١٩
المجلد الخامس
١٤١٩ هـ

الأدب الإسلامي

عدد خاص عن.. الشعر الإسلامي

- من وحي الإسلام
- من وحي الجهاد
- الشكوى واستنهاض الهمم
- رثاء الحضارة
- الاغتراب والحنين
- روح الوجدان

من سمات الشعر الإسلامي

د. محمد زغلول سلام

الشكل في القصيدة

حسن الأمراني

قراءة في بعض قصائد العدد

د. سعد أبو الرضا

الأدب الإسلامي، العدد ١٩، المجلد الخامس ١٤١٩هـ، عدد خاص عن الشعر الإسلامي

مجموعة جديدة من الشعر الإسلامي الحديث

إن الدارس المنصف لموقف الإسلام من الشعر على ضوء القرآن والسنة لابد أن يعجب لموقف بعض النقاد المعاصرين الذين ذهبوا إلى أن الإسلام هجّن الشعر حتى كاد أن يحرّمه. والحق الذي لا مراء فيه أن الإسلام إنما حرّم الشعر الذي يؤذي المسلمين كالغزل الفاحش الذي يقوم على قذف المحصنات أو إشاعة الفاحشة، كما حرّم الهجاء المقذع الذي ينال من أعراض المسلمين، بينما يبيح الغزل الرصين والهجاء الموجّه إلى أعداء الإسلام، بل يبيح كل شعر يصدر عن التصور الإسلامي مهما كانت التجربة التي يتناولها النص الشعري.

وقد التزم الشعراء الإسلاميون بهذا الموقف في مضمون الشعر وتابعهم على ذلك نقاد الأدب الإسلامي، كما وقف هؤلاء النقاد موقفاً موحداً من حيث الشكل فتصدوا للهجمة الشرسة على الشعر العمودي، وكشفوا ما وراء هذه الهجمة من العمل على النيل من الشعر العربي في تاريخه الحافل، وهو الذي حفظ تراث الأمة، وكان جزءاً أصيلاً من هذا التراث، كما حفظ شواهد اللغة وشواهد التفسير والنحو والبلاغة.

وإذا كان صحيحاً ما يذهب إليه معظم النقاد المعاصرين من أن الشعر والموسيقى صنوان لا يفترقان مهما تقدم الزمان وارتقى الإنسان، كما يقول الدكتور شوقي ضيف، وأن الموسيقى والإيقاع من أبرز أدوات البناء الشعري، وأكثرها جوهرية، لأنها هي التي تفرّقه عن فنون القول، إن لم تكن هي الفارق الوحيد، كما يقول الدكتور نعمان القاضي.. فإن دعاة الأدب الإسلامي أجمعوا على رفض قصيدة النثر، وعدوا هذا المصطلح مظهراً من مظاهر التبعية لكل ما يجدّ في الآداب الغربية، ومع ذلك فإن دعاة الأدب الإسلامي لم يرفضوا التجديد المعتدل في الشكل الشعري، وهم حين تبنّوا قصيدة النثر فإن معظمهم قبلوا شعر التفعيلة لأنه يضمن حداً مقبولاً من الموسيقى والإيقاع اللذين يميزان الشعر.

ولقد كان باكورة ماتنشره مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي مجموعة شعرية تضمنت أكثر من ١٠٠ قصيدة لنحو أربعين شاعراً من شعراء الرابطة، وكانت النية أن تصدر المجموعة الثانية في كتاب خاص، ثم اجتهدنا أن تصدر المجموعة في عدد خاص من مجلة الأدب الإسلامي لتكون أسرع انتشاراً بين الناس نظراً لأن ما يطبع من المجلة يتجاوز عشرة آلاف نسخة من كل عدد.

وقد أدى هذا الاجتهاد إلى أن تقل عدد النصوص ويزداد عدد الشعراء وبخاصة أننا اشترطنا أن يكون لكل شاعر نص واحد، كما اشترطنا ما لم يكن في الكتاب السابق، وهو ألا يكون هذا النص قد نُشر من قبل.

وهكذا ضم هذا العدد الخاص بالشعر الإسلامي واحداً وستين نصاً لواحد وستين شاعراً معظمهم من شعراء الرابطة التي يحق لها أن تفاخر بأنها تضم تحت رايتها أكبر عدد من الشعراء العرب بل الشعراء الذين ينظمون بمختلف لغات الشعوب الإسلامية.

وكان من الاجتهاد الجديد أيضاً أن قسمنا النصوص الشعرية على ستة محاور وهي:

١ ـ من وحي الإسلام.
٢ ـ نبض الجهاد.
٣ ـ الشكوى واستنهاض الهمم.
٤ ـ زيف الحضارة.
٥ ـ اغتراب وحنين.
٦ ـ بوح الوجدان.

ونعيد أخيراً ما قلناه في مقدمة المجموعة الشعرية السابقة من أننا نضع هذه النصوص الشعرية بين أيدي النقاد «ليقول فيها النقاد المتصفون ما يشاؤون، وسوف يلقون من شعراء الرابطة آذاناً صاغية وصدوراً رحبة لا يضيق بالنقد البناء».

رئيس التحرير

الأدب الإسلامي

مجلة فصلية
تصدر عن:
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

■ المجلد الخامس ـ العدد التاسع عشر ـ ١٤١٩ هـ
عدد خاص عن.. الشعر الإسلامي.

المشرف العام:
أبو الحسن علي الندوي

رئيس التحرير:
د. عبدالقدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير:
د. عبده زايد

مدير التحرير:
د. سعد أبو الرضا

مستشارو التحرير:
د. محمد زغلول سلام
د. علي الخضيري
د. الشاهد البوشيخي
د. كمال رشيد

هيئة التحرير:
الفريق يحيى المعلمي
د. حسين علي محمد
عبد المنعم عواد يوسف
حبيب معلا المطيري

د. حسن الأمراني

د. سعد عطية الغامدي

ندوة الرابطة في بني سويف

المحور الأول: من وحي الإسلام	٤١
المحور الثاني: من وحي الجهاد	٦١
المحور الثالث: الشكوى واستنهاض الهمم	٨٣
المحور الرابع: زيف الحضارة	٩٣
المحور الخامس: الاغتراب والحنين	١٠١
المحور السادس: بوح الوجدان	١١١

□□ الصف وأعمال التصميم والتنفيذ:
فنا جرافيك القاهرة ـ هاتف: ٣٢٦٠٦٠٣

□□ طبع هذا العدد في مطابع..
مؤسسة الرسالة
بيروت ـ وطي المصيطبة ـ بناء عبد الله سليت
تلفاكس: ٨١٥١١٢-٣١٩٠٣٩-٦٠٣٢٤٣
البريد الإليكتروني: Resalah@Cyberia.net.lb

المراسلات:
□□ السعودية ـ الرياض: ١١٥٣٤
ص.ب ٥٥٤٤٦ ـ هاتف وفاكس: ٤٧٩٣٢٣٤
□□ مصر ـ القاهرة ـ ص.ب ٩٦ رمسيس
هاتف: ٥٧٤٣٤٤٦
□□ الأردن ـ عمّان ١١١٩٢ ـ ص.ب ٩٢١٧٧٣
هاتف وفاكس: ٥٦٢٠٩٣٥
□□ المغرب ـ وجدة ٦٠٠٠١ ـ ص.ب ٢٣٨
هاتف ٧٤٣٣٠٤

فهرس

الأدب الإسلامي

■■ المقالات والبحوث:

الافتتاحية
١ رئيس التحرير
من سمات الشعر الإسلامي
٤ د. محمد زغلول سلام
الشكل في القصيدة
١٠ حسن الأمراني
من جماليات التلقي للشعر الإسلامي
١٤ د. طارق سعد شلبي
قراءة نقدية في ديوان مداثن الفجر
١٦ محمد شلال الحناحنة
تأملات في قصيدة كاملية الإسراء
٢٠ حسن الإدريسي
الشكل في الشعر الإسلامي.. قراءة في بعض قصائد هذا العدد
٢٤ د. سعد أبو الرضا

■■ المحور الأول: من وحي الإسلام
٤١ ■■
١ ـ محمد فارس النور
٤٢ أ. د. عبده بدوي
٢ ـ محمد رسول الله
٤٤ محمد ياسين العشاب
٣ ـ مولد الفجر
٤٦ منير محمد خلف
٤ ـ متى يطلع الربيع
٤٧ محمد رمضان الأحمر
٥ ـ الحجر الأسود
٤٩ د. يوسف حسن نوفل
٦ ـ القراءة المضيئة
٥٠ مصطفى أحمد النجار
٧ ـ إلى قافلة بدر الكبرى
٥٠ محمد عبدالجواد
٨ ـ يوم بدر
٥١ عبدالغني أحمد ناجي
٩ ـ وداع البيت
٥٢ ضياء الرفاعي
١٠ ـ أحمد بن حنبل
٥٤ عبدالمنعم عواد يوسف
١١ ـ النشيد الإسلامي
٥٥ د. عماد الدين خليل
١٢ ـ رمضان.. بالحب تأتي
٥٦ ياسين قطب الفيل
١٣ ـ حلاوة الصيام
٥٧ د. محمد نبيه النطافي
١٤ ـ هاتف الإيمان
٥٨ د. أحمد أحمد نقادي
١٥ ـ إسلام وأمومة
٦٠ عليّة الجعفار

■■ المحور الثاني: من وحي الجهاد
٦١ ■■
١٦ ـ احتفال الخمسين
٦٢ محمد التهامي
١٧ ـ رسالة المسجد الأقصى إلى المسلمين
٦٤ د. عدنان النحوي
١٨ ـ قدسية
٦٦ مصطفى رجب
١٩ ـ القدس تنتخب
٦٧ عبدالله عيسى العيسى
٢٠ ـ دعاء
٦٩ أمينة المريني
٢١ ـ أطفال الحجارة والعالم الجديد
٧٠ د. سعد دهيس
٢٢ ـ أبابيل
٧٢ محمد الحسناوي
٢٣ ـ نواد يا زمن
٧٣ أبو فراس القطامي
٢٤ ـ شعارات زائفة
٧٤ عيسى بن علي جرابا
٢٥ ـ يا دارة السعد
٧٦ نبيل محمد قصاب باشي
٢٦ ـ عندما تذوب الأسئلة
٧٨ علي بن يحيى البهكلي
٢٧ ـ أشياء لا تقبل الجدل
٧٩ محمد ظافر الشهري
٢٨ ـ عليق الجراح
٨٠ جميل محمود عبدالرحمن
٢٩ ـ لا تسلني عن جراحي
٨٢ مهدي أحمد الحكمي

■■ المحور الثالث: أشكال وأساليب أخرى
٨٣ ■■
٣٠ ـ شمس من المغرب
٨٤ د. جابر قميحة
٣١ ـ بين عصرين
٨٦ د. سعد عطية الغامدي
٣٢ ـ نحن والمطر
٨٨ مصطفى عكرمة
٣٣ ـ أوان الخلي
٨٩ حبيب بن سعلا المطيري
٣٤ ـ ورقة أخيرة للوجوه الأولى
٩٠ سمير مصطفى فراج
٣٥ ـ النور والظلمة
٩١ حفيظ بن عجب الدوسري
٣٦ ـ قصة مدمن
٩٢ رفعت محمد بروبي

■■ المحور الرابع: زيف الحضارة
٩٣ ■■
٣٧ ـ تهافت الحضارة
٩٤ شريف قاسم
٣٨ ـ في ظل الحضارة الزائفة
٩٦ صالح محمد جرار
٣٩ ـ البحث عن رفات القديس
٩٧ صالح الزهراني
٤٠ ـ شمعة في مهب الريح
٩٨ محمد حكمت وليد

■■ المحور الخامس: الاغتراب والحنين
١٠١ ■■
٤١ ـ الغائب
١٠٢ د. وليد قصاب
٤٢ ـ القطار
١٠٣ محيي الدين عطية
٤٣ ـ تأمل
١٠٤ عبدالعزيز محمد البحيان
٤٤ ـ زفرة شوق إلى الشام
١٠٤ فيصل الحجي
٤٥ ـ الخيول
١٠٦ أحمد فارس
٤٦ ـ يارب
١٠٨ رسمية العيباني
٤٧ ـ السفينة
١٠٨ طاهر العتباني
٤٨ ـ مشاهد اغتراب
١٠٩ يحيى حاج يحيى
٤٩ ـ السراب الأزرق
١١٠ د. عادل عبدالله حجازي

■■ المحور السادس: بوح الوجدان
١١١ ■■
٥٠ ـ أمي الحبيبة
١١٢ د. عبدالقدوس أبو صالح
٥١ ـ كتاب الليل
١١٣ د. حسن الأمراني
٥٢ ـ فخاخ الصحراء
١١٤ د. حسين علي محمد
٥٣ ـ الآمال الغريبة
١١٦ عبدالعزيز بن محمد السالم
٥٤ ـ قصائد قصيرة
١١٦ أحمد محمود مبارك
٥٥ ـ يا طائر الأيك
١١٧ أماني حاتم بسيسو
٥٦ ـ الشاعر
١١٨ علي فريد
٥٧ ـ صورة من كتابي
١١٩ داود المعلا
٥٨ ـ لكل زهر موسم
١٢٠ عواطف الحجيلي
٥٩ ـ أحبك أكثر
١٢١ أم البراء
٦٠ ـ هي أمة كالبحر
١٢٢ أحمد عبدالحفيظ شحاتة
٦١ ـ يوح شاعر
١٢٣ عبدالله التنومي الشهري

■■ من أخبار الأدب الإسلامي:
التحرير
ـ مجلس أمناء الرابطة يعقد جلسته العاشرة في عمان
١٢٤
ـ تهاني للجنة على عدد فارس الفرائد
١٢٤
ـ ندوة وأمسية أدبية في بني سويف
١٢٤
ـ ندوة أدبية حول دراسة التاريخ من المنظور الأدبي
١٢٥
ـ تقرير النشاط الأدبي والثقافي لمكتب الرابطة في عمان
١٢٧

■■ الورقة البيضاء
ـ الشعر الإسلامي والمتغيرات
١٢٨ د. سعد محمد

■■ أسعار بيع المجلة

دول الخليج : ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها ـــ الأردن: نصف دينار ـــ مصر : ٣ جنيهات ـــ سورية : ٥٠ ليرة ـــ لبنان : ٢٥٠٠ ليرة ـــ المغرب العربي : ١٠ دراهم مغربية أو مايعادلها ـــ اليمن : ٢٥٠ ريالاً ـــ السودان : ٥٠ جنيهاً ـ الدول الأوربية : مايعادل دولارين .

■■ الاشتراكات :

الأفراد : ما يعادل ١٥ دولاراً في البلاد العربية . و ٢٥ دولاراً خارج البلاد العربية. المؤسسات والدوائر الحكومية : ما يعادل ٣٠ دولاراً .

مقال

من سمات.. الشعر الإسلامي

دكتور:
محمد زغلول سلام

يتساءلون عن سمات الشعر الإسلامي، وهويته، أهو كل ما صدر عن المسلمين من شعر على اختلاف عصور تاريخهم، واختلاف ميولهم وثقافاتهم، وانتماءاتهم واختلاف أقاليمهم، وعناصرهم البشرية، وأعراقهم الحضارية، أيعدّ كل ما قالوا من شعر إسلامياً؟. أم أن الشعر الإسلامي إنما ينحصر فيما يحتوي على مضامين الإسلام وقيمه وأخلاقياته، وفكره وثقافته وتاريخه ومثله العليا؟. ويكون هذا الشعر إسلامياً كلما توافقت مضامينه التي أشرنا إليها مع نسيجه، أو ما توافقت فيه المضامين مع الشكل والصياغة والأسلوب. وما استحدث في عصور الإسلام المتتابعة من تجارب تعبيرية استوحت الثقافة الإسلامية، والحياة الإسلامية بكل أبعادها التي أرساها الإسلام، وقررها في نفوس المسلمين فأصبحت جزءاً من كيانهم ووجدانهم.

وإذا ما سلمنا بمقولة إن الشعر الإسلامي هو كل ما صدر عن المسلمين عبر تاريخهم الطويل على مدى أربعة عشر قرناً من شعر، أفيجوز أن نسلك فيه النهج بكل أشكاله الشخصي والسياسي، المقذع، والتشهيري الماجن؟ وما يقترب من السباب، من تناول الأعراض وذكر العورات، وكل ما يعف عنه لسان الإنسان القويم فضلاً عن المسلم الملتزم بقيم الإسلام وأخلاقياته.

وهل يجوز كذلك أن نسلك في الشعر الإسلامي شعر الخمريات والغزل بالذكر، والغزل الصريح أو المكشوف والمجون، وما خالف القصيدة الصحيحة من شطط وفكر مشوش، أو سقط متاع من مرويات وأساطير شوهت تراث الإسلام، وما استوحاه من الشعر.

لاشك أن ضمير المسلم لا يقبل مثل هذا الشعر، كما ينفر منه الذوق المسلم الذي تربى وتغذى بالقيم الإسلامية، فصارت هذه القيم من مبررات تنفيه لا يقراً أو يطرق آذانه من البيان، أو رفضه وتنوره منه.

لقد حدّد القرآن الكريم سمات الشعر المرفوض في كونه مُضلاً. فقد تحدثت الآيات من سورة الشعراء عن الذين يستوحون الشياطين من الشعراء في كل ما ينطقون به من الشعر الداعي إلى الشر. فقال تعالى: ﴿هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين، تنزّل على كلّ أفاك أثيم، يلقونَ السّمع وأكثرهُم كاذبون. والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالايفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيراً، وانتصروا من بعدما ظلموا. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

وسياق الآيات يدور حول الشعر السائد أو الخطاب الشعري الذي تتنزل به الشياطين في عقائد الأقدمين، إذ يرون لكلّ شاعر شيطاناً يلهمه الشعر، وما كان اعتقادهم ذلك إلا لتصورهم فعل الشّعر في نفوس الناس، وهو فعل ضارّ في أكثره، في مجتمع تتصارع فيه القوى، والغلبة للأقوى لا للحق، يستعينون فيه بالشعر لإظهار الباطل، ومن هنا كان نعت القرآن الكريم لكل من اتبع الشعراء الذين ينتصرون للباطل بقوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون﴾.

والخطاب الشعري آنئذ خطاب جاهلي، لأنه الشكل القولي السائد المؤثر وقد قرنوه بالسحر كما قرنوا الشاعر بالساحر، وسحْر المجتمع الجاهلي الشعر للقيم الجاهلية، فارتبط بها الشعر، وارتبطت به، ولهذا نعت القرآن الشعراء عامة بأنهم يتبعون الناس فيتبعهم الغاوون لأنهم لا يصدرون عن الحق، بل يموهونه على الناس بالباطل ﴿ألم تر أنهم في كلّ واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون﴾.

لقد ظنوا عند أول تنزل آيات القرآن الكريم أنه شعر، لأنه يفعل في النفوس ما يفعله الشعر من سحر البيان، وظنوه كذلك سحراً وكهانة لما اعتادوه من خطاب الكهنة المسجوع المموّه، ورقى السّحرة الباطلة الخلّب، ولكنهم سرعان ما تبينوا أنه قرآن لأنه يدعوهم إلى غير ما يدعوهم إليه الشعر، ولأنه يختلف عن الشعر في شكله ومضمونه.

وقد انتضت الدعوة الإسلامية في خطابها القرآني المنزل تغير الشكل لتغير المضمون حتى لا يختلط خطاب الجاهلية بخطاب الإسلام كما انتضت مهاجمة الشعر بمضمونه الجاهلي وإن استثنى القرآن من لا يتبعون أهواءهم من الشعراء فلا يهيمون في كل واد وفق ما تملي عليهم هذه الأهواء.

ودعوة القرآن للإسلام تستهدف بناء مجتمع فاضل، ولقد دعا الحكماء والمصلحون، كما دعت الديانات السماوية إلى بناء مدينة فاضلة يختفي فيها الشر وكل ما يهيىء أو يدعو له، وترسو قواعد الفضيلة والخير وكل مايهيىء أو يدعو إليها.

وقد لاحظنا فيما قرره أفلاطون وغيره في بناء المدينة الفاضلة «اليوتوبيا» عدم قبوله للشعراء جملة في مدينته، لأنهم يتبعون أهواءهم، ولا يحكمون عقولهم، فالأهواء قلّب تؤدي إلى الوهم والغواية، والحقيقة العقلية ثابتة ثبات الحق، فالحكماء هم المرغوبون في المدينة، والشعراء هم الطاردون إلا من دعا إلى الحق.

وإذاً فالمجتمعات الإنسانية هي في حاجة إلى دعوة الحق والخير والجمال، والقالب المناسب من الخطاب لهذه الدعوة بعناصرها الثلاثة.

وقد تدرج الشعر الإسلامي، فانسلخ عن طابعه الجاهلي إلى طابعه الإسلامي، ودخلت عليه في أطوار الانسلاخ عن الشكل الجاهلي تعديلات بعضها ما تضمنته حركة البديع، أقول بعضها، لأن البديع ليس بالضرورة شكلاً إسلامياً أو عناصر تشكيل إسلامية للشعر.

كذلك انسلخ الشعر عن مضامينه الجاهلية إلى

□ حدد القرآن الكريم سمات الشعر المرفوض في كونه.. مُضلاً.

□ سخر المجتمع الجاهلي الشعر للقيم الجاهلية.. فارتبط بها وارتبطت به!

الشاعر أحمد شوقي

مضامين إسلامية في توجيه النموذج الإسلامي للفرد في المديح والفخر والرثاء ونفيه هذا النموذج عن الفرد في الهجاء.

ويؤسس هذا التصور ما ذكره النقاد في معاني المديح، ونقراً على سبيل المثال ـ قول ابن قتيبة في مقدمة الشعر والشعراء:

«ثم نظرت الشعر فوجدته أربعة أضرب، ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه كقول القائل في بعض بني أمية:

في كفه خيزران ريحه عبق
من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء، ويغضى من مهابته
فلا يُكلم إلا حين يبتسمُ

فالمضمون نموذج للفرد الذي يتحلى بفضائل مظهر اليد، والشمم والعفة، والحياء، والترفع عن الدنايا، والمهابة. ونقرأ كذلك قول قدامة في المديح: «والقصد بالمديح مدح الرجال بما فيهم من فضائل وعدم العدول عن ذلك، وفضائل الرجال إنما هي مختصة بكونهم من الإنسي، فينبغي أن يمدحوا بتلك الفضائل الأخلاقية لا الجسدية التي يشتركون فيها مع غيرهم من الحيوان مثل العقل، والشجاعة، والعدل، والعفة، وتحتوي كل هذه الفضائل الكلية على فضائل جزئية».

ويمضي في الحديث عن بعض الفضائل الجزئية، والمركبة بعضها من بعض فيقول: وتتركب بعض صفات المدح من بعض، فيتركب العقل مع الشجاعة فينتج الصبر على اللمات وتوازل الخطوب.. الخ

وهذه الفضائل النفسية التي رأى قدامة أنها مدار المديح في الرجال هي نفسها الفضائل الإسلامية التي رسمها الإسلام في القرآن الكريم وسيرة الرسول ﷺ وحديثه.

ويمضي قدامة فيرى أن الفضائل أو الأخلاق الحميدة هي الوسط بين خصلتين مفرطتين أو مذمومتين، هذه الوسطية هي نفسها الأساس في ميزان الخلق الإسلامي، وقد دعا الله الأمة الإسلامية بالأمة الوسط في قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾.

هذه الوسطية الإسلامية هي إذاً محور المديح الذي ينبغي أن لا يحيد عنه الشاعر مضافاً إلى الصدق بمعنى عدم المغالاة، وعدم الكذب بإضافة صفات إلى من لا يتحلى بها.

ومن هنا يكون قدامة قد أخذ بمقولة القرآن الكريم في أن يهدف الشعر إلى الحق، ولا يكون باعثاً على الغواية باتباع الأهواء على صاحبها، ويكون في الوقت نفسه موافقاً لما نادى به الحكماء والمصلحون قديماً في مدينتهم الفاضلة.

هذه القيم في مضمون الشعر كما رآها بعض النقاد انعكاس طبيعي لما أرساه الإسلام من أسس، ودعا إليه من فضائل، ووقف على تنفيذه، ومتابعة الأخذ به أولو الأمر. ألم يأخذ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الشاعر الحطيئة بالشدة، وحبسه لاجترائه على أحد الرؤساء بمضامين جاهلية في شعره كان الإسلام قد نهى عنها؟

ويبدو أن بعض الشعراء المخضرمين ممن عاشوا بين الجاهلية والإسلام لم يستطيعوا توفيق أوضاعهم ـ بلغة عصرنا ـ لمعايشة النقلة الجديدة من المجتمع الجاهلي إلى المجتمع الإسلامي

والشعر كما قلنا جاهلي النشأة، عاش زمناً على التقاليد الفنية الجاهلية في مضامينه وأشكاله ووسائل تعبيره، وغاياته، وكان من العسير على الشعراء المخضرمين اكتساب القيم الإسلامية الجديدة، أو تغيير أساليب التعبير حتى تتلاءم مع المضامين الإسلامية.

من هنا يمكننا أن نفسر بعض ما قيل عن ضعف شاعرية بعضهم مثل حسان بن ثابت، أو امتناع بعضهم الآخر عن قول الشعر كما قيل عن لبيد بن ربيعة.

روى ابن قتيبة قول الأصمعي: «الشعر نكدٌ بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره».

وامتنع لبيد بن ربيعة عن قول الشعر بعد إسلامه، روى ابن قتيبة أنه لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه
والمرءُ يصلحه الجليس الصالح

وهو ذو مضمون إسلامي

وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنشدني من شعرك. فقرأ سورة البقرة. وقال: «ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران».

مضى الشعر العربي إذاً في مسيرته جاهلياً في بعض سماته الفنية مع تغير كثير من مضامينه إلى مضامين إسلامية، وتغير في بعض صوره التعبيرية

بتأثير من الإسلام وثقافته وتتابع تجارب المسلمين، وما اكتسبوه من محدثات.

ولما كانت قصيدة المديح هي السائدة في النص الشعري القديم فقد بدأت تتغير بعض ملامحها وسماتها في العصور الإسلامية المتأخرة، وعلى رأس قصائد المديح قصيدة المديح النبوي، وهي النموذج الأمثل للمديح الإسلامي مضموناً وشكلاً.

بدأ المديح النبوي بقصيدة كعب بن زهير «اللامية»:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يجز مكبولُ

وهي قصيدة تنتظمها التقاليد الشعرية الجاهلية فيما عدا أبيات قليلة من مثل قوله:

إن الرسول لنور يستضاءُ به

مهنّدٌ من سيوف الله مسلولُ

وهو لا يتناول شيئاً من القيم الإسلامية، وإنما يصور الرسول زعيماً وقائداً إلا أن هذه المدحة النبوية أخذت لوناً آخر في معارضاتها بعد ذلك اكتسبت السمات الإسلامية فتحدثت عن محمد ﷺ النبي الرسل لا الزعيم ولا القائد الشجاع وتتحدث عن معجزاته، وأولها معجزته الكبرى القرآن الكريم، كما تتحدث عن محبته، وشفاعته يوم القيامة لأمته الإسلامية.

فمن معارضي قصيدة كعب «ابن الساعاتي، و البوصيري» في القرنين السابع والثامن الهجريين. ويبدأ الشاعر الأول بداية كعب الجاهلية الطلليه بالنسيب فيقول ابن الساعاتي:

جد الغرام فزاد القالُ والقيل

وذو الصبابة معذور ومعذولُ

يا دمية الحي ما حُزني لفرقتكم

دعوى ولا وجدي العذريُ منحول

ويقول البوصيري مخالفاً في المطلع النهج التقليدي:

إلى متى أنت باللذات مشغول

وأنت عن كلّ ما قدمتَ مسؤول

في كل يوم تُرجّي أن تتوب غداً

وعَلْدُ عزمك بالتسويف محلولُ

فبذان المطلعان والذي يبدو أحدهما موافقاً لمطلع كعب الجاهلي، والآخر إسلامياً ظلاً نمطاً سائداً في كثير من قصائد المديح مما يعارض منها كعباً، ومن يتخذ لنفسه نهجاً جديداً.

أما من يبدأ بالنسيب كعادة القصيدة الجاهلية، فإن النسيب الإسلامي المتأخر لم يكن نسيباً جاهلياً، بل كان نسيباً عذرياً غالباً كما نوه ابن الساعاتي وكما غلب على نسيب مدائح الصوفية ومن تأثروا بهم.

قال البوصيري:

أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

مؤذنا بتهيئة الجو النفسي لمعانيه الروحانية حتى يبلغ مقام المديح فيقول:

محمد سيد الكونين والثقلين

والفريقين من عرب ومن عجم

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته

لكل هول من الأهوال مقتحم

دعا إلى الله فالمستمسكون به

مستمسكون بحبل غير منفصم

ويمضي في هذه المعاني الإسلامية إلى نهاية القصيدة.

وبقصيدة البوصيري اليمية «البردة» تبلغ قصيدة المديح النبوي غايتها ويعدل الشعراء عن معارضة كعب إلى معارضة البوصيري لأنها جمعت ما لم تجمعه قصيدة كعب من المعاني والقيم والصور والتعبيرات الإسلامية، مما ابتعد بها تماماً عن روح الجاهلية فعادت إسلامية شكلاً ومضموناً.

وإذا كانت قصيدة كعب في مديح النبي ﷺ قد رسمت النموذج الفردي للمدائح النبوية، فهناك قصائد أخرى لمديح الخلفاء والحكام والقادة المسلمين أو للعلماء والأئمة تتسم بالسمات الإسلامية. وتأخذ نموذجاً لذلك قصيدة أبي تمام في مديح المعتصم لفتح عمورية والتي يقول في مطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حدّه الحدُّ بين الجدّ واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف في

متونهنّ جلاءُ الشك والريب

والعلم في شهب الأرماح لامعةً

بين الخميسين لافي السبعة الشهب

يقضون بالعلم عنها وهي غائبةٌ

ما دار في فلك منها وفي قطب

لو بينت قط أمراً قبل موقعه

لم يخْفَ ما حل بالأوثان والصلُب

□ تدرج الشعر الإسلامي في التحول، فانسلخ عن طابعه الجاهلي إلى طابعه الإسلامي.

□ الوسطية الإسلامية هي محور المديح الذي ينبغي أن لا يحيد عنه الشاعر.

الشاعر حافظ إبراهيم

يستهل بالحديث عن الجهاد، وهو ما يدرأ عن الإسلام الأعداء، ويدخل في حوار عن العلم الغيبي علم التنجيم الباطل والعلم الصحيح الواقع، وأن هذا العلم الكاذب لا يفيد بل يضلل، وعلم الحق هو الذي يصدع به السيف ليحق الحق ويبطل الباطل ويمضي الشاعر مسلمها فتوحات الإسلام التي أرست دعائمه ومكنت له منذ بدر وفتح مكة حتى عصره في القرن الثالث فيقول:

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به
نظم من الشعر أو نثر من الخطب
فتح تفتح أبواب السماء له
وتبرز الأرض في أثوابها القشب
أبقيت جد بني الإسلام في صعد
والمشركين ودار الشرك في صبب

ويستدعي هذا الفتح معركة الإسلام الأولى في بدر بالضرورة، فيقول مخاطباً المعتصم:

إن كان بين صروف الدهر من رحم
موصولة أو ذمام غير منقضب
فبين أيامك اللاتي نصرت بها
وبين أيام بدر أقرب النسب

ويرسم أبو تمام في هذه القصيدة نموذجاً للنص الجهادي، يحتذيه الشعراء من بعده في كل مناسبة شبيهة فيها مواجهة بين المسلمين وأعدائهم.

وقد استوحاها شعراء مرحلة الغزو الصليبي للوطن العربي الإسلامي وشعراء الغزو التتري والمغولي منذ القرن السابع الهجري وحتى التاسع. كما استوحاها شعراء العصر الحديث في مواجهة الاحتلال الأوروبي والمواجهة بين الإسلام والغرب.

وبعد فإن قصيدتي المديح النبوي، والجهاد كانتا من السمات البارزة للشعر الإسلامي، وفي عصور الإسلام المتأخرة بخاصة، وتشكلت ملامح كل قصيدة منهما حتى استقرت على الصورة التي عرفت في بائية أبي تمام وبردة البوصيري.

وكذلك كانت القصيدتان من سمات الشعر الإسلامي في عصر النهضة الحديثة منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وتجلى سمتيهما الناضج على أيدي كبار الشعراء من أمثال أحمد شوقي وأحمد محرم وحافظ إبراهيم وعمر أبو ريشة.

وإذا اتخذنا أحمد شوقي مثالاً لبيان تطور هاتين القصيدتين عنده فيمكننا القول بأنه نهج في قصيدة المديح نهج البردة للبوصيري في بعض شعره، يقول في «نهج البردة»:

يا أحمد الخير لي جاه بتسميتي
وكيف لا يتسامى بالرسول سمي
المادحون وأرباب الهوى تبع
لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم
مديحه فيك حب خالص وهوى
وصادق الحب يملي صادق الكلم
الله يشهد أني لا أعارضه
من ذا يعارض صوب العارض العرم

ولكن القصيدة مع تواضع شوقي معارضة للبردة، واهتداء بأسلوبها، والتزام ببعض عباراتها كقول البوصيري: «يارب صلّ وسلم»

فقد كررها شوقي في ذيل قصيدته مرتين فقال:

يا رب صلّ وسلم ما اردت على
نزيل عرشك خير الرسل كلهم

ويقول:

وصل ربي على آل له نخب
جعلت فيهم لواء البيت والحرم

كما تأثر به في مطلع النسيب بنفسه العذري الروحي وفي ملامح أخرى كذكر المعجزات، وإن لم يذكر منها شوقي سوى الذكور في القرآن والخبر الصحيح، كما رافقه في لوم النفس، والندم والابتهال إلى الله للمغفرة والعفو عن الذنب، إلا أن شوقي ضمّن قصيدته بعض المعاني التي توافق العصر وتؤكد دعوة الإسلام إلى العلم والإصلاح لأخلاق البشر، وأرساء مبادئ العدل، والتراحم، ودفع تهمة العنف وانتشار الإسلام بالسيف.

يقول شوقي ذاكراً آية القرآن الكريم الخالدة التي أحيت موات الأنفس والعقول:

جاء النبيون بالآيات فانصرمت
وجئتنا بحكيم غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد
يزينهن جلال العتق والقدم

حتى يقول:

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له
وأنت أحييت أجيالاً من الرمم

رغبة تضمنته الدعوة الإسلامية من زجر النفس عن

الهوى والتزام مكارم الأخلاق يقول:

يانفس دنياك تخفي كل مبكية
وإن بدا لك منها حسن مبتسم

ويقول:

يا ويكتاه لنفسي راعها ودّها
مستودَعُ الصُحْفِ في سُبَيْخَةِ اللُّمَم
هامت على أثر اللذات تطلبها
والنفس إن يدعُها داعي الصِّبا تَهِم
صلاحُ أمرك للأخلاق مرجعُه
فقوّم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من خيرها في خير عافية
والنفس من شرها في مرتع وخم

وقد كان شوقي داعية لمكارم الأخلاق في كثير من شعره.

ويرد مقولة بعض الحاقدين من أعداء الإسلام التي تزعم أن الإسلام انتشر بالسيف:

قالوا: غزوت ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفس، ولا جاءوا لسفك دم
جهل وتضليل أوهام وسفسطة
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعاً، وإن تلقه بالشر ينحسم
سل المسيحية الغراء كم شربت
بالصاب من شهوات الظالم الغلم

ويبرر الجهاد في الإسلام بقوله:

دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم
والحرب أمنُ نظام الكون والأمم

فقد شرع الجهاد لمناهضة الشر وإقامة دولة السلام.

وفي المدحة النبوية عرض للتاريخ الإسلامي وحضارته المشرقة وما اكتسبته الإنسانية منها على مدى القرون العديدة منذ فجر الدعوة.

وأما قصيدة الجهاد التي أشرنا إلى أن نموذجها قصيدة أبي تمام التي عارضها شعراء المسلمين على مدى العصور بمواجهة العدوان من الروم والتتار والمغول فقد انتهجها شوقي كذلك في واحدة من أجمل قصائده الإسلامية، بمناسبة انتصار الأتراك على اليونان في أعقاب الحرب العالمية الأولى بعد انكسار الدولة العثمانية، وقيام مصطفى كمال لتحرير بلاده الإسلامية من الغزوة الشرسة، فأوقع بهم في إزمير الوقعة المشهورة التي أدت بهم إلى طلب الصلح، وعندها عادت الفرحة إلى قلوب المسلمين وأنشد شوقي:

الله أكبر كم في الفتح من عجب
يا خالد الترك جدد خالد العرب

ويقصد بـ «خالد الترك» مصطفى كمال وهو يستدعي البطل الإسلامي خالد بن الوليد بطل الانتصارات الإسلامية وسيف الله المسلول، وتنتظم القصيدة كلها مفاخر الإسلام السالفة مقابلة بمفخرته الحديثة على يد مصطفى كمال. ويكرر ذكر بدر التي جعلها الشعراء رمزاً لانتصارات الإسلام فيقول:

يومٌ كبدرٍ فخيل الحق راقصةٌ
على الصعيد وخيل الله في السحب

مشيراً إلى تأييد الملائكة. ويقول:

نشوى من الظفر العالي مرنحةً
من سكرة النصر لا من سكرة النصب
حتى تعالى أذان الفتح فاتادت
منّي المجلي إذا استولى على القصب

ويهتز شوقي لهذا النصر المؤزر الذي أرغم الأعداء على طلب الصلح بعد أن ركبهم الصلف وظنوا أن دولة الإسلام قد غربت شمسها، فإذا النصر يشرق بها من جديد، وإذا ذكرى بدر تعود فيقول شوقي مبتهجا ومخاطبا مصطفى كمال(١):

أخرجت للناس من ذل ومن فشل
شعباً وراء العوالي غير منشعب
لما أتيت ببدر من مطالعها
تلفت البيت ذو الأستار والحجب
وهشت الروضة الفيحاء ضاحكة
من المنورة المسكية التُرب
وأرّج الفتح أرجاء الحجاز وكم
قضى الليالي لم ينعم ولم يطب

تلك إذاً بعض ملامح الشعر الإسلامي تطرف بالخاطر كلما رفعت للإسلام راية أو شدا بذكره شاد ليحث الأمة على الإمساك بزمامه حتى لا يفلت منها فتضل، وأي ضلال في زمن قلّب تضطرب أمواجه، وتدلهم دياجيه.

---

(١) ولكن مصطفى كمال لم يكن عند ظن شوقي به كما هو معروف.

□ قصيدة المديح النبوي.. هي النموذج الأمثل للمديح الإسلامي.. مضموناً وشكلاً.

□ في المدحة النبوية عرض للتاريخ الإسلامي وحضارته المشرقة وما اكتسبته الإنسانية منذ فجر الدعوة.

الشاعر عمر أبو ريشة

الشكل في القصيدة..
وتحديات الشعراء الإسلاميين

□□ الشكل والمضمون

صار الحديث عن ثنائية الشكل والمضمون والعلاقة بين هذين العنصرين من لغو القول، وقد تبين أنه لا يمكن أن يقوم نص أدبي على عنصر واحد، غير أن جعل هذه العلاقة علاقة جدلية تمنع من تناول عنصر بمعزل عن الآخر فيه كثير من الشطط، وقد قامت دراسات متخصصة تتناول إما البحث في الشكل ومقوماته وعناصره وبلاغته أيضاً، وإما البحث في المضمون وبلاغته ومكوناته، بل إن هناك مَنْ بنى نظريته على سحر الموضوع، وقد كان السائد عند الناس أن الموضوع لا علاقة له بأدبية الأدب.

وقد شاع منذ القديم أن اللفظ جسم روحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم[1] وهذا لم يمنع من القسمة المنطقية الرباعية التي قدمها ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء)، وهو يتحدث عن الشعر الذي جعله -أربعة أضرب:

ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى، وضرب منه جاد معناه وقصرت الفاظه عنه، وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه.

وعندما ضرب ابن قتيبة لكل صنف مثلا، كان الصنف الثاني بخاصة مثار جدل كبير بين النقاد واللغويين[2].

□□ عنصر الشكل

ولكن الشكل الشعري كان دائماً، وما يزال، لا يخرج عن أمرين اثنين هما:

١ ـ اللغة الشعرية.

٢ ـ موسيقى الشعر.

بينما يتناول المضمون عادة الرسالة الشعرية التي تضم هي أيضاً عنصرين قام حولهما الخلاف: المتعة والإفادة.

■■ اللغة الشعرية:

وقد قدمت اللغة الشعرية على موسيقى الشعر لأن الأدباء والنقاد بالرغم من قولهم بضرورة الموسيقى في الشعر، والوزن بخاصة، إلا أنهم رأوا أن المعول عليه في الحسم إنما هو اللغة الشعرية، لا الوزن، إذ ربما كان الكلام موزوناً معقوداً بقوافٍ، كما قال ابن سلام، إلا أنه ليس بشعر.

ومن أقدم النصوص التي نجدها في ذلك شاهدة على اللغة الشعرية، ما رواه **عبدالقاهر الجرجاني** في «أسرار البلاغة» من أن **عبدالرحمن بن حسان** جاء أباه وهو صغير يبكي ويقول: يا أبت، لسعني طائر، وكان قد لسعه زنبور، فقال: صفه لي يا بني، فقال: كأنه ملتف في بردي حبرة، فصاح حسان: قاتل ابني الشعر ورب الكعبة.

فالذي أثار حسان هو هذا القول الشعري المتضمن في التصوير، بالرغم من أن عبدالرحمن لم ينطق إلا نثراً بمقياس الذين لا يرون الشعر إلا وزنا وقافية، ولعل **إيليا أبا ماضي** كان يقصد إلى شيء من هذا حين قال:

لست مني إن حسبت
الشعر ألفاظا ووزنا
خالفت دربك دربي
وانقضى ما كان منا
فانطلق عني لئلا
تفئني هما وحزنا
واتخذ غيري خليلا
وسوى مغناي مغنى

ولم يكن يعني أبداً التقليل من اللفظ والوزن، كما توهم بعضهم، بدليل أن قوله هذا قد انتظمه لفظ ووزن.

ولذلك جعل القدماء مدار الشعر على الأقاويل الشعرية. كما بين ذلك **حازم القرطاجني** في «منهاج البلغاء»، وقد عَرّف حازم الشعر بقوله: «**الشعر كلام مخيل موزون، مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك**» فقدم الخيال على الوزن والتقفية، وميز بين التخاييل الضرورية وهي تخاييل المعاني من جهة الألفاظ، والأكيدة والمستحبة تخاييل اللفظ نفسه، وتخاييل الأسلوب وتخاييل الأوزان والنظم، وأكد ذلك تخييل الأسلوب(٣). ولذلك قال عن الشعر الخالي من القراءة، الواضح الكذب، القبيح المحاكاة والهيئة (وما أجدر ما كان بهذه الصفة ألا يسمى شعراً وإن كان موزونا مقفى)(٤) معلل ذلك بتأثير الشعر في النفس وقال: «إذ المقصود بالشعر معدوم منه، لأن ما كان بهذه الصفة من الكلام الوارد في الشعر لا تتأثر النفس بمقتضاه.. ووضوح الكذب يزعها عن التأثر بالجملة».

ولذلك تخرج عن الشعر فذلكة الحداثيين الذين يرون أن اللغة خلق وليست تعبيراً، يريدون من وراء ذلك إلغاء الرسالة الشعرية، بإلغاء الوظيفة التعبيرية للغة، وهدم اللغة إجمالاً. ولكنهم لا يهدمون اللغة فحسب، بل هم يهدمون الشعر أساساً، ومن هنا يفقد الشعر خاصيته الأساسية وهي التأثير، ومن هنا تصبح اللغة الشعرية شديدة الصلة بالرسالة الشعرية التي عطلها الحداثيون الذين صاروا يقولون: ليس هدف اللغة الشعرية التواصل، بل عدم التواصل، إذ الآخرون هم الجحيم بتعبير «سارتر»، ومن هنا أوغل كثير من المعاصرين في استعمال الفلسفة في الشعر من جهة، واستعمال الأساطير والخرافات من جهة أخرى.

وقد كان أسلافنا أشد وعياً بخطورة هذا السنن الذي عده معاصرونا اختراعاً يزين الشعر، فقال حازم: «وكان شعراء اليونانيين يختلقون أشياء يبنون عليها تخاييلهم الشعرية ويجعلونها جهات لأقاويلهم، ويجعلون تلك الأشياء التي لم تقع في الوجود كالأمثلة لما وقع فيه، ويبنون على ذلك قصصاً مخترعاً نحو ما تحدث به العجائز الصبيان في اسمارهم من الأمور التي يمتنع وقوع مثلها».

وقد ذم ابن سينا هذا النوع من الشعر فقال: «ولا يجب أن يحتاج في التخييل الشعري إلى هذه الخرافات البسيطة التي في قصص مخترعاء» وقال أيضاً: «إن هذا ليس مما يوافق جميع الطباع» (٥) ومن هذا الضرب الأساطير التي كثر استعمالها في الشعر الحديث كثرة جعلت القارئ يحار في المراد منها، وقد تحولت عند بعضهم من وسيلة تعبيرية إلى غاية في حد ذاتها، مما عطل عملية التلقي، وأحدث شرخا بين الشاعر والقارئ.

ويدخل في هذا الباب الإيغال في استعمال الفلسفة في الشعر، وبالرغم من العلاقة القائمة بين الفلسفة والشعر، إلا أن أرسطو نبه منذ القديم إلى أن لكل مجاله، وأن الشعر أعمق من الفلسفة، لأن الشعر يعنى بما هو كلي، والفلسفة تعنى بما هو جزئي، والشعر يعنى بما هو دائم، والفلسفة تعنى بما هو آني، فكيف يتحول الشعر إلى خادم للفلسفة؟

بقلم:
د. حسن الأمراني

وقد قال **ابن رشيق**: «والفلسفة وجر الأخبار باب آخر غير الشعر، فإن وقع فيه شيء منها فبقدر، ولا يجب أن يجعلا نصب الأعين، فيكونا متكأ واستراحة، وإنما الشعر ما أطرب وهز النفوس وحرك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له، وبني

عليه لا ما سواه»(٦).

ولكن الشعر الحديث غالى في استعمال الفلسفة فكان ذلك مظهراً من مظاهر الأزمة التي كشف عنها أحد شعراء الحداثة الكبار وهو أحمد المجاطي الذي قال:

«[لنقرأ] هذا المقطع من قصيدة «رسالة من مقبرة» للسياب:

وَعْرٌ هو المرقى إلى الجلجلة
والصخر يا سيزيف ما أثقله
سيزيف إن الصخرة الآخرون

فبالإمكان أن نقول عن سيزيف: «شخصية أسطورية حكمت عليها الآلهة(٧) بحمل الصخرة إلى رأس الجبل، لتلقي بها إلى السفح، فتعود إلى حملها ثانية» وعن الجلجلة: «إنها الجبل الذي صلب عليه السيد المسيح»(٨) أما «الآخرون» فيحتاج إلى إلمام كاف بالفلسفة الوجدانية والأدب الوجودي، ثم ما رأيك في أن يحتاج فهم ثلاثة أسطر من الشعر، إلى معرفة بالأساطير والديانات والفلسفة (٩).

وما يتصل بلغة الشعر أن يكون الخيال شفافاً، وأن تكون لغة الشعر أيضاً جميلة، غير مؤذية للسمع ولا للذوق، ومما لا شك فيه أن اختلاف الأغراض يستدعي اختلاف الأساليب، كما أكد ذلك القاضي الجرجاني، إذ لا ينبغي (إجراء أنواع الشعر كله مجرى واحداً)(١٠) وإنما ينبغي (أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني، فلا يكون غزلك كافتخارك، ولا مديحك كوعيدك، ولا هجاؤك كاستبطائك، ولا هزلك بمنزلة جدك، ولا تعريضك مثل تصريحك، بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه).

كما أشار حازم إلى التمييز بين طريقة الهزل وطريقة الجد، مستأنساً بقول ابن الرومي:

وأرى أن معشرا سيقولو
ن سخيف من الرجال لعوب
أين عنه، وأين ما يدعيه
من علوم لحامليها قطوب
ولعمري إن الحكيم وقور
ولعمري إن الكريم طروب

ومع ذلك اشترط النقاد مذهباً معيناً في الهزل لا يخرج به من الشعرية إلى الابتذال، فقال القاضي الجرجاني: «أما الجد فأبلغه ما جرى مجرى الهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض. فأما القذف والإفحاش فسباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم»(١١).

ولكننا نجد بعض المعاصرين من شعراء الحداثة في شعره إسفافاً كبيراً، واستعمال لغة لا علاقة لها بالشعر، دون مراعاة ذوق ولا خلق ولا فن، مما يعني سقوط الشعر، إذ ينحسر الخيال الفني الجميل، ويحل محله الخيال المريض، وقد لاحظ ذلك **أحمد المعداوي** في أشعار **مظفر النواب** فقال:

«ما يؤكد أن الشاعر يصدر فيما يرسم من صور عن خيال مريض، هو تعمد إثارة الجمهور عن طريق استخدام ألفاظ وعبارات موغلة في الفحش، فما من حركة تحدث في عالمه وتتحول إلى عملية جنسية، إلا ويعلن عن نفسها بالفحش بل في اللغة العربية من نابي القول.. وبالطبع فإن الجرأة في استخدام هذا المعجم لا يمكن أن تحقق للقصيدة شعريتها، وإلا لأصبح الناس جميعاً شعراء، أو أصبح أفحشنا قولاً أشعرنا قصيداً»(١٢).

إن أزمة اللغة في شعرنا المعاصر إذن، تكمن في هذين العنصرين:

١ـ استعمال لغة غامضة تصل إلى حد الإبهام، بدعوى أن اللغة خلق وليست تعبيراً.

٢ـ التدني بالاستعمال اللغوي إلى إسفاف وابتذال يشهد عليه الفحش في القول، والتهور في الكلام.

وهذان عنصران يكفيان لإحداث شرخ عميق بين القراء والشعر، وذلك مظهر من مظاهر أزمة الشعر المعاصر.

□□ مهيمنو الشعر:

إذا كانت اللغة هي العنصر الأول المميز بين الشعر والنثر، حتى إن منهم من ذهب إلى أن من خصائص لغة الشعر الغموض (١٣)، فإن الموسيقى هي العنصر الثاني الذي لا يقوم الشعر إلا به، بل لعل صعوبة ترجمة الشعر، وربما استحالة ذلك، مردها إلى هذا العنصر المعجز، كما سماه الجاحظ، إذ يقول: (والشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حُوِّل تقطع نظمه وبطل وزنه، وذهب حسنه وسقط موضع التعجب منه) (١٤).

وقد امتاز الشعر العربي خاصة بموسيقاه المتميزة الدقيقة، بل إن التقفية كانت وقفاً على الشعر العربي لعهود طويلة، كما أشار إلى ذلك العلماء، وكما تشهد عليه أشعار كثير من الأمم، حتى إن أوربا لم تعرف القافية إلا يوم اتصالها بالشعر العربي، فلذلك قال الجاحظ: (وقد نقلت كتب الهند، وترجمت حكم اليونانية، وحولت آداب الفرس، فبعضها ازداد حسناً، وبعضها ما انتقص شيئاً، ولو حولت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن، مع أنهم لو حولوها لم يجدوا في معانيها شيئاً لم تذكره العجم في كتبهم، التي وضعت لمعاشهم وفطنتهم وحكمهم) (١٥).

وحين بدأت الدعوة إلى تجديد الشعر في العصر الحديث، كانت الموسيقى مدخلاً أساسياً إلى تلك الدعوة، ولعل هذا هو الباب الذي دخل منه شعراء الحداثة بدعوى أن «القصيدة العمودية» تحجر على الشاعر آفاق الرؤية، وتقص من أجنحة الخيال، وتجعله يرقص

في السلاسل، وقد بدا الأمر في البداية محتشماً، بالالتزام بتفعيلات الخليل، إلا أن الأمر انتهى بعد ذلك إلى الشكل الهجين الذي يسمى (قصيدة النثر)، وإلى الدعوة إلى التخلص من كل لون من ألوان العروض الخليلي، وقد كان ذلك يتم على صعيدين، الإنجاز الشعري من جهة، والإنجاز النقدي من جهة أخرى، وقد قاد هذا التيار جماعة «شعر»، إذ مثل الإنجاز الشعري أدونيس، ومثل الإنجاز النقدي كمال أبو ديب، ولاسيما في كتابه (في البنية الإيقاعية: نحو بديل جذري لعروض الخليل)، وبالرغم من أن هذا الكتاب لم يؤثر عمليا في الحركة الشعرية، لأنه لم يستند على حجج علمية رصينة، ولم يستطع أن يحقق شيئاً من ذلك البديل الجذري الذي بشر به، إلا أنه أعلن هذا التوجه بوضوح.

ولا يختلف أحد، حتى أكثر زعماء الحداثة تطرفا، حول ضرورة الموسيقى في الشعر، ولكنهم يتحدثون عن الموسيقى الداخلية، أو الموسيقى الباطنية، أو موسيقى اللفظ والحروف، إلا أنه لا أحد استطاع حتى الآن أن يصل إلى قواعد مضبوطة لكل ذلك الخليط، ولم يتجاوز أحد ما نبه عليه القدماء من الألوان البلاغية المتصلة بالموسيقى والإيقاع، بالرغم من استعارة بعضهم أسماءا إيقاعية غريبة عن الشعر العربي، كالنبر وغيره.

ولذلك فإن قصيدة النثر تفقد شرعيتها انطلاقا من اسمها المركب الذي يكشف عن التناقض، إذ القصيدة تحيل على الشعر، والنثر لا يحيل إلا على النثر، ولذلك يمكن قبول هذا النمط باعتباره جنساً من الأجناس الأدبية النثرية، أما أن يُحشر ضمن الشعر فلا، ولعله لهذا السبب احتال زعيم الحداثيين العرب، فانصرف عن مصطلح «قصيدة النثر» إلى مسطلح جديد هو «الكتابة» التي تقوم على إلغاء الفروق بين الأجناس الأجنبية، ولا يهمنا المرجعية الغربية التي استقى منها فكرته، فهو أمر قد تعودناه في كتاباته الشعرية والنثرية على السواء، ولكن يهمنا أن هذه الدعوى ستنتهي إلى زوال.. ولئن قبل هذا النمط الأدبي فلن يقبل إلا في دائرة النثر، كما سبقت الإشارة، وإن اشتمل على بعض العناصر الشعرية.

ولكن ما الذي حققته القصيدة الحديثة إيقاعيا؟

لقد بقي الشعر الحديث يجرب ألوان الإيقاع من داخل التفعيلة، وكثيراً ما أدخل التنطق في العمل الشعري، كالذي صنعه بدر شاكر السياب حين قال في مقدمة إحدى قصائده:

(إذا كان (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) × ٣ = ٣ فاعلاتن + ٣ مستفعلن + ٣ فاعلاتن)

فإن الوزن الذي تقوم عليه هذه القصيدة صحيح.

كما أن الشاعر الحديث استعمل الأبحر الصافية والمركبة، ومزج بين البحور، ولكنه لم يستطع أن يتقدم بالإيقاع الشعري بعيداً، ودون أن نتوغل في القديم، لن يستطيع أحد، يمتلك الذوق السليم، أن يقول إن أدونيس، بكل تجريبيته، كان أشعر من عمر أبي ريشة.

وقد لخص د. أحمد المعداوي نتائج هذه الثورة الموسيقية في أن بعض الشعراء حاولوا تجاوز الأزمة الإيقاعية باختيارين، (أولهما الاعتماد على البصري بدل السمعي، أي بإقحام لعبة البياض والسواد، وتسخير النقط والفواصل وعلامات الترقيم لتوزيع الدلالة بصرياً على جسد القصيدة، وبالطبع فإن هؤلاء لم يضيفوا شيئا إلى جوهر البنية الإيقاعية سوى أنهم استبدلوا بالتغطية البنيوية تغطية سريالية دادائية، تعطي أهمية كبرى لمتعة البصر على حساب متعة السمع، ومعلوم أن ما هو مطلوب من النص الشعري إنما هو إمتاع الروح بالشعرية لا بالزخرفة). (أما الاختيار الثاني فيتعلق بالعودة إلى قصيدة النثر، وهي عودة يرفضها منطق التاريخ الذي لا يعيد نفسه، ومنطق الواقع الذي حكم عليها بالموت)(١٦).

ويخلص الناقد من بعد ذلك إلى أن حركة الشعر الحديث التي اعتمدت في ثورتها الشاملة على الثورة في مجال الإيقاع، قد وصلت إلى الأفق المسدود.

وتأتي أهمية هذا الكلام من أنه صادر عن واحد من مؤسسي الحداثة الشعرية إبداعاً قبل أن يضع هذه الحداثة على محك النقد الأكاديمي من خلال رسالتين جامعتين.

والخلاصة أن القصيدة الحديثة قد أفلست بإفلاس العنصرين اللذين لابد منهما في كل إنجاز شعري عظيم: اللغة والموسيقى، وهذا يعني أن القصيدة بحاجة إلى شاعر عملاق يعيد إليها رونقها وبهاءها، ولا سيما بعد رحيل عملاقة الشعر المعاصر: بدوي الجبل وعمر أبي ريشة والجواهري.

ولعل التحدي الذي يواجه الشعراء الإسلاميين اليوم، هو أن يكونوا يقظين، فلا ينساقوا وراء حداثة زائفة، ولا يقبعوا في الوقت ذاته داخل أصداف سطحية لا تتوغل في الأعماق، وأن يوطنوا أنفسهم على تقديم بديل شعري يستفيد من منجزات الشعر المعاصر ويبرأ من أدوائه.

---

١ ـ ابن رشيق: العمدة ١/ ٢٥٢.
٢ ـ انظر: الخصائص لابن جني مثلاً.
٣ ـ منهاج البلغاء ص ٨٩.
٤ ـ منهاج البلغاء ٧٩.
٥ ـ المنهاج ص ٧٧ ـ ٧٨.
٦ ـ العمدة: ١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨.
٧ ـ في اعتقاد اليونانيين الوثنيين.
٨ ـ في اعتقاد النصارى.
٩ ـ أزمة الحداثة بين الشعر العربي الحديث ص ١٧٧.
١٠ ـ الوساطة ص ٢٤.
١١ ـ الوساطة ص ٢٤.
١٢ ـ أحمد المعداوي ص ٢١٠.
١٣ ـ يراجع المثل السائر لابن الأثير.
١٤ ـ الحيوان ١/ ٧٥.
١٥ ـ المصدر نفسه.
١٦ ـ أحمد المعداوي ص ١٧٧.

من جماليات التلقي للشعر الإسلامي

بقلم: الدكتور طارق سعد شلبي

(١)

من البدهيات القارة في دراسة النصوص الأدبية أن المتلقي يمثل ركنا جوهرياً من أركان الإبداع الأدبي، فالأدباء حين يعكفون على صياغة أعمالهم - على اختلاف الأجناس التي تنتمي إليها - إنما يرغبون في أن تقع هذه النصوص في إطار علاقة تواصل إيجابي حميم بين ما صافوه من نصوص من ناحية، ومتلق مرهف يستشرف آفاق دلالة هذه النصوص من ناحية أخرى.

ذلك أن دلالة أي نص من النصوص لا يتاح لها قدر من التحقق الفعلي إلا في ذهن المتلقي، ومن هنا فقد كان رصد أبعاد التلقي للنص الأدبي رصدا لما ينطوي عليه هذا النص من «جماليات» يناط بها تكوين الدلالة. وهكذا نفطن إلى أن الحديث عن أبعاد التلقي إنما يصلح أن يوازي ما تضمنه النص الأدبي من خصائص أسلوبية بدءا من الصوت المفرد، وانتهاء بالصورة الكلية المركبة، وكذا بالمعنى الرمزي العميق الذي يومئ إليه النص إيماءً خفيا لطيفا، وما دراسة النصوص دراسة نقدية راصدة إلا مظهر من مظاهر التلقي للمستند - بجوار الذوق والتواصل مع النص - على معايير منهجية محكمة.

وأبعاد التلقي متشابكة غاية التشابك، مركبة تركيبا معقداً يتصل بكل ما يتضمنه النص من خصائص في الأسلوب، ومن أبعاد في الدلالة. وهو ما فرض علينا فرضا أن نخصص هذه السطور لرصد بعد من هذه الأبعاد ليقتصر حديثنا عنه وقد وقع اختيارنا على مظهر منهم من المظاهر التي تتجلى فيها علاقة التواصل الإيجابي الحميم التي أشرنا إليها، وهو ذلك المظهر الذي يطلق عليه «التناص»، أو تداخل النصوص. وهو أن يُضَمِّن الأديب نصه شيئا مأخوذا من نص آخر بما يمكنه من تكوين الدلالة من ناحية، وإحداث التأثير الجمالي المرتجى على المتلقي من ناحية أخرى.

وتنسب هذه السطور على إيراد ما هو مأخوذ من القرآن الكريم في قصيدة الشعر الإسلامي. وهدفنا أن نستشرف الأبعاد التي يمكن أن يصادقها المتلقي بفضل هذا التضمين. وتتطرق هذه السطور كذلك إلى هذا المظهر الفني بوصفه سمة يمكن أن يتميز بها الشعر الإسلامي. وإليها يعود الفضل في اكتساب هذا الشعر ما يتراءى فيه من ثراء دلالة، وحيوية تلق.

(٢)

وتعد علاقة الشاعر بكتاب الله - كما تتبلور في التضمين الذي أشرنا إليه - مدخلنا إلى الحديث عن علاقة المتلقي بهذه الظاهرة الفنية، إذ يعد التضمين مرحلة من المراحل التي تجتازها العملية الإبداعية.

ويحقق التضمين من كتاب الله هدفين يتوق إليهما الشعراء، أولهما: زيادة طاقات التواصل مع المتلقين لما يمثله القرآن الكريم من مكانة سامية في نفوسهم، وما يشغله من مساحة شاسعة في وعيهم وتكوينهم الثقافي، وآخرهما: إكساب النص الشعري الطابع الإسلامي البارز الذي تزايد الاهتمام به لدى المتابعين للحركة الشعرية من النقاد والمتلقين من مستذوقي الشعر وعاشقيه على السواء.

فالشاعر حين يُضَمِّن من كتاب الله إنما يفيد من الثراء اللغوي للنص القرآني الكريم الذي انعقد إجماع علماء اللغة على أنه جاء نهضة وتطويراً للغة في ألفاظها وتراكيبها ودلالاتها، وهو ما يحقق هدفا أثيرا للشعراء، وهو أن تكتسب لغة قصائدهم سمة الإحكام والجزالة. وهو ما يصون ما يتناولونه من قضايا عن الابتذال والسقطات اللغوية التي تفسد التواصل المبتغى مع المتلقي.

وبالإضافة إلى ذلك فإن التضمين يتيح للشاعر فرصة طيبة كي يشحذ أدواته الإبداعية من خلال التواصل مع صور القرآن الكلية المركبة التي تنطوي على قدرة متعاظمة على مخاطبة مخيلة المتلقي، بفضل ما تحوزه من أدوات لغوية وسمات فنية

تمثل الجوهر الأساسي لتأصيل درس الصورة في مظهريها الجزئي المفرد والكلي الممتد، على نحو ما نجد في وصف القرآن الكريم لمشاهد الطبيعة، ولأهوال اليوم الآخر، وصور النعيم والعذاب وما إلى ذلك.

ويتيح لنا توجه الشاعر إلى التضمين فرصة التأمل في نهج القرآن الكريم في الإبانة عن الدلالات المجردة التي لا يكاد الذهن يحيط بها، بما يدفع في نفس المرء شعوراً باستحالة التطرق إلى شيء يسير من أبعادها إن هو أعمل ذهنه فيها، فإذا بالبيان القرآني المعجز يحيط بها إحاطة كاملة، في عبارة بينة محكمة، تخاطب وعي المسلم ووجدانه معاً؛ فإذا تأمل المرء ما حصله من دلالة وهيأ البيان القرآني استبان له استحالة أن يجد من ألفاظ اللغة وتراكيبها - على كثرة هذه الألفاظ والتراكيب وتنوعها - ما يعبر عن هذه الدلالات المجردة إلا ماورد في كتاب الله، على نحو ما نجد في حديث القرآن الكريم عن ركائز الاعتقاد بالله، وإبانته عن أبعاد الدلالات المجردة كالرحمة والعذاب والنفاق، وإفاضته في تصوير أنماط النفس الإنسانية وما إلى ذلك.

٣.

وتعد علاقة الشاعر بكتاب الله - كما تتبلور في التضمين - معياراً يصلح أن نقيس به مهارة الشاعر الإبداعية، فثمة تضمين ينبئ عن مهارة الشعراء وامتلاكهم الأسس الضرورية لنجاح قصائدهم فالتضمين البارع هو ذلك الذي يسمو عن أن يكون مجرد «إقحام» مفتعل لكلمات من كتاب الله داخل القصيدة إذ قد يتوهم بعض القصديين لنظم الشعر أن مثل هذا الإقحام يحقق لهم الطابع الإسلامي المرجو، ولا يدري هؤلاء أنهم لا يكسبون شعرهم إلا ملمحا شكليا يبقى دون السمات الأصلية للأدب الإسلامي الذي تؤول ظواهره الفنية إلى ثراء دلالي لافت.

فالشاعر البارع - إذن - هو الذي يحقق لدراً من الملاءمة بين المُضَمَّن وسائر أجزاء القصيدة من ناحية النظم، فيضمن ألا يكون التضمين جزءا غريبا عن سائر القصيدة، وهو ما يبلور معيارا يعينه تحكم به على جودة التضمين، وهو أن تكون ثمة أبعاد دلالية لا يمكن أن تكتسبها القصيدة دون هذا المظهر الفني.

٤.

ولا تتضح هذه الأبعاد الدلالية إلا في رحاب جماليات التلقي، وثمة تساؤل أساسي يمثل مدخلنا للوقوف على هذه الأبعاد، وهو: ما طبيعة علاقة المتلقي بالمضمَّن؟

إن التضمين يفرض على المتلقي أن يبذل قدراً من النشاط الذهني الفعال، فقد يقف عليه حين يَرِدُ في النص صراحة، وقد يكون وروده في النص على نحو خفي غير جلي يفرض على المتلقي تساؤلات حوله، وهكذا يتبين لنا أن إدراك المضمَّن - مع كونه من المراحل الأولية التي يمر بها تلقي النص الشعري - إلا أنه يمكن أن يكون ذا قدرة واضحة على إكساب التلقي حيوية لافتة.

وبعد هذه المرحلة الأولية نجد أن ثمة تحركا مزدوجا يجد المتلقي نفسه وقد طولب به، كي يدرك الأبعاد الدلالية التي وهبها التضمين للنص، إذ يشحذ ذهن المتلقي - جيئة وذهابا - من نطاق النص المستدعي الماثل بين يديه إلى آفاق النص الكريم المستدعى.

وسرعان ما يتبلور هذا التحرك المزدوج في عملية ذهنية معقدة تتمثل في «المقارنة»، وتتخذ هذه المقارنة عدة مسارات، يمثل كل مسار منها مستوى من مستويات التلقي للنص الشعري، فقد تنصب هذه المقارنة على الجانب الشكلي الأسلوبي، وصولا إلى أوجه الاتفاق والاختلاف بين المضمَّن في القصيدة وأصله في القرآن الكريم، وهو وجه من المقارنة يطلع المتلقي على «حرفية» الشاعر ومهارته الفنية في صوغ القصيدة وبناء تراكيبها.

وينتقل المتلقي بعد ذلك إلى مستوى أعمق، إذ يمتد إطار المقارنة ويتسع ليشمل السياق الجزئي الذي يحيط بالموضع الذي شهد التضمين في القصيدة مقارنا بالسياق الموازي في كتاب الله.

وتشرع دلالة القصيدة - في مجموعها - تتبلور إزاء المتلقي في هذه المرحلة، إذ شكلت المقارنة المنسية على السياقين من إدراك الوحدات الدلالية الكبرى التي تؤول إليها القصيدة، والوقوف على الصلات القائمة بينها، وهو ما يمثل دافعا للمتلقي كي يقف على تفرد دلالي لهذه الأجزاء يوازي تفردها بالتضمين وتمثل الأبعاد الدلالية الرديفة لكتاب الله المدخل الأساسي لإدراك هذا التفرد المشار إليه.

ذلك أن نجاح التضمين منوط بقدرته على تنمية طابع ديني أصيل يتراءى في القصيدة، وذلك من خلال فكرة «التكثيف الدلالي»، إذ قد يحيل المضمَّن المذكور في القصيدة إلى مدى دلالي متسع يشمل الآية المأخوذ منها، وقد يتسع ليشمل هذه الآية وما يكتنفها من آي.

وهكذا يستبين لنا الدور المهم الذي ينهض به التضمين في إكساب النص الطابع الإسلامي الذي يؤول إلى ثراء دلالي لافت، وهو ثراء يتبلور فيما يستلزمه من حيوية في التلقي.

□□□

قراءة نقدية في ديوان..

مدائن الفجر..

للشاعر الإسلامي:

صابر عبدالدايم

أضحى الشعر الإسلامي قادراً على إضاءة دواخلنا الحزينة، رغم ركام الواقع الذي يحاصرنا، أضحى قادراً على الشدو، وبثّ التفاؤل أمام النوافذ الموصدة بالأسى!

فهل يطمح ديوان «مدائن الفجر» للشاعر الإسلامي المصري صابر عبدالدايم لهذه البشرى؟!

صدر الديوان عن دار البشير في عمّان ضمن منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالميّة لعام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م في ثلاث وسبعين صفحة من القطع المتوسط، يزخر هذا الديوان بالحقل الإيماني، ويبدو ذلك واضحاً من خلال عناوين قصائده العشر: (مدائن الفجر، والإسلاماه، أقباس من ملحمة الإيمان، أعراس الشفق، محمد ورحلة اليقين، نقوش على جدران المسجد الأقصى، السفينة والطوفان..)

ومن هنا نجد قصائده مفعمة بالرؤى الإيمانية الوجدانية، وألفاظه ومعانيه تحفر في نخاع المواقف السامية والأخلاق الفاضلة.

يقول في قصيدته «مدائن الفجر»:

فهل نعود كما كنّا بني رحم
تقضي على هاتف في النفس قسّام؟
نعود من غربة للتيه نُطعمنا
وترقبُ الفجر ياتي بعد إظلام
ونحمل السيف في كف موحّدة
تذود عن وطن في فك إجرام
ترنو لبدر وفجر الحقّ في أحد
تهفو إلى «أسد» للشرك قصّام
فمن هناك تعود الآن قافلتي
وتبصر الفجر في آفاق إسلامي
تعود في ثبج الإيمان سابحةً
والموج حول ضياها مثل أعلام(١)

إنّ إلحاح الشاعر على الفعل «نعود» حيث كرره أربع مرات في ستة أبيات، ليحملنا إلى عطر الماضي المجيد، الماضي الذي بناه سلفنا الصالح بتضحياتهم وبطولاتهم، ومن هنا نرشف الأسطة الرجعة المتقاطرة التي يُشْهِرُها الشاعر صابر عبدالدايم مردّدين: فهل نعود كما كنا بني رحم؟! ولأن العودة إلى أمجادنا وانتصاراتنا قادمة بإذن الله، والمستقبل لهذا الدين كما أخبرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فلابد من حمل السيف، تحمله الأكف الوحدة المؤمنة، الأكف التي تذود عن أوطاننا الإسلامية، ومن هنا تكرر الفعل «نعود» في كل بيت من أبياته عبر صيغ متنامية تستحضر التاريخ وتحاور رموزه كقوله:

ترنو لبدر وفجر الحق في أحد

بقلم:
محمد شلال الحناحنة

تهفوا إلى «أسد» للشرك قصّام

ويمكن بجلاء ملاحظة قدرة الشاعر على تفعيل الهم الجماعي في استخدامه ألفاظاً موحية: (نرقب، تبصر، تذرد، نقضي..) ولقد وفّق الشاعر بربط الجزء الأول من القصيدة بأفعال ماضية موحية بالأسى إشارة إلى واقع الأمة المؤلم الجزأ نجد الأفعال: (كنت، صرخت، حطمت، وعيت) كما يتضح فيها الإسناد الإفرادي، بينما جاءت القصيدة في جزئها الثاني تنبض بأفعال حاضرة عبر إسناد جماعي مكثفاً نسائم التفاؤل والانتصار القادم للوعود بإذن الله كما مثلنا في الأبيات السابقة.

أما قصيدة «وإسلاماه» فهي تضيء من مواجع الاستلاب ومحاولة طمس الهوية، وهي تفجعنا بتفاصيل حزنها وجراحاتها في أكثر من موضع، فالنداء في عنوان القصيدة يفجر في قلوبنا مواجع عدة، لما فيه من استغاثة وألم، وعموماً فالقصيدة تقوم على صوتين متقابلين، صوت الليل وما فيه من آلام ورياح شيطانية عاتية، وحيل ثعبانية، وظلال واهمة، والصوت الثاني صوت الفجر القادم وما يحمله من ملامح قرآنية وحدائق إيمانية، ورايات إسلامية، وزرافات الشهداء، ولذا فالقصيدة في فضائها ترنو لاستثمار مدخراتها الإيمانية الرقيقة من خلال التكثيف الحي المشرق في نهايتها لتسكب وهجها الذي ننتظر، فيلبس الشاعر الظلال المعنوية ظلالاً حسية قادرة على شحننا بومضات مشرقة، وحسبنا قوله: «**والفجر على أبواب مدائننا يرفع رايات إسلامية**»(٢) وإنا كان العمل الأدبي قطعة حية من وجدان الأديب ومشاعره وأحاسيسه وروحه ونفسه(٣)، فإن هذا الوجدان يبدو وجداناً جماعياً في قصيدة «أعراس الشفق»

لشاعرنا صابر عبدالدايم حيث يمضي بنا إلى عطاءات الشهداء، إلى المآذن في سراييفو، والقصيدة في جوها العام تؤرخ لحدائق الشهادة ليعود المجد الكليم رغم الأسى، وهي تستضيء منذ البداية بالقرآن الكريم لفظاً ومعنى، وجاءت هذه الاستضاءة عفوية، أشعلت فينا الحنين إلى الجهاد لتحرير الوطن الإسلامي من براثن الكفر أينما وجد، وتقدو لازمة القصيدة المكررة في أكثر من موضع نفيراً يقودنا إلى النفير:

وإلى ربا الفردوس كل قوافل الشهداء
كالأشجار تصعدْ
لتعود بالقرآن كوناً قد توحدْ
كل المسافات انتفاضة أمة تهوى محمدْ
كل الدماء حدائق
تهدي عطاياها محمدْ(٤)

وتزيدنا القافية الدالية الساكنة اشتعالاً مع الأحداث الدامية في تلك الدولة الإسلامية التي ستظل بوابة الإسلام إلى أوروبا بإذن الله، ومن هنا كانت هجمة الكفر أعظم شراسة:

في سراييفو الجماجم شكلت سحب الدماء الداكنة
شادت من الأشلاء مئذنة وقبة(٥)

هكذا تسطع الرؤية الإسلامية والروح الحماسية عبر هذه القصيدة من خلال المفارقات الفجعة والصور الشعرية الموحية المتقدة والألفاظ ذات الدلالة الإسلامية فالمآذن، والسماء، والمعجزة، والهدى، والرايات، والسور، والذكر، والفتح والآي، والعقيدة، والقرآن تظل الفضاء اللغوي الذي تتنفس القصيدة من خلالها، وتأتي عبر صياغات مؤكدة أو مكررة تفيض علينا بشموس الحق.

وترفل قصيدة «اقتباس من ملحمة الإيمان» بأشواق عميقة صافية لهذا الدين، وقد جاءت هذه الملحمة الإيمانية في ثمانية عناوين: بدأها بابتهال ذاتي صافي، ثم التأمل واليقين، وفي العنوان الثالث يحدثنا عن معجزة القرآن الكريم في كل العصور، ويعرج بنا بعد ذلك إلى بدر الانتصار والحق، ثمّ بدر الوجه والقناع، فتح مكة، وبعدها ليلة القدر، وأخيراً يختمها باليقين والوصول. في هذه القصيدة بوح وجداني عما في النفس من رؤى وموجع، وهي في كثير من أجزائها تستحضر تاريخنا الإسلامي وتنفذ إلى أمجاده عبر شفافية الروح وسمو النفس، متكئة على الحوار والتشخيص، ويشدو الشاعر محاوراً مكة، مكة التي ستبقى عزاً لهذا الدين بإذن الله، مكة الفتح المبين:

فخاطبتها والقلب يهدر عزة
سلام على العذراء سامية الشان
فمدت يديها واستثارت مشاعري
فذوبت فيها ضوء شعري وألحاني
وقالت: رعاك الله أنت متيَّم
بكل جميل في حياتك فنَّان
وللمثل العليا فؤادك عاشق
وعبَّرتْ عنها في الحياة بأوزان
فخاطبتها والروح تشدو بسعدها
أيا أخت إن الناس في الكون صنفان
فصنف يروم العز لوضاع عمره
لهان عليه لم يعش عيش جرذان
وصنف له الدنيا مغارة مغنم
فما شرفاً يبقى ولا أي عنوان
وما تبسم الدنيا لغير مدافع
عن الحق ما يخشى سوى وجه رحمان(٦)

في هذا الحوار النقي المنطلق إلى عالم نوراني مشرق تتضح الحكمة الإسلامية،وهذه الحكمة تنهل من معين تراثنا المجيد وقيمنا الإسلامية المثلى، وتظل عناصر الحكمة الحية تميز قدراً كبيراً من قصائد شعرائنا(٧) وهي حكمة تحمل تجربة عميقة صادقة ليظل الهم سامياً واحداً، مهما تفصلنا المسافات، أما اللغة عند شاعرنا صابر عبدالدايم فهي لغة بسيطة خالية من التعقيد والغرابة.

كما تبرز لديه الصورة الشعرية وقربها إلى أذهاننا، وهي تنحو منحى الاستعارة والمجاز في كثير من الأحيان سواء كانت صوراً حسية أو معنوية: «فذوبت فيها ضوء شعري وألحاني» وإن كان الأدب في شموله انطلاقا من عالم الضرورة، وشوقا مجنحاً لعالم الكمال وثورة على آلية الحياة(٨) فإن الأدب الإسلامي سينهل من النماذج الفذة في حنينه وتجسيده لعالم الفضائل ومن هنا نقرأ قصيدتي «أين الطريق إليك» و «محمد ورحلة اليقين»، فهما يرشفان حزنا مورقا عبر نبضهما المتجدد ونداءاتهما الجارحة وفضائهما المزج بالاستفهام وثراء الخطاب الشعري المتنوع المتكئ على وهج التاريخ، والبوح الوجداني الشفيف تجاه الفضائل الإيمانية التي تسمو بإنسانيتنا! يقول في قصيدة «أين الطريق إليك» مخاطباً رسول الله ﷺ:

الرؤية الإسلامية والروح الحماسية تسطع عبر قصيدة «أعراس الشفق».

ولقد نسينا والهوان سعى بنا
للذكريات ولم نعش ذكراكا
حتى غدونا للذئاب فريسة
والغاب شرعة كل من عاداكا
أنظل في قلب الجليد بلا هدى
يحيي موات قلوبنا لقراكا
أين الطريق إليك في زمن تنا...
فس كل ما فيه لمحو خُطاكا
لكنها في الأرض أصل ثابت
وفروعها تنبوا الأفلاكا(٩)

هذه النزعة الروحية في القصيدة، هذه الحبة للمصطفى تأتي عبر أشواق رقيقة بعيدة عن الانحراف والغلاة.

وتنفتح القصيدة عن ذلك التوق الشفيف لتَمثُّل خطى النبي عليه السلام، وسيرته العطرة وليست غريبة هذه النزعة الروحية وهذا التحليق في عالم الأشواق إلى الفضائل وأنوار الهدى فالأديب الحق يعرف من أسرار الحياة ويسمع ما ترتله أصباحها، وأمسياتها وهمسات لياليها وتفحات أسحارها ما لا يدري به الناس إنه يحس الكون إبداعا جميلاً ساحراً لرب حكيم لطيف(١٠).

يقول في قصيدة.. «محمد ورحلة اليقين»:

هو الفضيلة في أسمى مراتبها
وإن تبدَّت غدت لا تعرف الرتبا
هو الضياء الذي ماجت أشعته
بالنفس حتى غدت لا تعرف الوصبا
يا رحمة مزقت أنوارها سُدُفاً
من الضلال وشادت كل ما كتبا
قد كنت في حلم الإنسان أمنية
وطالما لمناه الصعب قد ركبا
وناء كاهله بالظلم وانطفأت
شموعه وغدت أعماقه لهبا
فجئت بالشرعة الغراء وارفة
ظلالها فجنينا الشهد والعنبا (١١)

إن أدبنا الإسلامي أدب عقيدة، وهو يحمل بذور خلوده وصحته وسلامة رؤاه، فإننا نعتبر العقيدة سلامةً في الرؤية وامتلاءً بالروح وصحةً في الوجدان، وبعداً عن الانحراف والإفساد، وقدرة على الانطلاق مستمداً من تصور رباني إسلامي سديد(١٢).

وتبرق قصيدة «نقوش على جدران المسجد الأقصى» بأقباسها من فلسطين، من هناك حيث المسجد الأقصى لم يزل أسيراً جريحاً يئن تحت نير الاحتلال اليهودي البغيض، أما السلم المزعوم والاستسلام والخنوع، أما السلام الحقيقي فيغدر مبتور اليدين مع يهود، وذاك منبر القدس يكبر هاتفاً مستغيثاً بالمسلمين.

إن أحرقوه وهدموا محرابه
فبكى ومم سمعوا الأنين فصفقوا
فالثار يزحف في انتفاضة أمّتي
وبعزمة الأحرار قلبي يشهق
والمنبر القدسي كبّر هاتفاً
والغرب صُمٌّ وقد وعاه المشرق
ماتت قضايانا بمجلس أمنهم
وضميرهم للزور دوماً يلعق
لا عدل لا إنصاف في زمن يسام
الحق فيه وبالضلال يُطوَّق
الله أكبر.. في الشدائد مدفعي
بالنصر برق ضيائها يتدفّق(١٣)

■■ الهوامش:

(١) الديوان من ص ٩ ـ ١٠
(٢) انظر قصيدة «والإسلام» ص ١٣
(٣) انظر كتاب «الأدب الإسلامي ضرورة» د. أحمد محمد علي (عبده زايد) ص ٦٤
(٤) انظر الديوان ص ٢١
(٥) انظر الديوان ص ٢٠
(٦) انظر الديوان ص ٣٥، ٣٧، ٣٨
(٧) لعلنا نفرد دراسة نقدية خاصة بالحكمة في شعرنا الإسلامي في المستقبل بإذن الله
(٨) محمد قطب، منهج الفن الإسلامي ص ٣٢
(٩) الديوان ص ٤٩، ٥٠
(١٠) محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر ص ١٥
(١١) الديوان ص ٥٤
(١٢) د. محمد صالح الشنطي، في الأدب الإسلامي، قضاياه، وفنونه ونماذج منه ص ٣٧
(١٣) انظر الديوان ص ٥٨

□□□

ترفل قصيدة «أقباس من ملحمة الإيمان» بأشواق عميقة، صافية للدين الإسلامي

تأملات في قصيدة.. كاملية الإسراء

للشاعر الدكتور حسن الأمراني

إذا انطلقنا من معجم النص وبالضبط من حقل الإنسان الدلالي نجد أن كلمة تكررت ست مرات، فهي الأكثر ورودا بالمقارنة مع باقي مكونات هذا الحقل، إنها كلمة «أمة» مما يعكس أن الأمة وقضاياها هي الموضوع الهاجس لدى الشاعر، ونسجل أنها وردت دائماً بصيغة التعريف، مرة معرفة «بأل» وخمس مرات معرفة بالإضافة «أمتي».

هناك إذن حديث عريض في النص حول أحوال الأمة في الأبعاد الزمانية الثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل.

في الماضي كانت انطلاقة تاريخ هذه الأمة من العقيدة الغراء بمكة ينشر عبير الإيمان ولواء التوحيد من أرض الرسالة والشهداء حيث استجاب الله لدعاء إبراهيم، من هذه البقعة الطاهرة حيث تتجاور أماكن لها دلالتها الكبرى في ذاكرة كل مسلم: الصفا والمروة، الحطيم، زمزم، أركان البيت الحرام، حراء. استعرض الشاعر ما لقيه الرعيل الأول من محن مثّل لها بآل ياسر وبلال، كما ذكر لحظة النصر والفتح الإسلامي وبناء الحضارة الإنسانية العظيمة.

وبعد ذلك فتح الشاعر النوافذ على الحاضر مستعملاً عبارة دالة «إن الزمان قد استدار» ليشير إلى التحول الذي حل بالبشرية عامة وبالأمة الإسلامية خاصة، إذ صار «الوجود ضلالة» وهيمن منطق الصراع «العالمون تهارش وعواء» وعاد الشرك «كأن لم يبرح أبا لهب ولا الطلقاء» فساد الجهل من جديد، وعميت القلوب وتعطيشت البشرية إلى من يشد بعضدها لتخرج من المستنقع الآسن، فمن أين يأتي الخلاص؟

إن المنقذ يظهر وراء ضمير كاف الخطاب المتصل وهو يتكرر كثيراً في النص: هديك، عهدك، سناك، هواك، باسمك، عندك، يداك، لكنك، إليك، اتباعك، لك، أحبابك، دربك، ظلالك، فيك، ثم أيضاً وراء كلمات: مولاي، حبيبي، سيدي، الهدى.

إن الكامن وراء الضمائر والكلمات هو شخصية الرسول ﷺ، والمقصود هنا منهجه الرسالي الذي سيعيد للأمة رشدها «والهدي هديك والمذاهب ضلة» لقد أوصلت المذاهب الوضعية البشرية إلى أفق مسدود، فمن حق هذه البشرية المعذبة أن تحن إلى المنهج الرسالي الذي سينقذها «فاسكب سناك على الوجود كرامة»

إن الأماراتي يتميز عن باقي شعراء المديح النبوي، فهو لا يمدح لأن الشعر مهما تفنن لن يُفي بمدح من أثنى عليه ربّ العزة، فالشاعر عاشق «أنا عاشق والعشق فيك فضيلة» والعاشق لا يبالي بمصاعب الطريق نحو المعشوق..

لاناقتي يؤذي مناسمها الحصى
عبر المفاوز لا ولا الأنضاء

إن الشاعر عاشق، متدلل، مشتاق بمجرد رؤيته للقبة الخضراء، وهو مبايع مطيع، بعد هذا يتجه الأماراتي صوب اللحظة المعيشة التي حركت ضياعه وتعلقه بالمعشوق، إنها ليلة الإسراء والمعراج التي كانت «الطريق إلى الهدى» وبداية «نهاية الظلم والظلماء» فكانت النتيجة كرامة المشرد والسبة والصفاء بين الناس وكرامة الإنسان وشرعة العدل، فكان بطل الرحلة إلى السماء ناصر المستضعفين ومأوى الضعفاء وملجأ الفقراء والعدل العظيم الذي أذهل المذاهب والحكماء.

إن الشاعر قد اختار درب الرسول صلى الله عليه وسلم ونهجه الرسالي، والتزم به بمسؤولية، ولكن اختياره جاء في زمن عصيب كثر فيه البلاء وتعددت المكاره التي تحول دون النهج الرسالي، إنه حاضر الأمة الآني، لكن معالم الطريق وجدها الشاعر في نسبه الشريف وفي قلاع الدعوة التي أنارت له الدرب المظلم المليء بمحطات السواد، فالشاعر مطارد بسبب إيمانه كالناقة الجرباء، فهو متهم بالهرطقة والتطرف واتباع الهوى والفساد، ولكن الشاعر لا يضيره كل ذلك لأن تلك التهم ميزة الخطاب الاستكباري عبر التاريخ.

بعد معاناة الذات ينتقل الأماراتي

بقلم:
حسن الإدريسي

لفضح واقع الأمة المتردي حيث تحطم البناء الحضاري وساد الاستعباد «تاله الشاهات والعقداء» والتبعية، وانقلبت الموازين، فبعد أن كانت المواطبة على ارتياد المساجد علامة إيمان صارت الآن ظنة وشبهة، والنهي عن المنكر الواجب الإسلامي المقدس صار جريمة، والنصيحة «الدين النصيحة» صارت مرضا، وحتى إذا التزم الإنسان الصمت وجهت له الأصابع، والحجاب الزي الشرعي للمرأة المسلمة اعتبر خطابا سياسيا، وجهر الخطباء بالحق خيانة، وخلاصة القول أن الأمة أصيبت بداء الأمم وهو الصراع وعدم الالتفات إلى العدو الحقيقي، ولم يستفد من خيرات المسلمين إلا الغرباء، وأريق الدم وأهلك المستضعفون، وألغي الجهاد (السيف مرتهن بمؤتمراتهم) وماتت الكلمة الشريفة وساد الخوف، إنها محطات سوداء في واقع الأمة لا تليق بمقامها الرسالي والحضاري تبعث في النفوس الإحباط وهنا يعبر الشاعر عن لحظة الضعف البشري النفسي

تنتاب الإنسان مؤمنا كان أم غير مؤمن وعبر عنها الشاعر باستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الاستبطاء.

يا جرح أمتي الذين إلى متى
سيظل ينهب خافقيك الداء..؟

لكن الشاعر المؤمن لا يقف عند لحظة الضعف ويسلط عليها الأضواء كما هو ديدن الواقعيات الأرضية بل يتجاوز هذه اللحظة ليسلط الأضواء على لحظة القوة، لحظة الأمل والانعتاق التي تظهر في خطاب الشاعر الموجه إلى طائر الحرمين أمل المستقبل:

يا طائر الحرمين مازالت لنا
رغم الجراح عزيمة قعساء

ويدعو الطائر إلى التحليق والاستعداد والانتفاضة والغضب على هدي الكتاب لإعادة العزة والإباء وهكذا نسجل أن استحضار شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وليلة الإسراء والمعراج ليس استحضارا تاريخيا بل استحضار يستهدف ربط الماضي بالحاضر والمستقبل، الماضي الذي يمثل لحظة الرسالة والعزة، والحاضر الذي يمثل لحظة الضعف والسقوط الحضاري، والمستقبل لحظة الانعتاق وإعادة الأمجاد، وهكذا كان البناء الفني دائريا على مستوى الزمن ويمثل الشاعر إحدى خصائص

الواقعية الإسلامية في عدم اكتفائه برصف الواقع بل تقوم أيضاً بفضحه وتعرية تناقضاته «المساجد ظلة» «النصيحة جرم».. وهذا الوضع يستهدف بث روح التغيير.

وللتعبير عن تجربته الشعورية، وظّف الشاعر عدة تقنيات، فعلى مستوى المعجم تتعدد الحقول الدلالية ففيما يتصل بحقل الإنسان نجد أعلاماً خاصة هي: إبراهيم، آل ياسر، بلال، الحبيب، وتمثل جبهة الإيمان والابتلاء والصبر والنصر، وأبو لهب والطلقاء رموز الشرك والضلال، إلى جانب أعلام عامة: رسل الهدى، الشهداء، طلائع الفتح، الضعفاء، الفقراء، الخطباء، المسلمون، الشرفاء في مقابل الملوك، العظماء، الاشتراكيون، الفرقاء، الكبراء الشاهات، العقداء، المخبرون، الأعداء، البعداء، الغرباء، الدخلاء..

بالنسبة لحقل الطبيعة هناك أعلام الأماكن: مكة، البطحاء، الأرض البتول، الصفا والمروة، والمطيم، وزمزم، والقبة الخضراء وهي أماكن مرتبطة بالتاريخ الرسالي، ولها مكانة في قلوب المسلمين إلى جانب فاس والشام والفسطاط وصنعاء معاقل العلم والشريعة التي تنكرت لها اليوم لا فاس تعطي للشريعة حكمها

لا الشام لا الفسطاط لاصنعاء

وهناك أماكن عامة كالصحراء والبيداء «وادي غير ذي زرع» مهبط الوحي إلى جانب الرمضاء رمز التعذيب، وهناك بعض الكائنات في النص كالناقة راحلة الرحلة نحو الحبيب، وهي ناقة متميزة لا تتأذى بالحصى ولا بالفيافي ولا يصيبها الهزال، لقد اختار مركبا قويا يتحدى الصعاب

كما وظف الناقة أيضاً لوصف وضعيته في زمن الاستضعاف فهو مطارد بسبب عقيدته كالناقة الجرباء، ووظف أيضاً «الورقاء» رمزا للرغبة في الطيران نحو الحبيب المصطفى «شوقي الجناح رهمتي الورقاء» ثم ذكر الماء القراح رمزاً للكدر الذي أصاب خيرات الأمة فانتشر الظمأ رغم وفرة الخير، ولم تجن الأمة إلا الفتات لأن المستفيد الأكبر هو الغريب/ الغرب/الاستعماري، كما يذكر عنصر الحجارة الذي يرمز إلى انتفاضة أطفال بلد الإسراء:

وإذا حراب الخوف قادت ألسنا

نطقت هناك حجارة خرساء

كما استعمل «السناء رمزاً إلى البركات التي ستحل بالأمة إذا اتبعت النهج النبوي «فاسكب سناك على الوجود كرامة» ولا ننسى طائر الحرمين رمز غد الإسلام القريب الذي لن تنال منه الأعاصير حيث يدعوه للقومة والانتفاض والتحديق في وجه الشمس رمز العزة.

بالنسبة للأشياء المصنوعة، هناك ما يرمز إلى ما هو سلبي في حياة الأمة: السياط، الدم، المشانق، الفتات، الحراب، وما يرمز إلى العزة، كالبيرق والمركب.

أما الزمن فهناك زمن خاص هو ليلة الإسراء والمعراج المثير الذي نتج عنه الخطاب الشعري ويوم الحساب زمن المساواة بين العظماء والمستضعفين إلى جانب زمن عام: التاريخ الذي تكرر ويشير إلى المجد والعلو والزمن والزمان ويستعمل للدلالة على الدورة الحضارية.

تركيبيا: هناك ٤٤ فعلا ماضيا و٤٢ فعلا مضارعا و١٣ فعل أمر مع ١٦ فعلا منسوبا إلى ضمير المخاطب و٥ أفعال إلى ضمير المتكلم والباقي وهو كثير لضمير الغائب، وهذا لا يدفعنا إلى القول بهيمنة الماضي، فزمن الأفعال لا يتبع في الخطاب الشعري من الصيغة الصرفية بل من الزمن الداخلي فقد تدل صيغة الماضي على المستقبل مثلا، فالامراتي استحضر في النص الأبعاد الزمنية الثلاثة سعيا منه لتحقيق الاستمرارية الحضارية.

أما بالنسبة للضمائر التي نسبت إليها الأفعال فإننا نجد الشاعر قد يعبر عن المتكلم بقناع الغائب أو المخاطب، أما الأدوات فالغالب هو حرف العطف «الواو» وهو أداة الوصل بين الجمل مما يعكس ترابط الجمل لكونها وليدة لحظة خالدة «الاسراء والمعراج».. وهناك «قد» قبل الماضي إلى جانب «إنّ» و«اللام» حروف التوكيد التي تعكس يقينية الخطاب عند الشاعر ومحاولته إزالة التردد والوهم في النفوس بتلك الأدوات.

تسود الجمل الخبرية في النص وتأتي بعدها من حيث الأهمية الجمل الإنشائية، إذ هناك نهيان وأربعة استفهامات وأسلوب النداء الكثير وأسلوب الأمر خمس مرات وكلها خارجة عن مقتضى الظاهر ويغيب التمني إيمانا من الشاعر أن الطموحات ستتحقق وتعود للأمة عزتها لأن التمني هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، وهناك ظواهر أسلوبية أخرى كالتفضيل **«نداء إبراهيم أندى من بكاء الناي» و«يظل تحت القهر أكبر منهم»..** و«التقديم والتأخير» **«كما فضل السحاب الماء»** والاستثناء **«ما يبرق التوحيد إلا نفحة علوية».**

تحضر تقنية التناص بالتكثيف حيث يركز الشاعر على الإحالات معتمداً على الجانب المشهور منه دون ذكر التفاصيل ليشبه حالا معهودة، فهناك نداء إبراهيم في البيت الثالث ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾(١).

وأيضاً في قوله «وانشر سناءك فالقلوب هواء» يستحضر قوله تعالى ﴿وأفئدتهم هواء﴾(٢) وفي قوله «خشب مسندة لها إيماء» تناص مع قوله تعالى في سورة المنافقين ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة﴾(٣). وفي قوله:

قد جاءهم ما فيه مزدجر من
الأنباء لو نفعتهم الأنباء

استحضار لقوله تعالى ﴿ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر﴾(٤).

كما وظف بعض الأحاديث النبوية بإيجاز كقوله:

ويقال صبراً آل ياسر يالها
من دعوة تندى لها الصحراء

«صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

كما وظف حديث القصعة:

لكن أقوامي وإن لم تحصهم
عدداً فهم ـ واحسرتاه ـ غثاء

وذكر صرخة «بلال» تحت التعذيب: «أحد أحد»

ويظل تحت القهر أكبر منهم
(أحدٌ) تنشر عطرها الجوزاء

إلى جانب القرآن الكريم والحديث النبوي، هناك تناص مع الشعر القديم ففي قوله

مالي أطارد في البلاد كأنني

بين الجمال الناقة الجرباء..

يحضر طرفة بن العبد في قوله: «وأطردت إفراد البعير المعبد»، أي الأجرب

وهناك استحضار لشوقي في بيته:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء

وإن أحدث تغييرا في نظام البيت:

شوقي الذي جلاه شوقي هاتفا
ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمن تبسم وثناء
والشرك منكسف به ضراء

وعارض شوقي القائل «الاشتراكيون أنت إمامهم» فقال:

الاشتراكيون لست إمامهم
وتخرص ما أول الفرقاء

وهذه المعارضة تعكس تطور الفكر الإسلامي المعاصر ووصوله إلى مرحلة الاستقلال الحضارية بعد مرحلة رد الفعل والانبهار والترفيقية حين وجدنا بعض المفكرين يستعمل «اشتراكية الإسلام».. فها هو الأمراني يبين تميز الإسلام:

لكنك العدل العظيم وقد مشى
بين الورى فتحير الحكماء

فلا مجال للمقارنة بين نظام وضعي بشري ناقص ومنهج رسالي سماوي متكامل.

زاوج الأمراني بين التقرير والإيحاء فتحضر عبارات مباشرة تعري مشاهد السقوط في الواقع إلى جانب عبارات إيحائية مثل: «التاريخ زين صدره، نداء إبراهيم أندى من بكاء الناي، تبعث شجوه الغمراء، العالمون تهارش وعواء، شوقي الجناح وهمتي الورقاء، وكأنها التاريخ بيضة فارغ.

مالي أطارد في البلاد كأنني

بين الجمال الناقة الجرباء..

فهو يمزج بين الاستعارة والتشبيه إلى جانب قناة الرمز التي سبق ذكرها.

إيقاعياً: هندسة النص عمودية عبرت بجلاء عن مهارة الأمراني الإبداعية، إنه يتقن المعمارين العمودي والمنطلق. فالشاعرية هي شرط الإبداع الأول أما القالب التعبيري فمجرد إطار، وكل موضوع يختار له الشاعر الإطار الذي يلائمه، ولقد جاء هذا النص على البحر الكامل وهو من البحور الطوال ذات النغم الوتور ويتميز بالجزالة وحسن الاطراد كما يرى «حازم القرطاجني» ويعتبره «محمد عبدالعزيز الدباغ» متلائما مع الإحساسات الحزينة ومنسجما مع الأساليب الخطابية ونلمس فعلا إحساسات حزينة في هذا النص بسبب واقع الأمة المتردي إلى جانب نزعة خطابية تعري تناقضات الواقع الذي يصادم القيم الرفيعة الرسالية، كما يوجد تصريع في البيت الأول «البطحاء ـ شفاء» مما يدل على أن النص نظم في زمن واحد يدل على ذلك غياب كثرة التصريعات وروي النص هو الهمزة الذي هو من بين أنواع الروي الأكثر ورودا في الشعر العربي ويذكرنا بهمزية الإمام البوصيري ومعارضة أحمد شوقي لها، وقافية البيت الأول «حماء» من النوع المتواتر الشائع في الشعر العربي

□□□

١ ـ سورة إبراهيم ـ آية ٣٦ ـ ٣٧.
٢ ـ سورة إبراهيم ـ آية ٤٣.
٣ ـ سورة المنافقون ـ آية ٤.
٤ ـ سورة القمر ـ آية ٤.

الشكل.. في الشعر الإسلامي

قراءة في بعض قصائد هذا العدد

برغم اقتناعي التام بأن قيمة النص الأدبي لا تتجلى إلا في ضوء المعالجة الكلية له، وأن النص الإسلامي أشد ما يكون حاجة إلى ذلك، للتعامل مع بنيته تعاملا نقدياً فنياً، يكشف علاقات هذه البنية ومستوياتها المختلفة خلال التحليل الكلي للنص، لكنني هنا مضطر إلى تجاوز ذلك، رعاية للمقام، فليس بالأمر السهل التصدي لهذا الكم من القصائد التي تشكل هذا العدد الخاص بالشعر الإسلامي، لتحقيق الغاية المنوطة بهذه الدراسة، وهي محاولة الكشف عن بعض جوانب الشكل في الشعر الإسلامي، في هذه المساحة المحدودة. لكنني أرجو أن أوفق في الإشارة التي أبتغيها كشفا عن بعض ملامح هذا الشكل الإسلامي، وثقتي كبيرة في القارئ العزيز الذي تكفيه اللمحة الدالة عن التفصيلات الكثيرة، ويغنيه النموذج الكاشف عن الحصر المستوعب، علماً بأن هذا الشكل لا يتجلى إلا ملتحما بالمضمون متلبسا به، وهكذا تبرز البنية الفنية لهذا الشعر الإسلامي.

وإذا كنت أريد أن أجلي الشكل، فليس معنى ذلك إهمال المضمون، فهذان وجهان لعملة واحدة، ومن ثم فهما لا ينفصلان إلا لغاية تحليلية تكشف عنهما، كما في هذه المحاولة. وقد أردت بتلك الدراسة أيضاً الرد على من يزعم أن ما يميز الشعر الإسلامي هو مضمونه فقط، أما الشكل فهو محايد، وهو القاسم المشترك بين كل قصائد الشعر الإسلامي وغيره، وما أظن ذلك إلا زعما يصدر

ـــــلامي

بقلم:
د. سعد
أبو الرضا

عمن لم يتصل بالشعر الإسلامي، بالإضافة إلى أن هذا فصل تعسفي بين الشكل والمضمون.

إن هذا الشعر يتمتع «برؤية إسلامية» متميزة، عمادها تصور مبدع هذا الشعر القائم على الامتياح من قيم الإسلام ومبادئه ومثله وأعرافه، وهذا المنحى يتجاوز المضمون إلى الكشف عن مصدر وأساس هذا الشعر، ألا وهو «التصور الإسلامي» الذي يعني فاعلية الشاعر في التشكيل والإنتاج والإبداع، وهي فاعلية يُكَوِّنُها درجة الاستيعاب والتمثل لقيم الإسلام ومبادئه ومثله وأعرافه.

ويتصل بما سبق جانب من الوسائل التعبيرية المستمدة من المصادر الإسلامية، التي في مقدمتها القرآن الكريم، وحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، والتراث الإسلامي والعربي بصفة عامة.

بل إن أي وسيلة تعبيرية توظف للكشف فنياً عن قيمة إسلامية، يمكن أن يتضح فيها الملمح الإسلامي على أساس أن البنية الفنية ـ كما أشرت ـ هي محصلة التشكيل للقيمة الفكرية.

وليس معنى ذلك أن الشعر الإسلامي بمعزل عن التأثر بالمتغيرات من حوله، كلا، فهو جزء من منظومة فنون الإنسان ومعارفه، يأخذ ويعطي، ويؤثر ويتأثر، ولكنه بجانب ذلك ذو خصائص وملامح تميزه، بحيث تصبح «الإسلامية» معلماً من أهم معالمه، وملمحا خاصاً به، شكلاً ومضموناً.

وبين أيدينا قصائد هذا العدد، وهي تتسع لكثير من أشواق المسلمين وهمومهم، كما تتصل بكثير من جوانب الحياة، وما أشد اتساعها. وذلك من خلال التصور القائم على «الرؤية الإسلامية»، وتتعدد محاور هذه القصائد بما يكشف عن تميزها عن غيرها من قصائد الشعر العربي الأخرى، من هذه المحاور:

□ أولاً: من وحي الإسلام:

ويمثله الخمس عشرة قصيدة الأولى، وربما يقول قائل إن كل الشعر الإسلامي من وحي الإسلام، وهذا حق، ولكن لكل شاعر مدخله، ولكل شاعر وشائجه التي تربطه بالنص الإسلامي ولكل شاعر طريقته، ولكل شاعر بنيته طبقاً لاختلاف المداخل والوشائج، وطرق بناء القصيدة، وأول ما يلفت انتباه قارئ هذا الشعر، هو «المعجم اللغوي الخاص» الذي يستمد مفرداته من القرآن الكريم، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والتراث الإسلامي والعربي، وعماد هذا المعجم مفردات منها: الصلاة، والصوم، والتسبيح، والتهليل، والترتيل، والاستغفار، والنور، والرسول صلى الله عليه وسلم، والعبودية والتذلل، والعفو، والدين الحق، وبدر، وزمزم، ومكة، وطيبة...» إلى غير هذه المفردات بإيحاءاتها الإسلامية. وهي مفردات تسهم في تشكيل «الرؤية الإسلامية»، بل قد نجد هذا المعجم مشتركاً بين قصائد هذا العدد جميعها، مما يؤكد الملمح الإسلامي فيها، ويكشف عنه.

ويتضمن هذا المحور مجموعة من القصائد تتحدث عن شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، وأثره العظيم في الحياة والأحياء، وقد تلتمس بعض هذه القصائد في ذكرى مولده الكريم فرصة للكشف عن سجاياه الحميدة، وأثره العظيم.

وهنا قد نجد بعض الشعراء يتصلون بميراث ضخم من القصائد التي تتناول هذه الجوانب، منذ «لامية» كعب بن زهير، ومروراً «ببردة البوصيري»، إلى «نهج البردة» لأحمد شوقي، وملحمة أحمد محرم في هذا المجال، وغير ذلك مما يمثل تاريخاً طويلاً من المعارضات الشعرية، وهي جميعها قصائد لا ينقصها الإخلاص للإسلام ورسوله ﷺ، وإن تباينت طولا ومستوى فنياً، ومن هذا القبيل هنا: قصيدة محمد ياسين العشاب «محمد

رسول الله» التي يترسم فيها خطا بردة البوصيري من حيث الشكل، وإن حاول أن يشير إلى بعض جوانب الحاضر، كشدة الحاجة إلى الثبات على المبدأ، وغير ذلك من قيم الإسلام التي تحتاج إليها حياتنا، وبها تستقيم.

وما يتعلق بقضية الشكل في الشعر الإسلامي وتجليه، أننا قد نجد في بعض هذه القصائد توظيفاً للتاريخ الإسلامي واستدعاء لشخصياته، كتوظيف «شخصية الحجاج» في قصيدة «محمد.. فارس النور» للدكتور عبده بدوي، لكنه توظيف يتجاوز التاريخ والشخصية عن طريق «المقارنة»، لإبراز قيمة إسلامية هي هداية الرسول ﷺ للبشر، وتحقيقه الخير لهم، يقول الدكتور عبده بدوي في هذه القصيدة:

ورأى الليل بحرَ حزنٍ سحيق
غرقتْ في دُجَاه كلُّ سفينهْ
عاد نوراً وصحوةً واقتداراً
فهو شمسُ الشموس يُهدي قُنُونهْ
عاد في كفه المنى لا عصا
«الحجاج» تهوي ثرثارة مجنونهْ

وهنا كما وضح من القصائد الممثلة لهذا المحور نلاحظ تنوعها بين الشكل المحافظ الخليلي وشعر التفعيلة، وسوف نجد هذا الملمح أيضاً في بقية قصائد هذا العدد الخاص بالشعر الإسلامي، وذلك رد على من يزعم أن الشعر الإسلامي ذو شكل تقليدي، من حيث اعتماده على الأوزان الخليلية في بعض قصائده، وبرغم تجاوز الشعر الإسلامي في أشكاله لهذا الزعم، فلم يضق الشعر المحافظ عن الاتساع لأي تجربة بشرية إنسانية.

وتلتزم قصيدتا «متى يطل الربيع؟» لمحمد رمضان الأحمر و«مولد الفجر» لمنير محمد خلف الشكل المحافظ وزنا وقافية، وتتجلى فيهما «الرؤية الإسلامية»، خلال عاطفة قوية تبرز حبهما للرسول ﷺ، لكن أولى هاتين القصيدتين ترصد ميلاد الرسول ﷺ وأثره في الحياة: نباتا وجماداً وطيراً وبشراً، كاشفة عن سوء الواقع، ووجوب أن تحيا النفوس على قيم الإسلام ومبادئه التي جاء بها المصطفى ﷺ، والشاعر باعتماده على «المقارنة» بين الماضي والحاضر، واستشراف المستقبل، يوحي بالتمسك بتلك القيم والمبادئ لتغيير هذا الواقع.

ولكن القصيدة الثانية وهي.. «مولد الفجر» تمثل خلوصا وجدانيا لحب الرسول ﷺ، وتوق الشاعر لسجاياه الكريمة، وذلك خلال الصور العديدة التي شكلت هذه العاطفة.

ويتخذ مصطفى النجار في قصيدته «القراءة المضيئة» من المفردة القرآنية «اقرأ» وسيلة لاستثمار إيحاءاتها الإسلامية في تشكيل رؤيته، إذ تتصل القراءة بالعلم والمعرفة والهداية، فيتحقق الخير في أرجاء الحياة متمثلا في صور الانطلاق والخضرة، وازدهار الرؤى والبياض بالحب.

وقد يكون الطواف حول الكعبة والتطلع إلى «الحجر الأسود» مصدر تجربة شعرية غنية بالعاطفة التي تجلي «الرؤية الإسلامية»، كما في قصيدة الدكتور يوسف نوفل «الحجر الأسود» وفيها نلمح «التكرار» وسيلة تعبيرية كاشفة، عندما يقرن بين الناس والطير في التسبيح لله والتهليل والترتيل، وهم يطوفون حول الكعبة متطلعين للحجر الأسود، وما يرسله من أضواء، وأصوات وحس وهمس يدركه هؤلاء العباد.

وسوف نجد مادة «القراءة» هنا أيضاً، لكنها قد لا تتجاوز المعنى اللغوي، وإن كانت متصلة بقراءة القرآن، وما يردده الطوّافون من أدعية وابتهالات.

يقول الدكتور يوسف نوفل في هذه القصيدة:

- اقْرأ اقرأ وانا انطق باسمك
- واحدِّق في العينين هنا
لا صوت، ولا حس، ولا همس
أتلو صمتي
أقرأ إيقاعا من صمت
وأحلقُ ثم أعوب
أستنفرُ ثم أتوب
كالطير السابح في الملكوت.

ويظل البيت الحرام مصدراً ثراً للتجارب الشعرية، بما تتضمنه من مشاعر غامرة تكشف عن توق شديد وتطلع للاتصال الدائم بهذه الأماكن المقدسة، تضرعاً وخضوعاً للمولى سبحانه وتعالى، طلباً لغفرانه وهدايته، ويتضح ذلك في قصيدة «وداع البيت» للمياء الرفاعي التي تستهلها بنداء «الساري» داعية إياه للتمهل للكشف عن مشاعرها وعواطفها، خلال صور تتسابق فيها الدموع والوجد والمناجاة، وهي صور تزخر بالعاطفة الجياشة والرؤية الإسلامية الخالصة؛ وتكتمل القصيدة بنفس النداء الذي بدأت به «أيها الساري» أملة في تكرار هذا اللقاء الخالص لله سبحانه وتعالى:

تقر بحبه نفسي وروحي
وأغرق في معانيه انبهاراً
وترسمه عيوني في فؤادي
وتحمله الضلوع بها مناراً
فمهلاً أيها الساري ودعني
لألثم لوعة القلب اصطبارا

لعل لنا مع الأيام عَوْداً
وعلّ لنا بساحته قرارا

ومنذ محاولة أبي تمام الربط بين النصر في «غزوة بدر» وانتصار المعتصم في فتح عمورية، تتعدد صور هذا الربط وسيلة وغاية في الشعر العربي عامة، والإسلامي خاصة. ومن ثم فإن صور استدعاء «غزوة بدر» تمثل في هذا المجال محاولة من الشعراء للربط بين الماضي والحاضر، بغية التغيير والوصول نحو الأفضل، فيستثمرون ما تعمر به نفوس المسلمين بالنسبة لغزوة بدر؛ من مشاعر الإجلال والتقدير لمظاهر البطولة والنصر، القلة المؤمنة على الكثرة المشركة، والثبات على المبدأ، من هنا وجدنا بعض الشعراء الإسلاميين يتصور بدراً بما توحي به: شمسا ونجوما ونسيما وعبيرا، ومن خلال هذه الصور ذات الملامح الإسلامية يكشف الشاعر سلبيات الحاضر لتغييره، وذلك في أبيات محمد عبدالجواد «إلى قافلة بدر الكبرى» التي يقول فيها:

وهبي نسيما طريا بروض
سقاه الأمرّين هوجُ الرياح

بينما نجد شاعرا آخر هو عبدالغني أحمد ناجي، في قصيدته «يوم بدر» يؤثر العرض الشعري، لتاريخ غزوة بدر بمراحلها، منتهياً إلى انتصار المسلمين، الذي يحث فيه الأمة اليوم على استلهامه بنصرة دين الله، والثبات على مبادئ الإسلام يقول:

فاستلبهم النصر المؤزر يا أخي
من رب «بدر» ناصر الأبرار
إن تنصروا المولى يحفظ حدوده
ينصركم المولى بكل ديار

وقد يتمثل منحى «الاستدعاء» في إبراز بطولة شخصية تاريخية إسلامية، وتصديها للظلم والقهر، بثباتها على المبدأ، ومقاومتها لفساد الفكر والانحراف العقدي، لإبراز قيمة التمسك بالرأي السوي، والإيمان الصحيح، كما فعل عبدالمنعم عواد يوسف في قصيدته «قمة الثبات على الرأي» وهو يبرز موقف أحمد بن حنبل في تصديه لزعم خلق القرآن في العصر العباسي، وبرغم أن القضية يلفها الجدل الفكري، مما قد يصيب التناول الشعري بالجفاف، لكن مقدرة عبدالمنعم عواد يوسف التصويرية قد استطاعت تجاوز هذا الموقف إلى حد كبير، ويصبح إبراز هذا النموذج وسيلة لتقديم القدوة الصالحة التي بها يحيا الماضي المشرق، ويستنير الحاضر، وهنا سوف تتجلى بعض ملامح الشكل الإسلامي، وهو يستخدم وسائل تعبيرية تقليدية، كالتقابل والجناس الناقص، لكن توظيفها في إبراز القيمة

الشكل الإسلامي للشعر يتجلى
إلا ملتحماً بالمضمون.. متلبساً به.

الإسلامية، يكسبها شيئا من الخصوصية في هذا السياق الإسلامي، وذلك حيث يقول:

قالوا: كلام الله مخلوقٌ..
فيهتفُ: بلْ قديمْ
هذا هو الرأيُ السليمُ، وغيره الرأيُ السقيمْ
ويظل يجهر بالحقيقة صارخا في وجه شانيءْ
إن الشجاعَ الرأيَ بصمد، لا يخادع أو يناوئُ

وتأمل قوة الإيمان في «النشيد الإسلامي» للدكتور عماد الدين خليل، وهي تتشكل معتمدة في مقطوعاته السبع كلمة محورية هي «عقيدتي»، منها ينطلق مؤسسا علاقاته الداخلية من تقابل وتماثل، مجليا في هذه المقطوعات أثر قوة الإيمان في نفس المسلم، وهو يتقدم نحو الخير، مشكلا حياته السوية، رافضاً كل ذل، مشيئا ما حوله بعقيدته، وهكذا يتشكل النص برؤيته الإسلامية، وعلاقاته الداخلية، ولغته التي تمتاح من المعجم الإسلامي كثيراً من مفرداتها، لينتهي إلى أمل عظيم هو إقامة حكم الله في حياتنا.

«وقوة الإيمان» ما دامت تعمر قلب المؤمن فهي تشكل أقواله وأفعاله، في حديثه العادي، وفيما يبدع، كما تشكل علاقته بمن حوله صغارا وكبارا، وسوف نجد في الإبداع النسوي لمحة إسلامية في تشكيل نصائح الأمومة للأبناء، عندما تلمس كلماتها أرق حناياها مجسدة «التصور الإسلامي» لعلاقة الأمومة بالطفولة وبنائها بناء سويا، كما صورته الشاعرة عليّة الجعار في «إسلام وأمومة» تقول:

عامين فارضع فيهما متانيا
الله بالعامين قد أوصاني
تجري لثغرك من عروقي نفحةٌ
فيها الحياة لغصنك الريّان
بعد الفطام أراك طفلا واعيا
تلهو كما تهوى مع الصبيان
شُق الحياة بساعديك فإنما
تُبنى الحياة بقوة الأبدان
واجعل من القرآن أوفى صاحب
فيه الهدى للتائه الحيران

وفي تصوري أن مثل هذا النص ملائم للكبار والصغار، خاصة في مرحلة الطفولة المتأخرة من ٩ ـ ١٢ عاماً، ويعد لهؤلاء

مذكّرا بفضل الأم، وفي الوقت نفسه ناصحا بقيم الإسلام ومبادئه لأولادنا وكبارنا.

وقد يكون التعامل مع قوة الإيمان في النص الشعري الإسلامي مترطا بتدفق عاطفة الشاعر خلال قصيدته، موظفاً لأدق الكلمات التي تنساب بدلالتها الإسلامية خلال موسيقاه، منتقلا من جمال الطبيعة إلى جمال الشعر، عارضا لمظاهر الحياة السوية المعتدلة دون تطرف أو ميل للهوى، مشيراً إلى أثر الرسول الكريم ﷺ في هذه الحياة التي كانت، وما تزال وسوف تظل، تحمل من صحابته أروع النماذج، لما بينهم من مساواة وعدل وإخلاص وتراحم، هكذا تتجلى قوة الإيمان أساساً للحياة السوية، ونموذجا لما نرجوه ونأمله من تراحم وتعاطف يرقى بالإنسان، كما يرقى بالحياة، وقد صور ذلك د. أحمد أحمد منصور نفادي في قصيدته «هاتف الإيمان» التي يقول فيها عن صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم:

إن ينزلوا أرضا يفُحْ برحابها
أرجُ الهداية مسلكاً ونظاماً
دستورهم وحي السماء فلا ترى
في حكمهم ظلما ولا آثاما
ظلٌ ظليلٌ للضعاف ورحمةٌ
وصراط حق بالعدالة قاما
سعد به كصهيب، كل إخوة
يتواصلون محبة ووئاما

«وشهر رمضان» مصدر لتجلي قوة الإيمان في الصيام والقيام، فيوقظ من غفلة، ويزيد من سعادة من أحب طاعة الله، ويعم التسابق في فعل الخيرات، ويُقوي الأمل في رضا الله تعالى، فهو «بالحب يأتي» كما رأى الشاعر يس الفيل في قصيدته التي اتخذ لها هذا العنوان ونجد «غلبة الجمل الفعلية» على هذه القصيدة، مما يوحي بما في «شهر رمضان من حركة وحيوية في توجه المسلمين للعبادة، وفعل الخيرات، وذلك يكشف عن تساوق وتناسق بين المضمون والشكل في الكشف عن «الرؤية الإسلامية».

بينما في قصيدة «حلاوة الصيام» للدكتور أبو فراس النطافي نجد توازنا بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية، لأن الشاعر هنا قد تجاوز الفعل إلى إدراك النتيجة ورصدها، فالفعل في القيام بالصيام والتسابق في فعل الخيرات، أما النتيجة فتتمثل في الإحساس بحلاوة رمضان، واستعذاب الطاعة ودوام فرحة الحياة فيه وبه، وكل ذلك مما يتصل بالثبات والدوام طيلة هذا الشهر الكريم، وهكذا تؤكد هاتان القصيدتان ملمحا إسلامياً في توظيف الجمل الفعلية والجمل الاسمية عندما ترتبطان بالمضمون الإسلامي.

□□ أما المحور الثاني فهو: محور الجهاد:

ويمكن أن يتضح في القصائد من السادسة عشرة إلى التاسعة والعشرين، وتتناول الكشف عن موقف المسلمين من أراضيهم التي تنوء بعسف الظالمين، وسيطرة الغاصبين، كما تبرز مقاومتهم المتعددة الوسائل لهذا الظلم والعسف.

وتحتل «القدس» مكانة متميزة في الشعر العربي الحديث بصفة عامة، وفي الشعر الإسلامي بصفة خاصة، وذلك لما ترتبط به من مشاعر جياشة في وجدان المسلمين، فيها أولى القبلتين، وثالث الحرمين، وقد عانى الفلسطينيون ـ أهلها وما يزالون يعانون ـ من عنت الصهاينة كثيراً من ألوان العسف، ومحاولات التهويد والاستيلاء على الأرض، والتشريد، لذلك فقد تعددت صور تناولها إما مفردة للكشف عن فظاعة ما يرتكب ضد الفلسطينيين خاصة والمسلمين عامة، أو قد يتناول بعض الشعراء ما ينزل بالقدس وأهلها، مقترناً بما يصيب المسلمين من مظالم وعسف في غير القدس من البقاع التي تضمهم، كالشيشان والبوسنة وكشمير وغيرها، وذلك بغية استثارة المسلمين في العالم كله، لنصرة هؤلاء المظلومين المضطهدين والحفاظ على مقدسات المسلمين.

ومن هذه القصائد، قصيدة الشاعر الأستاذ محمد التهامي «احتفال الخمسين» في العيد الخمسين لجامعة الدول العربية، يشيد بماضينا، وما فيه من بسالة وصمود، حتى إذا ما نادى «القدس» أبرز جرحها النازف في جسم المسلمين، وثار ضد الظلم والظالمين، وكشف عن مظاهر الثبات في الصدق التي لابد أن ينتصر أصحابها، الذين رادوا وقادوا العالم يوما ما، وسوف يتجلى هذا الحق، وسوف تعود للأيام سيرة هؤلاء الماضين، وبرغم أن الصور هنا محافظة من حيث جزئيتها، لكنها في النهاية تتآزر كاشفة عن نضال المسلمين وتآزرهم، يقول مجلياً هذه الروح الإسلامية التي تكشف عن الرؤية الإسلامية أيضاً:

فالحق مهما تمادى ظلمه أسد
والظلم مهما تنامى ظفره حمل
غداً تعيد لنا الأيام سيرتها
فإنما الدهر في أيامه دول

وإذا كان محمد التهامي ينادي القدس، فإن الدكتور عدنان النحوي في قصيدته «رسالة المسجد الأقصى إلى المسلمين» يجعل المسجد الأقصى يتحدث إلى المسلمين، مذكرا لهم بماضيه الزاهر، وأمجاده في تاريخ المسلمين، منتقدا موقفهم، وعدم

□ قصائد الشعر الإسلامي لها معجمها اللغوي الخاص الذي تستمده من القرآن والحديث والتراث.

إيجابيتهم في الدفاع عنه، بل لقد استغرقتهم الخلافات والمؤامرات التي حالت بينهم وبين تخليصه من اليهود، ولم يجد المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى إلا البكاء، وبهذا «التشخيص» يستثير الشاعر كامن المشاعر، كما يبث في المسلمين الحمية والأنفة، حتى يعيدوا للقدس والأقصى وفلسطين كلها الحرية والحق الضائع، يقول عن المسجد الأقصى:

رجعتُ! فناداني وعدت لكي أرى
على جانبيه دمعةٌ تتدافعُ
وقال: إبائي يحجز الدمعَ كلَّه
ولكن حزني اليوم طاغٍ ودافعُ
جرت دمعةٌ في الأرض منه فأوقدت
عزائم أجيال وزحفاً يتابعُ
تخوض ميادين الجهاد ونعتلي
ذراها تدوي بالجهاد المجامعُ
فلسطين حق المسلمين جميعهم
وهذا كتاب الله بالحق ساطعُ

من هنا نقد وجدنا الدكتور مصطفى رجب يتخذ «قدسية» عنوانا لقصيدته في هذا المجال وهو بذلك يستثمر تآزر الدلالة اللغوية المعجمية، والدلالة الإيحائية ليحقق لهذا العنوان من الثراء ما يدفع المتلقي لمزيد من التفاعل الإيجابي مع هذه القضية، بجانب ما يستثيره من إمتاع.

فإذا ما وجه الشاعر حديثه إلى الشعراء خاصة والمسلمين عامة، فإن رسالته تتحدد بأهمية الكلمة الشعرية، وما يمكن أن تحققه لهذه القضية من إخلاص وتجرد.

كما يحقق «التقابل» بين رسالة الشعر في الماضي والحاضر مزيداً من الكشف عن طبيعة الشعر ورسالته تجاه القدس اليوم، وتتعاون الصور في جلاء هذه الرسالة، خاصة وهي صور لصيقة بالماضي، لكنها في الوقت نفسه متصلة بالحاضر، وهي قبل كل ذلك وبعده صدى تناص خفي مع قوله تعالى:

﴿والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً، وانتصروا من بعد ما ظلموا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾(١).

وهكذا تتجلى «الرؤية الإسلامية» مشكلة لموقف الشاعر في دعوته للحفاظ على القدس وإسلاميتها، وماذا يجب علينا نحو ذلك وهما يقوله الدكتور مصطفى رجب في هذه القصيدة:

فلتبق ليلى في العراق مريضة
وليسق أرضاً لام أوفى الماءُ
ولتبق زينب في الصعيد ضحية
يلهو بها الجهلاء والبسطاءُ
الشعر ليس تمدُّحا وتمسحا
وتبجُّحا.. بل ثورة شعواءُ
الشعر أن نحيا قضايا شعبنا
حتى يزول البؤس والبُرَحَاءُ
إن الجروح إذا بحثت عميقة
لا وقت للضعفاء يا رفقاءُ
القدس تخجل أن نكرر نفسنا
ونعيد ما قلنا كما الإرغاءُ

بينما نجد شاعرا آخر هو عبدالله عيسى العيسى يستنطق القدس، «وقد فجعتها المحن»، وذلك في قصيدته التي تحمل هذا العنوان، ومن ثم يرجو من الشعر أن يهبه قصيدة حرة فريدة، تكشف عن هذه النواجع، وفيها يعرض لنفاق وخداع اليهود وعسفهم في الماضي والحاضر على لسان القدس، «وتشخيصها» على هذا النحو يجعل منها في هذه القصيدة أنثى نادبة نائحة، غارقة في تعداد مآثر الماضي المجيد، والتنديد بحاضر متخاذل ضعيف، بغية استثارة المسلمين، وهكذا تضاعف صورة القدس كأنثى غارقة في الندب والنوح - بالإضافة إلى ما تختزنه وجدانات المسلمين من مشاعر دينية تجاهها - تضاعف إحساس المتلقين بالرفض للواقع البغيض، والثورة عليه لتغييره.

ويتآزر مع هذه الصورة السابقة، ليضاعف من شدة وقعها على وجدان المتلقين، محاولة الشاعر «استدعاء» الماضي الزاهر وتوظيف التراث الإسلامي: كما في نداء «بدر»، والاستشهاد بأبطال المسلمين البواسل السابقين الأولين كالمثنى والبراء وخالد وأبي تراب والزبير وطلحة، وغيرهم رضي الله عنهم ممن باعوا أرواحهم في سبيل الإسلام ونصرة المسلمين.

كما يسري في القصيدة تناص يثري بنيتها، ويجلي الشكل الإسلامي فيها، وهو تناص ذو شقين، أحدهما ينتمي إلى القرآن الكريم، مرده إلى سورة الجمعة، في قوله تعالى: ﴿مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾(٢)، وذلك عندما يصف الشاعر سوء اليهود قديماً وقد نبذوا كتاب الله، مما يكشف عن استمرار فسادهم في الماضي والحاضر، وكما في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿أسمع بهم وأبصر﴾(٣)، وذلك عندما يتحدث الشاعر عن عظمة أبطال

المسلمين السابقين، مما يجعل هذه البطولات خير قدوة ومثل، يعوز المسلمين في الحاضر تمثلهم والاقتداء بهم لتغييره. كما يدعم هذا التناص ما يتضمنه من موازنة بين عظمة الماضي وسوء الحاضر وفساده.

أما الشق الآخر من التناص فهو مع الشاعر أحمد شوقي في بعض قصائده الإسلامية، كما في قصيدته: «نهج البردة» وهو يقول: «وفم الزمان تبسم وثناء» واصفا بهجة الحياة وهي تستقبل ميلاد المصطفى ﷺ. بينما يجعل الشاعر عبدالله العيسى منا «فم الزمان» يردد فجائع أخبار المسلمين وعسف اليهود، وبذلك تدعم المقارنة بين الماضي والحاضر خلال هذا «التناص» الكشف عن حال المسلمين اليوم، وماذا يجب عليهم للحفاظ على مقدساتهم، ونصرة إخوانهم الفلسطينيين.

وإذا كان الشاعر أحمد شوقي في قصيدته «خلافة الإسلام» قد نعى سقوط الخلافة الإسلامية عندما ألغاها كمال أتاتورك في مطالع العصر الحديث، قائلا:

ضَجَّتْ عليك مآذن ومنابر
وبكت عليك ممالكٌ ونواح

فها هو ذا عبدالله العيسى هنا يستخدم الفعل «ضَجَّتْ» نفسه كاشفا عن نواح وندب القدس لما حلّ بها من قهر وظلم، قائلا:

ضجت بأكناف السماء مناحي
ونوادبي في الأرض ضوء نهار

وهنا يتصل ما نزل بالمسلمين بالأمس واليوم من تخاذل وضياع للحث على تغيير هذا الواقع التعس.

يقول الشاعر عبدالله العيسى في نهاية هذه القصيدة:

دارت على سوح العقيدة نكبة
عمياء لم تقلع عن الإضرار
ألقت بكلكلها على رحب المدى
نشرت ذوائبها على الأمصار
حقب توالت والظلام منوخ
فيها فأين طلائع الأنوار

بينما نجد في قصائد أخرى من يجمع بين الكشف عن مآسي القدس، وما ينزل بالشيشان أو سراييفو من ظلم وقهر بغية استثارة المسلمين لتغيير هذا الواقع الأليم، سواء صوّر دماء الشهداء عقيقا شاداً على مآسي المسلمين في جوروزني والشيشان والقدس كما فعل جميل عبدالرحمن في قصيدته «عقيق الجراح»، أو أخذ يتغنى بهذه الجراح مستعيداً لها في القدس وسراييفو كما فعل مهدي أحمد الحكمي في قصيدته «لا تسلني عن جروحي».

وخلال هذا التناول المتباين للقضية عند هؤلاء الشعراء نجد كثيراً من الوسائل التعبيرية الكاشفة عن الرؤية الإسلامية.

وما يتصل بهذه القضية حديث الشاعر الدكتور سعد دعبيس، في قصيدته «أطفال الحجارة.. والعالم الجديد» وهو يتحدث عن وسيلة من وسائل مقاومة هذا الواقع البغيض، عندما قام الأطفال الفلسطينيون.. الفدائيون وثاروا ضد الصهاينة، وأخذوا يقذفونهم بالحجارة في كل مكان من أرضهم المغتصبة، ويرغم أن الحجارة وسيلة بدائية في المقاومة والمعارك، لكنها استطاعت أن تحدث ثورة غيرت موازين هذا العالم، الذي أخذ يعيد النظر في حقوق هؤلاء المقهورين، وأرغمت الصهاينة المعتدين على رد بعض الحقوق الضائعة لأصحابها، ولا شك أن قوة الإيمان بالله، والثقة في نصره، واستمرارية المقاومة والحفاظ على الأرض ومقدساتها خاصة القدس، هي التي جعلت للحجارة هذه القوة الفاعلة في التغيير، من ثم فقد أخذ الدكتور سعد دعبيس يرصد هذه «التحولات» التي شكل منها بناء قصيدته، من هنا تجلى «التقابل» و«التشخيص» في آليات التشكيل ورصد التحولات:

صوت الطفل الفدائي.. يبدع العالم أزهارا وظلا، ويجعل الأشياء الجامدة مغسولة بالفرحة.. وقد صار الصمت الموحش إشراقاً ونيلا، وأصبح الكون جديداً، وإنسانه إنسان آخر، وهكذا في مقاطع القصيدة الأربعة.. تتوالى التحولات «فيتقابل» الضعف والقوة، والظلام والنور، والموت والبعث، والجمود والحياة، والصمت والرعد، والإعصار والقيثار، والليل والفجر، .. لتنتهي هذه السلاسل من التقابلات والتحولات والتشخيصات إلى أن يصبح الهدم انسجاما، والبركان قيثارا.

ولعل هذه التحولات الأخيرة كاشفة عن نمو الحركة الفكرية للقصيدة، مما يشكل وحدتها الفنية القائمة على النمو والتراكم، لإحداث نهاية فاعلة إيجابية، تمنح وجدان المتلقي، وتثري فكره، وتحقق فاعليته، خاصة وقد كان «الحس التاريخي» متجليا في نمو النص، ورصد التحولات فيه، باعتماد الشاعر على عبارة «ذات يوم» التي تكررت خلال النص عدة مرات، وأصبحت بجلاء قرينة تحول من التحولات التي رصدها الشاعر خلال بنائه الفني، الكاشف عن الرؤية الإسلامية خلال نموه.

وثانية آلية أخرى في تشكيل النص داعمة لكل ما سبق، هي الصور التي تعتمد علاقات جديدة، ربما كانت تنتمي إلى ابتكارات هذا الشاعر وهو يتجاوز مألوف اللغة ومكرورها إلى ما قد يبدو مستحيلا، لكنه المستحيل الجميل الفاعل:

الكون الشمع، الأضواء طفلا، يمنح الطفل الفدائي فصول العام فصلا خامسا، عاصفات الحزن في ليل شتائي الأسى.. تزرع..

الأيام إيمانا وطهرا.. وهكذا تتآزر الصور في الكشف عن قوة فعل الحجارة وما أحدثت مقدرة الطفل الفدائي من تغيير في العالم الجديد، والشاعر يتأمل هذه الانتفاضة، التي أشعلتها قوة الإيمان، وصدق العقيدة، والولاء للوطن وقدسه في نفوس هؤلاء الأطفال وذويهم، وهكذا تجلت عدة وسائل فنية أكسبتها الرؤية الإسلامية خصوصية الانتماء خلال تشكيل هذا النص بملابساته وتحولاته ذات الحس الإسلامي التاريخي المؤسس لها.

وناهيك عن تناصات الشاعر مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث، وهي تناصات تسهم في بناء النص، لكنها في الوقت نفسه تجلي أسلوب الشاعر ونوعية تشكيله الإسلامي، كما في:

ـ لم يعد سادة هذا العصر ربا
ـ يعصر الأحزان للعالم خمرا
ـ شاه وجه العالم المنهار
ـ وفراغ تائه الأنجم.. أعمى.

وهناك صورة أخرى لجهاد أطفال الحجارة يقدمها الشاعر **محمد الحسناوي** في قصيدته «أبابيل» عندما يستثمر اللفظة القرآنية «أبابيل» وما توحي به من نصر مؤزر على أصحاب الفيل، ليربط بين ذلك وبين ما حققه أطفال الحجارة في فلسطين، وتتولد من ثَمَّ صور النصر الإلهي والبطولة الفذة فتصبح الحجارة جنادلا تشتعل في يد الأطفال، لتحرق هؤلاء الصهاينة الطغاة، وفي الخليل ورفح تتولد صور سحر هاروت فيما يفعله هؤلاء الأطفال، الذين يكشف الشاعر عن حيرته في تصورهم، ولا تفسير لكل ذلك إلا الإخلاص.

وخلال تتابع صور القصيدة يتجلى التناص مع التراث الإسلامي والعربي دائما رؤية الشاعر الإسلامية في إبراز العلاقة بين جهاد أطفال الحجارة وأرضهم فلسطين.

وفي قصيدة «أشياء لا تقبل الجدل» **لمحمد ظافر الشهري**، تتوحد كحقائق صورة أطفال الحجارة وما حققوه من نصر، مع صور أخرى لانتصار الحق في كفاح الرسل والأنبياء كمحمد وعيسى وموسى ونوح وأيوب عليهم السلام، وجهاد صحابة رسول الله ﷺ كأبي بكر وحمزة، وعمر رضي الله عنهم، وذلك خلال الحديث الذي يدور بين الشاعر وصاحبته، وتتصل هذه الحقائق بتمسك الشاعر بعقيدته الإسلامية وروحه، التي لا يتصور حياته بدونها، وهكذا تتجلى «الرؤية الإسلامية» خلال مراحل هذا الكفاح، التي يتصل بها كفاحه عن عقيدته، كملمح جهادي.

ولاشك أن في الدعاء والتضرع إلى الله أعظم تجل «لقوة الإيمان» خاصة عندما تُمَسُّ المقدسات، أو يشعر المؤمن بما يسيء

□ البيت الحرام.. مصدر ثر للتجارب الشعرية،

بما تتضمنه من مشاعر غامرة.

إلى عقيدته، هنا تتحول كل المشاعر كُرهاً وبُغْضاً ضد هذا المعتدي الأثيم، وأملا في اندحاره والانتصار عليه، هكذا تحولت الشاعرة أمينة المريني عندما ألصق بعض الصهاينة منشورات تسيء إلى المسلمين دينا ورسولا، فجاءت هذه السلمة بتضرعها، ودعائها إلى الله، راجية أن يكون حمما وبركانا يمزق ويجتث هؤلاء المعتدين، وكأني بها تعيد دعوة نوح عليه السلام **﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾(٤)**. ويتسع الشكل هنا ليتجلى في لغة تستمد كثيراً من مفرداتها من التراث، كما تتميز بأصالة واضحة، ويمدها القرآن الكريم بكثير من مفرداته، التي تكشف عن اتصال وثيق به يتضح كل ذلك في مثل: «وكورهم ـ ملتجأ ـ أبابيل ـ مدمدمة ـ الفند ـ استنسر ـ الجرد ـ الساجدين ـ الراكعين .. الخ».

وهذه اللغة في الوقت نفسه كاشفة عن طبيعة الموقف الآني وما فيه من سخط وألم شديد، وضراعة.

ويمتد التناص مع التراث خلال صور تبين عن ظلم الصهاينة، كما في «**استنسر الطير بغثانا**»، وتخاذل الغيرة في سبيل الحق، كما في «**كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد**»، وذلك بغية استثارة المسلمين لتحقيق أملها في الانتقام والنصر.

ويأتي تكرار النداء هنا مجسداً جانباً من جوانب التشكيل للقيمة الإسلامية ليس فقط لأن المضمون إسلامي، بل أيضاً لأن الدوال الموظفة في النداء مستمدة من المعجم الإسلامي.

كما أن الصور البيانية المتآزرة في تشكيله تستمد أصولها من القرآن الكريم، والتراث الإسلامي؛ تقول:

يارب يا نعم من في الخطب نحمده
وقاهر البغي ياذا الطول والمدد
يا مُسْرِجَ الكون والظلماءُ داجيةٌ
وحافظَ الفلك في عات من الزبدِ
ومزهق الباطل المحموق في وضح
وناصر الحقّ لم تظلم ولم تَحِدِ
يا من نكست قريشا في جحافلها
بخيط عنكبة من أوهن الجندِ

وهكذا في كثير من ألوان التكرار والنداء والصور في هذا النص.

□ أما المحور الثالث، فهو..

الشكوى وامتهاض الهمم

ويتضح في القصائد من الحادية والثلاثين إلى السابعة والثلاثين، وتتعدد مصادر الشكوى، بين خاصة وعامة، حسب الرسالة التي يتبناها الشاعر بشعره، لكن امتهاض الهمم قد يكون من غايات كثير من الشعر، فـ **الدكتور جابر قميحة في** قصيدته «شمس من المغرب» ومن عنوان جذاب يقوم على التقابل والتورية في آن واحد لفتاً لنظر المتلقي، ويبدو أن فكرة «التقابل» تمثل عصب النص، فبعد مطلع القصيدة الذي يحيي فيه الإخوة المغاربة، يحيي **الدكتور عماد الدين خليل** الذي يتصل في فكره الجديد والأصيل، والصعب والسهل، والمستحيل وغير المستحيل، والحاضر والغائب، وفي تحيته «للمشكاة» يتصل الخليل والإرواء، والتشاقل والوصول، والظلم والحب، حتى إذا ما وصل إلى جوهر رسالة قصيدته وجدناه يقابل بين أدب ملتزم وآخر غير ملتزم، وينيط بأولهما تقدم الشعر وازدهاره، وحماية البيان العربي الذي هو وسيلة من وسائل نشر الدين الإسلامي:

وكُرُّوا كتائب تحمي البيانَ
وخُلُّوا النئومَ وهُزُّوا الكسولا
فإن الجهاد عدو النيام
لأن المنام يساوي الأفولا

كما نجد «تقابلاً» آخر في قصيدة **الدكتور سعد عطية الغامدي** «بين عصرين» وهو تقابل محوري أيضاً، لكنه يوظف التاريخ للكشف عن مناحي هذا التقابل، بين ماض للعرب كانوا فيه قبائل متفرقة ضعيفة، حتى جاء الإسلام فسادوا وحكموا الفرس والروم ورفعوا الحق، لكنهم رجعوا كما كانوا في الجاهلية، ومن ثم يتحدد سبيل الخلاص والصلاح بما صلح به أول هذه الأمة، وهو الإسلام.

ويلاحظ هنا أهمية اعتماد الشاعر على تدفق تيار الوعي لإثراء إيحاءات النص، الذي يحققه توظيف النقاط المتجاورة، وغيرها من علامات الترقيم، وهكذا تتجلى «الرؤية الإسلامية» عماد هذا التقابل:

ألنا عود إلى مجد الجهاد الحق..
والبشرى..
وأشواق الشهادة
لمقام العزة الأسمى..؟
لآفاق القيادة!!؟
لحمى التوحيد..
والتقوى..
وأفياء الرسالة

أما استخدام الرمز الكلي في بناء القصيدة به تبدأ، وإليه تنتهي، فيمكن أن يتضح في قصيدة **مصطفى عكرمة** «نحن والمطر» حيث يستثمر الشاعر دلالة المطر الرمزية في البيئة العربية الإسلامية على الخير والبركة، ويقيم بها علاقة جدلية بين طرفي العنوان، كما تتمحور حولها القصيدة، ويصبح نزول المطر وتحقق الخير قرينا برقي «نحن» أخلاقيا، والالتزام بمنهج الله، ولذلك يرتبط.. المطر الرمز بالنصر والرحمة والعدل وكل مأمول الناس، فإذا لم ينزل فإن ذلك نتيجة الشر والقهر والفساد.

ومن الطريف هنا أن يقترن الرمز «بروح قصصية» تدعم بناء النص، وتجلي فاعلية الرمز، في إبراز جدليتها، التي توحي بالعبرة والعظة، كي يخلص المتلقي لله، وبذلك تقترن قوة الإيمان بالأمل في تحقق الخير ونزول المطر، ويتجلى التحول المرجو، يقول الشاعر **مصطفى عكرمة** في قصيدته «نحن والمطر»:

نزلت حولنا سُحُبٌ
ولكن لم نجدْ مَطَرا
بحكمة ربنا يدنو
ويناى تاركا عبرا
فهل في القوم متعظ
يناجي ربه سحرا؟!
ويأمر مخلصا قومي
بما الرحمن قد أمرا
وهل في القوم ذو باس
شديد يقحم الخطرا
يوحد صف أمتنا
فلا تلقى بنا أشرا
على التوحيد يجمعنا
ويحمي الحق مقتدرا
عسى الرحمن يرحمنا
وينزل رحمة مطرا

ويتخذ **حبيب بن معلا المطيري** من «أوان الخلي» عنوانا لقصيدته التي تنبني أيضاً على تقابل محوري في صورة مركبة بين الشجي والخلي، فبطله شَجِي، يؤلمه ويشغله هموم الخلق، بينما غيره خلي لاه عابث، كما رضي لفعله بالدون، من ثم فهو باحث عن الجد والاهتمام بأمور الخلق، وكأني به يستوحي حديث رسول الله ﷺ «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».. وهكذا تتشكل «الرؤية الإسلامية» في هذا النص، مستنهضة الهمم:

مسافر في دروب الهم قد وثبت

أقلعانه وحصان البيد قد ضبحا
فما نثيث سقاء العذب غير ندى
معذوذب من غيوث المزن ما ملحا
لكنه في زمان لا يقدره
وأهله قد رضوا بالدون مرتكحا
فذا أوان الخلي قد ثقلت
أجفانه عن مرائي الغدر مجترحا

ويتجاوز الشاعر سمير مصطفى قراج تركيب الصورة في قصيدته «ورقة أخيرة للوجوه الأولى» ليضم إلى هذه الآلية «التقابل» وسيلة تعبيرية تضاعف من أثر الصورة المركبة في المتلقي، عندما يستشعر الشاعر وحدته وقد هجره الأحباب، وأنكرته الدروب المنحورة، وقد زرع الأشجار في دماء أحبابه، الذين طالما أضاء ليلهم، واتسع صدره لزفراتهم، من ثم ـ يحث نفسه على لملمة جراحه، فمشاعر هؤلاء الأحباب خريف مجدب، وهكذا تتتابع الصور الجزئية وتترابط مشكلة الصورة المركبة التي تجسد علاقته بالآخرين، لكن فحص هذه الصور الجزئية المترابطة والمتآزرة سوف يصل بنا إلى نتيجة مهمة، هي جدة هذه الصور، وفرادة علاقاتها، وتآزرها وارتباطها في دعم الصورة الكلية القائمة على «التقابل» بين إخلاص الشاعر وخيريته، وعدم وفاء الآخرين ونكرانهم له، برغم التزامه بالخير وانتمائه إليه، وهو ما يتصل «بالرؤية الإسلامية» المشكلة لموقف الشاعر، والتي تتجلى خلال حركة القصيدة بما يشكل إضافة للشكل في الشعر الإسلامي، الذي يتنفس به ومن خلاله الشعراء الإسلاميون، يقول سمير مصطفى في هذه القصيدة:

يا واضح القلب والأيام باهتة
إذا انكسرت فخط الضوء ينكسر
دعني أقول، ودع عمري، يرددها
إنسانك المنتمي للخير ينتصر

وتتجلى الشكوى واستنهاض الهمم عندما يوظف رفعت محمد بروبي الشكل القصصي في بناء قصيدته «قصة مدمن»، وبرغم أنه يعتمد عنصر الحكاية، في جلاء جوانب حياة مدمن بدأ بالازدهار قبل أن يعرف الإدمان الذي خربها وقضى عليها، لكن تصوير جوانب هذه القصة جعلها أكثر تأثيرا في المتلقي، وتحريكه للرفض والنفور من هذه الصور، بل ووعي الرسالة المنوطة بالقصيدة، في الحفاظ على النفس والمال والأهل، يقول:

قهر التعاطي فيه كل كرامة
وتبدّد الإحساسُ بالأوقات!!
مد اليدين لكل صاحب رحمة

□ تعدد صور الربط بين الماضي والحاضر منذ محاولة أبي شهاب الربط بين النصر في غزوة بدر وفتح عمورية.

كي يشتري الآفيونَ بالصدقات!!
ما عاد يذكر بيته وعياله
يكفيه ما يعروه من رجفات!!!

وهكذا تتعدد الوسائل الفنية لإبراز الشكوى واستنهاض الهمم خلال قصائد هذا المحور.

□ أما المحور الرابع فهو.. زيف الحضارة.

ويضم القصائد الأربعة من السابعة والثلاثين إلى الأربعين، وليس معنى هذا المحور أن كل ما في الحضارة زيف، فمما تعارف عليه رواد الإصلاح من المسلمين أن للحضارة جانبين جانب تعرفه وتحذره، لأنه لا يفيدنا، وجانب آخر يمكن أن نستفيد منه، ونظرا لأن الحضارة الغربية حضارة مادية، فهي تهمل جانب الروح، في الوقت الذي تعتز فيه بهذا الجانب، والشعر الذي يمكن أن يتناول مثل هذه القضايا ذو مسحة فلسفية، وهو بحاجة إلى مقدرة فنية خاصة، والقصائد الأربعة هنا برغم اختلافها في الشكل، لكنها تتحد في كونها مناقشة لهذه القضايا، مع اختلاف في كيفية التناول، فـ صالح محمد جرار في قصيدته «في ظل الحضارة الزائفة» يكشف عن حيرة الإنسان المسلم اليوم أمام هذه الحضارة، وذلك بسبب نسيانه لقرآنه ودينه وقيمه الإسلامية، من هنا ينتهي إلى أنه لابد من تغيير النفوس، والفكرة برغم بساطتها على هذا النحو، تذكرنا بكثير من تناولات أخرى لأدباء آخرين ناقشوا هذه الفكرة كتوفيق الحكيم مثلا في بعض مسرحياته، بل بعض الفلاسفة ـ كابن سينا مثلا، مع فارق في كيفية التناول والمعالجة.

بل إن قصيدة شريف قاسم «تهافت الحضارة» ليست إلا معالجة أخرى للقضية نفسها، مع مزيد من التفصيلات سواء في جانب الكشف عن الزيف، أو وجوب العودة إلى الإسلام ومبادئه، من هنا يصبح دور الصور الفنية الجزئية التي تعمر بها هاتان القصيدتان، بجانب بعض الاختيارات اللغوية، من أهم وسائل التناول الشعري لهذه القضية.

بينما نجد كلا من د. صالح الزهراني في قصيدته: «البحث عن رفات القديس» ومحمد حكمت في قصيدته «شمعة في مهب الريح» يحاولان معالجة القضية نفسها بتوظيف دوال مختلفة.

فقصيدة البحث عن «رفات القديس» من قصائد الشعر الحديث التي يتجلى فيها جماليات التجاور، لا الترابط، ومع التجاور بين

الدوال تختفي العلاقات المألوفة، لتحل محلها علاقات جديدة من إنشاء الشاعر وتكويناته، الهادفة إلى بعث الدهشة والغرابة في المتلقي بغية التأثير فيه، من هنا يتصل الماضي بالحاضر، ويسري في النص الحديث روح نصوص أخرى بعضها قرآني، وبعضها تراثي، لتكثيف دلالات ودلالات، يمكن أن تتمركز حول فكرة زيف الحضارة.

هكذا نجد: الليل التعامي - وفوران التنور - والزبد الرابي - والخفاش الأعمى، وأرم التي تفتح زنديها، وتتاسل خيط النور، والسيف الخشبي، والحمار الأعور، وخصوم القيصر، ورفات القديس خلال بناء قصيدته وهو في الوقت نفسه مناط الاهتمام والبحث.

هذا، وفي قصيدته «شمعة في مهب الريح» وهو عنوان الاغنية التي غناها إلتون جون صديق ديانا في وداعها الأخير في كنيسة وست منيستر، حاول محمد حكمت وليد أن يتخذ مظاهر لزيف الحضارة من مصرع ديانا أميرة ويلز مع عشيقها دودي، نتيجة هروبها من القصر والهجر والتاج والسرمان، كما يقرن ذلك بموت «الأم تيريزا» التي ماتت في الوقت نفسه، وبرغم أنها كرست حياتها لخدمة الأيتام والمرضى في الهند لكنها لم تجد من الاهتمام بها، ولهاث فضائيات العالم مثلما وجدت ديانا، من هنا تتابعت صور محمد حكمت وليد ناعية ضياع الطهر، وكاشفة انتشار العهر، وضياع القيم التي تحفظ للحياة نقاءها، وللناس طهرهم وغير ذلك من المبادئ والقيم التي يدعو إليها الإسلام ويحافظ عليها، وهكذا تتجلى «الرؤية الإسلامية» خلال كشف زيف الحضارة في بناء قصائد تتعدد فيها الوسائل الفنية لهذا الكشف، وفي هذا السياق ذي الروح الإسلامية بصفة عامة، تبرز بعض مظاهر هذا الشكل الإسلامي في جانب من جوانبه.

□ أما المحور الخامس فهو.. الاغتراب والحنين:

ويمثل هذا المحور القصائد من السادية والأربعين حتى التاسعة والأربعين، وليس هذا الاغتراب مجرد بعد عن الوطن فحسب، وإنما هو اغتراب نفسي فلسفي، وهو قبل كل ذلك ذو طابع إسلامي مرجعه حديث رسول الله ﷺ «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء» وهؤلاء الغرباء هم الذين يستشعرون تلردهم بما يحملون من مبادئ وقيم إسلامية، في بيئات ومجتمعات أشد ما تكون حاجة إليها، من ثم يصبح تمسك هؤلاء الغرباء بقيم الإسلام مصدر خير لهم ولغيرهم ممن يهتدون، بينما يتدنى الآخرون بابتعادهم عن تلك القيم.

من هنا فالغربة في هذا الشعر تتضمن معناها الفلسفي والعقيدي، ولذلك فالابتعاد عن الوطن برغم الحنين إليه، إنما هو لتحقيق آمال كبار تتجاوز الطموحات الفردية الشخصية إلى نشر قيم الإسلام وهداية السماء، من ثم تصبح الحياة بغربتها عند بعضهم «قطاراً» يستقله، وراكب القطار لابد أن ينزل منه عندما تحين أوبته، ويدرك محطته، بعد أن يكون قد أدى واجبه، وحقق مقتضيات غربته الإسلامية، وها هو ذا الشاعر محيي الدين عطية في قصيدته «القطار» يقول:

فدعوتي هويتي
وغاية المسارْ

إلى أن يقول رافضاً كلام محدثه الذي قد دعاه إلى ترك ما يسعى إليه إذا كان قد ضاق بالاغتراب:

وكلما غرست بذرة
في هذه الديار
سينعم الجميع بالثمار
فالعالم الصغير لم يعد
يحول بين شرقه وغربه جدار
وليس بين هدي ربنا
وبين قلب عبده ستار

وهنا قد اتحدت «الأنا» بالـ «هو» لتشكيل «الرؤية الإسلامية».

ونأمل «الرموز الموضعية» هنا عندما تتخذ مسحتها الإسلامية؛ فالدعوة صارت هوية، والقيمة صارت بذرة ينعم الجميع بثمارها، خاصة وقد أصبح العالم الكبير قرية صغيرة، أمام تكنولوجيا الاتصالات، والرمز هنا برغم كونه وسيلة تعبيرية لكل فنان، لكنه هنا ذو طابع إسلامي على أساس توظيفه لتحقيق هذه القيمة الإسلامية المنوطة به، وهي هداية البشر، مما يكسب الأدب الإسلامي خصوصية في الشكل تتجاوز المضمون.

وبرغم أن الشاعر هنا متأثر بقصيدة صلاح عبدالصبور «الناس في بلادي» لكنه كشف من خلال بنية قصيدته ورؤيتها الإسلامية عن شخصيته في جلاء ووضوح.

وثمة اغتراب مادي نفسي يستشعره المسلم العربي وهو يدخل من نطر إلى قطر عندما يُسْأَلُ عن هويته، والأوراق التي تُسَوِّغُ له العبور، وقد يُفَتَّش، إلى غير هذه الإجراءات التي تشعر العابر بالغربة، ويتضاعف إحساس المرء بالاغتراب، عندما يعامل كأجنبي، برغم أنه في بلد مسلم تربطه بأهله روابط الإسلام واللغة والتاريخ، وها هو ذا الشاعر يحيى بشير حاج يحيى في قصيدته «مشاهدُ اغتراب» يصور هذه التجربة بدافع من التصور الإسلامي الذي شكّل هذه «الرؤية الإسلامية»، من ثم نجد لغويا «العبور والمضي» قرينا برفض إجراءات الدخول الجمركية، كما يمثل مرتكز الشاعر خلال المقاطع الأربعة الأولى اعتماداً على ما

بين المسلمين من روابط. من ثم يأتي المقطع الأخير وهو أطول المقاطع، إذ يحشد فيه الشاعر كل ما أشار إليه من روابط بين المسلمين، مجسداً رفضه الشديد للإحساس بالاغتراب الذي تكرسه كثرة إجراءات الدخول بين الأقطار الإسلامية. وهنا يتجلى «النفي» بمختلف رسائله اللغوية لأسلوب الشاعر في تأكيد هويته الإسلامية، ورفضه لكل الإجراءات التي تعوق تجليها؛ كما يتآزر التكرار في «لا تسلني» داعما لهذا النفي ومبرزاً قوة المسلمين وقوة روابطهم يقول الشاعر يحيى حاج يحيى في المقطع الأخير:

- ربما كنت عراقيا يحييكم باشواق العراق
- ربما كنت من الأردن والأردن حبي واشتياقي
- أو سعوديا هفت اشواقه نحو المدينة
- أو شآميا يداري في مرابعكم انينه
- إن بعضا من تعابير الأخوة
- وابتسامات على شفة المودة
- تزرع الآمال في روحي وقلبي
- لا تسلني: أين أوراق العبور؟
- أنت تدميني، وتدمي كبريائي
- إذ تناديني غريبا، في صفوف الغرباء
- فأنا أعبر دربي
- واحيي - ثم أمضي
- ذاك حسبي

أما عن التأثر بأسلوب القرآن الكريم والتناص معه، فهو ملمح لا تخطئه عين قارئ هذا الشعر الإسلامي، وبرغم أن الدراسة النقدية لهذه الظاهرة في ذلك الشعر بحاجة إلى مساحة أكبر، ومعالجة تختص بدراسة هذه الظاهرة اللصيقة بالأدب الإسلامي رؤية وأداة، لكنني سأكتفي ببعض الإشارات إلى بعض الدوال هنا، لعلها تضيء هذه الفكرة، لأن التناص مع القرآن الكريم أحد ملامح الأدب الإسلامي شكلا ومضمونا حقا، ومصدر من مصادر ثرائه، وليس ذلك نتيجة تأثر فحسب، إذ تصبح اللفظة القرآنية جزءا من نسيج هذا الشعر، وذات خصوصية في دلالاته، برغم ثرائي الدلالة القرآنية، مما يضاعف من إحساس المتلقي بها وبفكرة النص الشعري في الوقت نفسه، فـ محيي الدين عطية في قصيدته «القطار» يتحدث عن الأمريكيين في مفتتحه قائلا:

من الصباح للمساء يركضون
إلاهُهُمْ دُولارُهم
وباسمه يسبِّحون
أو هكذا رأيتهم

وما أكثر ورود فكرة «التسبيح» في القرآن الكريم لتأكيد

يعتمد الشاعر في بيت عصرين على

تدفق تيار الوعي.. لإثراء إيحاءات النص

الخالص لله سبحانه وتعالى: ﴿فسبِّح باسم ربك العظيم﴾(٥)، ﴿ومن الليل فسبِّحه وإدبار السجود﴾(٦)، ﴿وإن من شيء إلا يسبِّح بحمده﴾(٧). لكن الشاعر يستخدم الفعل «يسبِّح» لإحداث مفارقة فنية يبني عليها قصيدته، فانشغال الناس بالحياة في هذا المجتمع الصناعي قد أنساهم واجبهم نحو خالقهم، وقد نذر الشاعر نفسه لهداية الناس، من ثَمَّ فهو لن يترك هذا المجتمع مهما لاقى من الصعاب حتى يهدي الله هؤلاء المنصرفين عنه، وهكذا يتجلى هذا «التحول» في نهاية النص كما أشرت سابقا إلى ذلك، ويتوجه التسبيح لا للدولار، ولكن لله تعالى الذي يهبهم هذا الدولار، وقد تحققت هداية الله.

وما أكثر ورود دوال مادة «وجه» في القرآن الكريم خاصة وَجْه، ووَجْه،كما في قوله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله﴾(٨) وكما في قوله تعالى: ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً﴾(٩)، ويستثمر يحيى الحاج يحيى هذه الدوال للكشف عن قبلة المسلمين الواحدة، كرابط عقدي بينهم يجب أن تتنفي معه الإجراءات الجمركية، مما يدعم رؤيته الإسلامية في النص، فيقول:

إنني وجهت وجهي
للذي وجهت وجهك.

وإذا كانت قوة الإيمان سمة من سمات الشعر الإسلامي، نجد قصائد هذا المحور تتخذ قوة الإيمان سبيلاً للأمل في التغيير، والتطلع نحو حياة أفضل تتحقق فيها آمال البشر في الخير والسعادة، والأمن والأمان، وإحقاق الحق الذي به يسود المسلمون، وتنكشف غربة مغتربيهم، وهنا تتجلى «الرؤية الإسلامية» التي - هي من أهم ملامح الأدب الإسلامي - مشكلة لتصور الشاعر للعلاقات بين البشر، وبينهم وبين ربهم، فإذا ما واجه الإنسان المؤمن أزمات الحياة، وأوشك اليأس أن يستولي عليه في غربته النفسية أو الحقيقية يكون لجوؤه إلى الله عاصما وهاديا وباعثا للأمل والرجاء.

وهنا تتجلى «التحولات» في لغة القصيدة، بالانتقال من اليأس إلى الرجاء، ومن التأمُّل إلى الأمل، ومن الخوف إلى الاطمئنان، ومن السخط إلى الرضا بالقضاء والقدر.

هكذا تبدأ الشاعرة رسمية العيباني في قصيدتها «يارب» ولعل العنوان كاشف عن هذا المنحى الإيماني خاصة وهي تقول:

فيـــارب لجـــات إليك تـتـــرى

مـــآسيٌ على قلب كـــئـــيـب
تمنيـــه الليـــالي ليت شـــعـــري
أيثـــمـــر زرع مـــقـــفـــار جـــديب

ونجد قصيدة «تأمل» لعبد العزيز البحيان، تنتقل من «التأمل» في أمور الدنيا، إلى «الأمل» في خلوص الناس لعبادة خالقهم، بترك الشبهات والضلال والانحراف. وإذا كان تقديم الجار والمجرور وسيلة تعبيرية عند كثير من الشعراء، فسوف نجد لها هنا خصوصية، من حيث إنها عنصر مهيمن على هذا النص، بحيث يسهم في تشكيل كل بيت من أبياته تقريباً، وسوف نجد أن الاسم الذي يكمل الجملة مع هذا الجار والمجرور المتقدم، أو الفعل الذي يمكن أن يتعلق به هذا الجار والمجرور المتقدم يصور قيمة أخلاقية أو منحى أخلاقيا يتصل بالدين الإسلامي، سلبا أو إيجابا، سلبا بالتنفير منه، وإيجابا بالحث عليه مثل (آيات - عظات - سمت - دعاء - عبرة - عبث.. إلخ) وهكذا في القصيدة كلها.

وقد يكون الاغتراب إحساسا بالضياع عندما يتخلى الإنسان عن منهج الله، ويغيب عن الأمجاد، وينسى مسيرتهم، ولا يحقق ذاته، وتستغرقه السيرة في معترك الحياة وتيهها، من هنا يصبح «التحول» على مستوى اللغة والفكر، في بنية النص والعودة إلى نور الله سبحانه وتعالى، رجوعا من هذا الغياب، بفضل هذا النور، وهداية السماء، هكذا لمس الدكتور وليد قصّاب في قصيدته «الغائب» غياب هذا الإنسان الذي كان فارسا، ثم ضل، ثم تاب إلى مشكاة المولى سبحانه وتعالى، خلال مقاطع قصيدته الثلاثة، التي ترتكز على نداء هذا الغائب الذي كان فارسا، وتغير حاله، وسوف يعود إلى فروسيته في ضوء نور الله وهدايته.

وبرغم أن الدكتور وليد قصّاب يتناص مع التراث عندما ينظر في بنية قصيدته إلى غزلية ابن زيدون:

ودّع الصـــبـــر مـــحب ودّعك
ذائع من ســـره مـــا اســـتـــودعك

لكنه يبني قصيدته بناء تتجلى فيه «الرؤية الإسلامية» التي أناط بها هداية فارسه، وتغيير حاله، بالانتقال من الماضي إلى الحاضر، مستشرفا مستقبلا أفضل، إذ يقول فيما يقول:

رجعة الغائب ليست حلما
إن سألت الله أن يصحبكْ
وقبست الهدي من مشكاته
ثم خلفت الذي قد ضلّلكْ

هكذا يتضح أن هناك كثرة من الشعراء يتصدون لليأس في غربتهم، فينتقلون منه إلى الأمل والرجاء، واستشراف مستقبل أفضل، خلال قصائدهم التي تتجلى فيها هذه «التحولات» على المستويين الفكري واللغوي، محققة للمتلقي متعة الوجدان، وثراء الفكر، وذلك نتيجة قوة الإيمان، والثقة بالله سبحانه وتعالى، من ثم، تتضح «الرؤية الإسلامية» والشكل الإسلامي في قصائدهم.

ولكن ليس معنى تراثي اليأس في قصائد ثلة آخرين من الشعراء الإسلاميين، أنهم قد تجردوا من «الرؤية الإسلامية» وقيم الدين الحنيف، لأن ما بقصائدهم من شرد على الواقع، ورفض شديد له، ليس إلا وجها من وجوه محاولة الإصلاح لسلبيات الواقع المعيش، عندما يرصدون انحرافاته ومفاسده، فهم بذلك إنما يستشرفون الأفضل، ويوحون بالتغيير المأمول، ويرهصون بالخير المرجو، عندما يستثيرون فاعلية المتلقي بوسائلهم الفنية المتعددة، خاصة وهم يلمسون افتقاد القناعة والعدل والحق، وانتشار البشع والظلم والقهر، بل ويرون في مسلك بعض الصالحين الذين آثروا الزهد في الحياة على التكالب عليها منهجا لهم، كما في قصيدة الدكتور عادل حجازي «السراب الأزرق» التي تعتمد على تصوير الدنيا بأنثى تخدع طلابها، وتقتلهم، كما نجد هذا الشاعر يتخذ من الأصل المعجمي للفظة «الدنيا» الذي يربطها «بالدناءة» دليلا على حقارتها ووجوب عدم الإقبال عليها والفكاك منها، حتى لا يقع الإنسان في سجنها، ويصلى نار جحيمها وأمراضها، ويتخذ من تباعد بعض الصالحين عنها، دليلا على سلامة وجهة نظره، فهل افتقد هذا الشاعر الرؤية الإسلامية؟ كلا، وهل ابتعد عن حظيرة الإسلام وهو يؤثر التخلي عن الدنيا، كلا، لأنه إنما يتخذ من الصالحين خير أسوة، ولأنه يبتغي نصح إخوانه المسلمين حتى يلتفتوا إلى مبادئ الإسلام وقيمه، ولا ينخدعوا بغرور الدنيا، وهي دعوة نبه إليها القرآن الكريم في بعض آياته ﴿ولا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الغَرُورُ﴾ وسوف نجد لفظ النص يمكن أن تتنازع بين محورين: أحدهما انخداع الغِرّ، ويرتبط به دوال: العجاف، الطرف الكاحل، البريق، التمني، الرضاب.

أما المحور الآخر فهو نتيجة للانخداع، ويشمل في صنوف العذاب ويرتبط به: التجرع - الصديد - السم - الدناءة - الأشرار - التكالب - الغدر - السم والأوصاب، ومن الجدلية التي يقيمها الشاعر لغويا بين هذين المحورين، يتجلى الموقف من الدنيا، ووجوب عدم الاغترار بها، والحذر من غرورها وخداعها، وغير ذلك مما يتصل ببعض جوانب «الرؤية الإسلامية» التي يبتغيها الشاعر في الاعتدال والموازنة بين الدنيا والآخرة

يقول الشاعر «عادل حجازي» في هذه القصيدة:

تُدعى وتُوصف بالدناءة إنها الد
نيا وإني لست من أحبابها
دنيا تكالب حولها أشرارها

والصالحون تباعدوا عن بابها
ماذا يريد الناس ممن أقبلت
ولغدرها ارتدت على أعتابها
فعلام أطمع في البقاء بسجنها
وأنن من أوصابها وعذابها

وقد تكون «السفينة» كحقيقة ورمز وسيلة الشاعر اللغوية للتصدي لغربته ومواجهة حياة أمته، كما فعل طاهر المتباني في قصيدته «السفينة»، حيث تتكرر لفظة السفينة ثلاث عشرة مرة، وهي هنا تصبح غاية ووسيلة، وذلك لاتساع الرمز فيها، بحيث يشمل هذين الجانبين معاً، في جانب الغاية نجد السفينة أنشودة، ووطناً وصمودا، ومنحة إلهية وفي جانب الوسيلة، نجد دوال مثل عون الإله، وحبل النجاة، وخيط الأمل، ومن اقتران الجانبين تتشكل حياة سعيدة قوية، تجلي بنية النص أبعادها الإسلامية:

يقول فيها:

السفينة هذا الوطن
السفينة هذا الصمود
يسكن الدم رغم انحسار الزمن
والسفينة..
هذي المواعيد في دمنا
والأسى والحزن

ويمكن أن تتمثل في قصيدة «زفرة شوق إلى الشام» للشاعر **فيصل الحجي** قمة حنين المغترب البعيد عن وطنه، بما تكشف عنه صوره ولغته من توق وشوق ولهفة، وهو اغتراب قد تكون الإرادة لها دخل فيه.

بينما تمثل قصيدة «الخيول» لأحمد فارس اغترابا مفروضا على الإنسان الأبي العزيز عندما يُبْعَدُ عن وطنه، وميدان نضاله، من هنا تصبح «الخيول» بما توحي به من انطلاق رمزا لهؤلاء الجنود المدافعين عن وطنهم وكرامتهم وأمتهم، ولكن يحال بينهم وبين تحقيق ذلك فَيُبْعَدُون، ويلتقط الشاعر مجموعة من المواقف «لتجسيد» مشاعر هؤلاء المبعدين، للكشف عن داخلهم الحزين المتألم الذي يملؤه الحنين للوطن والسلاح، وتمثل هذه المواقف مجموعة من «الصور المتآزرة»، منها تلك الصور التي يوحد فيها الشاعر بين الأهل والسلاح، فيجعل أحد هؤلاء المبعدين يُقَبِّلُهما معاً، وصورة أخرى لسفينتهم المعولة، وصورة الشراع الملطخ بالريش المتناثر مشكلا سطرا بلون الخريف، ثم يرتبط كل ذلك «بالوداع» كحال يتكرر عدة مرات، وبجانب كل ذلك صور خيول طائرة باكية ـ تنتظر النزال.. وتتكامل صورة الحزن باستدعاء غدر قابيل ضد هابيل، لتصوير ما نزل بهؤلاء «الجنود/ الخيول» من غدر، وكان سببا في إبعادهم عن وطنهم.. وإذا كان الغدر

□□ الرؤية الإسلامية واضحة في الكشف عن زيف الحضارة بوسائل فنية عدة.

ينتظر الجميع، فالأمل والرجاء في رحمة الله تعيد تلك الخيول لمدائنها، وهكذا تتصل الصور بالرمز الكلي «الخيول» للكشف عن أمنية الشاعر في النصر وعودة المبعدين، كما يتجلى الحنين للوطن والسلاح والدفاع عن الأرض والإنسان، فحب الوطن من الإيمان، وفي هذا السياق يتضح للصور واللغة المشكلة اتصال وثيق بالتصور الإسلامي لعلاقة الإنسان بوطنه.

□□ أما المحور الأخير فهو.. بوح الوجدان.

وشغله القصائد من الخمسين حتى الحادية والستين، وبرغم أن مقولة **عبدالرحمن شكري**: «إن الشعر وجدان» يمكن أن تستوعب معظم القصائد، لكن يظل للبوح مستوياته وأشكاله اللغوية الكاشفة عنه؛ فالأمومة والبنوة من العواطف الجياشة، ولذلك فقد يكون الارتباط بالأم التي تتوحد مع الوطن وشيجة توثق ارتباط الشاعر المسلم بوطنه، ويتجلى في صورة رمزية، عندما تصبح هذه الأم الحقيقية «الأم/ والوطن» صانعة الرجال بقيم الإسلام، ومنشئة الأبطال على هدي آيه، إنما تهيىء هؤلاء الرجال لتحقيق الغايات الإسلامية في مقتربهم، وفي وطنهم عندما يعودون أقوياء إليه، ها هو ذا الشاعر **الدكتور عبدالقدوس أبو صالح** يكشف عن هذه الغايات العليا، عندما يقول في قصيدته هنا: «أمي الحبيبة» موحدا بين الأب والأم والوطن:

أبدا يمزقه الحنين إلى الربوع النائية
يلقى بها الأهل الكرام.. أبا وأما حانية

ثم يقول عن هذه الأم:

وصناعة الأبطال في الدنيا لها كانت عقيدة
عنيت بتربية البنين على هدى آي رشيدة
كانوا رجالا إذ مضوا. لكنها ماتت وحيدة

كما نجده يتناص مع قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ مستشعراً شدة مشقة أمه في تربيته، من ثم يستخدم مصدر الفعل كابد ليقول:

ـ أماه يجزيك الإله على المكابدة الجهيدة

وهو بذلك يتجاوز مصدر الفعل الثلاثي ليستخدم مصدر الفعل الرباعي، محققا مزيدا من المعنى بمزيد من المبنى، خاصة عندما وصف هذه المكابدة بالجهيدة، فضاعف من إحساس المتلقي بشدة المكابدة، انطلاقا من تمثل النص القرآني الكريم والتناص معه، للكشف عن شدة معاناة الأم.

بل نستطيع أن أشير إلى شيء من التناص مع التراث، خاصة

وهو يصور حيرته في مغتربه فيقول:

أمشي يضيعني السراب.. وقد أضعت الراوية

فكلمة القافية هنا: «الراوية» سواء اعتمدنا على دلالتها الحقيقية أو المجازية كاشفة عن شدة العطش في صحراء الحياة، فإذا ما نظرنا إليها في سياق النص تجلت لنا شخصية الشاعر المهاجر في سبيل الله، الثابت على قيمه ومبادئه برغم حنينه لوطنه وأمه، وسعيه لتحقيق ما يصبو إليه على المستويين العام والخاص، من هنا تصبح كلمة «**الراوية**» المضيفة في التراث بحياة الصحراء ومرتادِيها - فهي تروي ظمأهم - كاشفة عن موقف الشاعر في مهجره وتحرقه شوقا لأمه ووطنه، دون أن يتخلى عن سعيه وجهده في سبيل الله، خاصة وهو يؤكد بالفعل الماضي للسبوق بقد أنه قد أضاع «**الراوية**»، وهكذا يحيا التراث في حياة النص الإسلامي، ويثري بنيته.

وثمة بوح متصوف كما في بعض القصائد التي قد تصبح المرأة فيها رمزا للحياة بالإقبال عليها، والتعلق بها، مع ما قد يبدو في ذلك أحيانا من تدنٍ - عندما يكون تعلقا غير سوي - في نظر بعض العقلاء والعارفين، من ثم قد تصبح العلاقة بالمرأة «الحياة» كمظهر لقوة الإيمان، سبيلا لمعرفة المولى سبحانه وتعالى والاعتراف بفضله، وشكره على نعم هذه الحياة، والانتقال بين هذين المستويين سبيل من سبل تشكيل قوة الإيمان في النص الشعري الإسلامي، وهنا قد يصبح التناص مع القرآن الكريم داعما لهذا التشكيل، كما يصبح استدعاء التراث متمثلا في قصة «**ليلى والمجنون**» سبيلا من سبل إثراء النص، وقوته التعبيرية، خاصة عندما يوظف الشاعر مادة «ليل» تراثا ولغة وزمانا ومكانا للكشف عن شدة إيمانه، في نزعة تصوفية، تأمل د. حسن الأمراني عندما يقول:

أطاعن خيلاً
واهتف ليلىَ
فيعجب مني الأصَيْحَابُ
يزجرني الأقربون
أأصبحت، ويحك من بعد شيبك مجنونَ ليلى؟

إلى أن يقول:

وليلى من الليل
والليل سرٌ حَوَتْهُ الصدور
وَأدَتْ مشارقه أضلع العاشقين
وليلى نداء من الغيب قال لي اقرأ:
«سبحان من أسرى بعبده ليلا»
فيا من ركبت السبيلا
ويا من رضيت العذاب الجميل النبيلا
قم الليل إلا قليلا
وسبحه ليلا طويلا
فإن وراءك يوما ثقيلا

وقد يرتبط البوح بالإحساس بشدة وقع الحياة، والشعراء من أشد الناس إحساسا بذلك، وهم في الوقت نفسه من أقدر الناس على مواجهتها، فحينما يجثم على فكرهم اليأس من صلاحها، كثيرون منهم لا يخضعون لهذا الإحساس المتخاذل، خاصة عندما يتراءى الأمل سفينة نجاة، وهم يستشعرون مسئولية أمتهم وينوءون بهمّ إصلاحها وصلاحها، على هدى من الدين الإسلامي الحنيف، الذي صلح به أول هذه الأمة ولن يصلح إلا به آخرها.

وإذا كانت «**قوة الإيمان والأمل والتحولات**» جلية في القصائد السابقة، فإنها في هذه القصائد الثلاث التالية غير جلية برغم حضورها، وذلك لأسباب منها أن التكثيف في الشعر قد تكون الصورة وسيلته للإشارة والتلميح لا للتقرير والتفصيل، وقد يعتمد الشاعر على الرمز يتوسل به إلى إثراء الفكر وإمتاع الوجدان، وجلاء رؤيته الإسلامية.

لذلك نجد مثلا قصيدة **عبدالعزيز بن محمد السالم** «**الأمال الغريقة**» تعتمد «الصورة المركبة» لتجسيد قوة الإيمان والأمل تكثيفا ولمحا، وليست الصورة المركبة من خصوصيات الشعر الإسلامي، ولكنها عندما يتجلى فيها البعد الإسلامي قد تكتسب شيئا من الخصوصية في هذا السياق، وبرغم أن هذه القصيدة تلتزم الشكل المحافظ وزنا وتصريعاً وقافية وجزالة لفظ، لكن الصورة المركبة التي تضم أبياتها مؤتلفة لتشكل موقف الشاعر خلال علاقة بين سؤال وجواب، أما السؤال فهو عن «**أمة المجد العريقة بالنظر إلى سلبيات الواقع البغيض**»، أما الجواب فبرغم كونه حقيقة يسجلها التاريخ، لكنه جواب قد ضل طريقه، وافتقدت الأمة الرؤية الصائبة، ويصبح تجسيد وتشخيص السؤال والجواب وملابساتهما، حول عراقة مجد الأمة الإسلامية تشكيلا خاصا قربنا بالرؤية الإسلامية في هذه القصيدة.

وفي نفس الاتجاه نجد قصيدة **علي فريد** «**الشاعر**» متضمنة شرده على الواقع، وكاشفة عن رفضه الشديد له لكنه يختلف عن قصيدة د. **عادل حجازي** في أن **علي فريد** يفلسف شرده، وإن كان ذلك مدعاة لشيء من الغموض غير المبين، قد تضطرب به العلاقات اللغوية، وإذا كانت الفلسفة تفكيراً مجرداً، وتحليلا للعلة والمعلول، فإن **علي فريد** يحاول تجسيد ذلك التفلسف عن طريق الصور.

وتشي العلاقة بين أطراف العنوان الثلاثة بشيء من التلازم المثير الكاشف عن إحساس الشاعر بافتقاد الحرية، ومأساوية

حياته، وبحثه عن العدل الذي تجليه صوره خلال النص، ولأن حرف العطف الواو يفيد مطلق الاشتراك في الحكم، فيمكن أن يوحي العنوان بهذا التلازم، بل لو نظرنا إلى الحد الأوسط في هذا العنوان وهو القيد، وهو في الوقت نفسه الرابط بين الشاعر والتاريخ، فيمكن أن ننتهي إلى النتيجة نفسها.

ولعل ملاحظة بسيطة أيضاً إلى العلاقة بين شطري كل بيت في هذه القصيدة، تبين أنها غالبا علاقة ارتباطية، كالنغمة وقرارها، مما يؤكد ما ذهبنا إليه من محاولة الشاعر فلسفة أفكاره، واستغراق المعاناة له.

ويتجلى البعد الإسلامي في هذا النص من تصور علاقة الشاعر بأمته ومحاولته تغيير واقعها، من خلال توظيفه دوال موحية بالهداية «كالنور، وإنصاف التاريخ، والمصحف» واستدعائه لشخصية سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهي توظيفات تشكل سياقا إسلامي العالم.

وثمة بوح يتمثل في الجمع بين المتناقضات، وهو لون من الشعر الإسلامي الحديث يتميز بقصر القصيدة من حيث قلة عدد الأسطر الشعرية، لكن بنية القصيدة تقوم على التناقض الذي تكشف عنه دلالة اللغة الموظفة، وهو تناقض يؤدي إلى الغاية المنوطة بالقصيدة، عندما تستثير فاعلية المتلقي تجاه الوقف المعالج، ومثل هذا اللون من القصائد القصيرة، يقوم على اللفظة أو اللفتة الكاشفة عن القيمة الإنسانية مهما كانت عظيمة، ومردها إلى قيم الإسلام ومبادئه، وذلك مثل قصائد قصار لأحمد محمود مبارك، الذي يُقيِّمُ فعل الكتابة ونتائجه في «يراع» كما يحث على عدم هجر التراث، ومحاولة الاستفادة منه في «انقطاع»، ورعاية اليتامى والحرمان من الأمومة في «حرمان»، وأخيراً يستحث المتلقي تجاه البوسنة وما تزل بها من قهر، و ذلك عندما تتألف اللفظة من موقفين، طفل أمريكي يتطلع إلى المليارات وغلبة كل أطفال الأرض، في مقابل طفل بوسني يحلم بالطعام والكساء والأمان، وهكذا تتجلى الرسالة الموجبة للمخاطب، بأقصر شكل، وأوضح بيان، وأعمق استثارة، وإيقاع نقي ثري يقول أحمد محمود مبارك في آخر قصيدة قصيرة، وهي بعنوان «حرمان»:

«طفل يحلم في ليل «نيويورك»
بأن يغدو من أصحاب الأرض،
وبأن يغلب أطفال الأرض،
ويركب أعناق الأقمار
وبليل البوسنة طفل يحلم،
برغيف،
وأمان،
ودثار»

أطراف «الخيول» رمز للجنود المدافعين عن وطنهم وكرامتهم

وفي مثل هذه القصائد القصيرة، يتجلى العنوان موجزاً لفكرة القصيدة، كما أن تنوع علامات الترقيم، كتوزيع النقاط المتتابعة، والفصلات، تسهم في الكشف عن ثراء الدلالة، خاصة عندما تصبح النقاط المتتابعة متصلة بتدفق تيار الوعي أوثق اتصال.

وبرغم أن قصيدة أماني حاتم بسيسو «يا طائر الأيك» يتضح فيها التناقض أيضاً، بين إنسان مقيد مكبل بالتعاسة، وطائر طليق، لكنها أكثر طولا، كما أن التناقض فيها لا يشكل محوراً بنائيا في القصيدة، لأن حديثها إلى طائر الأيك هو الأساس، كما أنها سوف تتوحد مع الطائر في الهموم والأحزان، وبذلك تكشف عن موقف رومانسي تسقط الشاعرة فيه أحزانها وآلامها، وضيقها بالحياة وتعاستها على هذا الطائر الذي من خلاله تتجلى دعوتها إلى نسيان الحزن وترك التعاسة، والتمتع برحابة الحياة وسعتها، حيث تطلب، وربما كان في ذلك دعوة خفية للهجرة حيث المراعم الكثير والسعة.

وكم كشف الرومانسيون من خلال أحاديثهم للطيور عن مشاعرهم ورغباتهم ومواقفهم من الحياة والأحياء، ولذلك فقد اتخذت أماني حاتم بسيسو من تركيب «يا طائر الأيك» مرتكزا في بداية كل مقطع، من مقاطع قصيدتها الأربعة به تبدأ، بأنَّة مشاعرها، مشخصة ذلك الطائر، متخذة من تفعيلات الكامل وتلوين قافية قصيدتها بالتناوب بين الهمزة والنون وسيلة لإثراء الجانب الموسيقي للتأثير في المتلقي، وتغليب جانب التفاؤل، وهكذا يتجلى جانب إسلامي في ترك الحزن والإقبال على التفاؤل، والهجرة حيث يجد الإنسان حريته، ويحقق تطلعاته المشروعة.

تقول في المقطع الأخير:

يا طائر الأيك انتزع من قلبك الباكي الشجون
الفرح ولا تياس، فإن اليأس يفضي للجنون
والأرض إن ضاقت عليك، وسعتك آلاف الغصون

وفي قصيدة د. حسين علي محمد «فخاخ الصحراء»، وهي من شعر الحداثة الذي لا يبحث المتلقي فيه عن بنية مترابطة، وإنما عن أجزاء متجاورة، وهو ذلك الشعر الذي تحل فيه جماليات التجاور محل جماليات الترابط والاتحاد كما رأى كمال أبو ديب.

والتناقض في هذا النص، يمكن أن يتضح بين واقع فاسد تشكل الهزيمة أبعاده، وأمل مرجو، يتمثل في القضاء على هذه الفاسد، وسواء كانت الهزيمة هنا هي هزيمة النفس، أو هزيمة سنة ١٩٦٧م، أو أي هزيمة واجهناها فالقصيدة تجسيد لهذه الهزيمة بغية تجاوزها

والتخلص منها، وتغيير هذا الواقع.

والثقة في هذا الشعر، تتميز بعلاقات جديدة تستثير الدهشة وهي في الوقت نفسه تفتقد الروابط المنطقية والمألوفة، لكن قد يترتب على هذا النحو الجديد ثراء في الدلالة كما في كلمة «يتشظى» في هذه القصيدة، وهي من المفردات التي شاعت في شعر الحداثة، والتي قد تعني شدة الانتشار وسعته للإيحاء بما يعانيه الشاعر همًّا أو حزنًا، مما يضاعف من شدة إحساس المتلقي، ولغة هذا الشعر لغة مشاكسة، تفر من الدلالة والتحدي كما رأى نزار قباني يوما ما، ويتجلى البعد الإيماني هنا في التسليم بالقضاء والقدر، والإيمان بالغيب، واستشراف النصر خلال هذا الشكل الجديد من أشكال الشعر، يقول الشاعر د. حسين علي محمد في هذه القصيدة:

وقل لي..
كيف تضيء حروف الصمت الثرثار
وتُسْرِجُ في قفر هزائمنا
خيل الثأر؟

وثانى قصيدة «هي أمة كالبحر» للشاعر أحمد عبد الحفيظ شحاتة، هادرة بالفخر وبالأمجاد مستخدا من عنوانها القائم على الجملة الاسمية الدالة على الثبات، وسيلة لعرض مظاهر هذا الفخر، وهو ليس فخرا أجوف، وإنما هي مشاعر متدفقة، نابعة من إخلاص الشاعر لأمته، واعتزازه بأمجادها، خلال صور جزئية كاشفة عن ولائه لدينه الإسلامي وأمته، بل إن ما يتضمنه عنوانها من تشبيه، يجعل القصيدة البالغة ثمانية وعشرين بيتا تصويرا تفصيليا لهذا العنوان، مما يكشف عن ترابط قوي وثيق بين النص وعنوانه، كما يتضح من خلال الصور تطلع الشاعر إلى عودة أمته إلى سابق مكانتها، بحيث يصبح الحاضر امتدادا للماضي الزاهر، والقصيدة نموذج من نماذج الارتباط الوثيق بين قوة الإيمان وقوة الأمل وتحققه.

وربما كانت مشاعر الغزل من أفسح المجالات لبوح الوجدان، وتحمل قصيدة «لكل زهر موسم» لعواطف الحجيلي، وقصيدة «أحبك أكثر» لأم البراء فيضا من هذا البوح، خاصة وهاتان القصيدتان تنتميان إلى الأدب النسائي، ليس فقط لأن صاحبتيهما شاعرتان، ولكن أيضاً لأن لغة التشكيل لبنائيهما توحي بذلك.

أما أولاهما فتعتمد شكل القصيدة المحافظة في البدء بالحديث عن الأطلال، كمصدر ثر لاستثارة الشاعر، بل إنها تطلب من صاحبها الوقوف والبكاء على هذه الأطلال، لكننا سريعاً ما نكتشف أن الأطلال هنا ذات طابع خاص، إنها معنويات أكثر منها ماديات، إنها أوهام حب، وبقايا دموع، وقلب يباع، وأكذوبة تهوي، وجدب قلبي يتبرعم، وربيع يموت.. وجراح ودموع، وهكذا تتشكل صور تغلب عليها جدة العلاقات اللغوية في الوقت الذي تكشف فيه عن الخيانة والضياع.. لكن الأمل لا يفارق النفس البشرية، من ثم فالأمل أن تنهض وتحيا التجربة من جديد، عندما تتحقق لها عوامل النمو في موسم الأزهار الخاص بها، وكما بدأت القصيدة «لكل زهر موسم» فهي تكتمل وتنتهي عشوياً أيضاً «لكل زهر موسم» إيذانا بانتظار الأمل، وتحقق الرجاء.

أما قصيدة «أحبك أكثر» فهي تتناول تجربة نقد أخرى، تكشف في شوق ولهفة عن حاجة الزوجة إلى زوجها خلال صورة شر، أو اشتياق إلى قبلة من خيال، أو لمسة تدفئ في الشتاء، وهكذا تتابع الذكريات التي يكسبها السياق اللغوي العاطفي مزيداً من الكشف عن الشوق واللهفة والحب الوفي، من هنا كان العنوان «أحبك أكثر» متضمنا لأفعل التفضيل «أكثر» دون تحديد للمفضل عليه، مما يجعل دلالة الحب تمتد امتداداً لا نهاية له، تجسده صورة فقر اليتيم الشديد للحب مهما كان غنيا، وحاجة النبات الشديدة للماء إذا لم يروه الندى والمطر، وهاتان الصورتان الأخيرتان تكشفان عن علاقة الإنسان بالحب والماء، لا يستغني عنهما، كلاهما يرويه.

☐☐ وبعد..

فلعل هذه الجولة بين بعض قصائد هذا العدد الخاص بالشعر قد حققت بعض أهدافها في الكشف عن هوية الشكل في الشعر الإسلامي، برغم أن من بين هذه القصائد ما يمكن أن نجد فيه بعض الهنات، كما أن من بين هذه القصائد ما حقق مستوى فنيا رفيعاً مأمولا، ويبقى الكمال والمثال مجالا لتطلع المبدعين، وثقتنا في القراء وإدراكهم لما في بعض المحاولات من تجاوزات، لكن الذي لا شك فيه أن هذه النماذج الشعرية تؤكد حضور الظاهرة الإسلامية في إبداع الشعر، ولعل هذا الرصيد يضاف إلى ما قدمته الرابطة من نماذج سابقة للشعر الإسلامي، ليجد النقاد بغيتهم في التنظير والتأصيل، ويجد القراء غايتهم في الإمتاع والإثراء، ويجد الراغبون في الإبداع نماذج تُحتذى، ويمكنهم أن يضيفوا إليها، والله الموفق.

☐☐☐

١ ـ الآيات ٢٢٤ ـ ٢٢٧ سورة الشعراء
٢ ـ الآية ٥ سورة الجمعة
٣ ـ الآية ٣٨ سورة مريم
٤ ـ الآية ٢٦ سورة نوح
٥ ـ الآية ٧٤ سورة الواقعة
٦ ـ الآية ٤٩ سورة الطور
٧ ـ الآية ٤٤ سورة الإسراء
٨ ـ الآية ١١٥ سورة البقرة
٩ ـ الآية ٧٩ سورة الأنعام

المحور الأول

من وحي الإسلام

١ ـ محمد فارس النور	٤٢
٢ ـ محمد رسول الله	٤٤
٣ ـ مولد الفجر	٤٦
٤ ـ متى يطلع الربيع؟	٤٧
٥ ـ الحجر الأسود	٤٩
٦ ـ القراءة المضيئة	٥٠
٧ ـ إلى قافلة بدر الكبرى	٥٠
٨ ـ يوم بدر	٥١
٩ ـ وداع البيت	٥٢
١٠ ـ أحمد بن حنبل	٥٤
١١ ـ النشيد الإسلامي	٥٥
١٢ ـ رمضان.. بالحب تأتي	٥٦
١٣ ـ حلاوة الصيام	٥٧
١٤ ـ هاتف الإيمان	٥٨
١٥ ـ إسلام وأمومة	٦٠

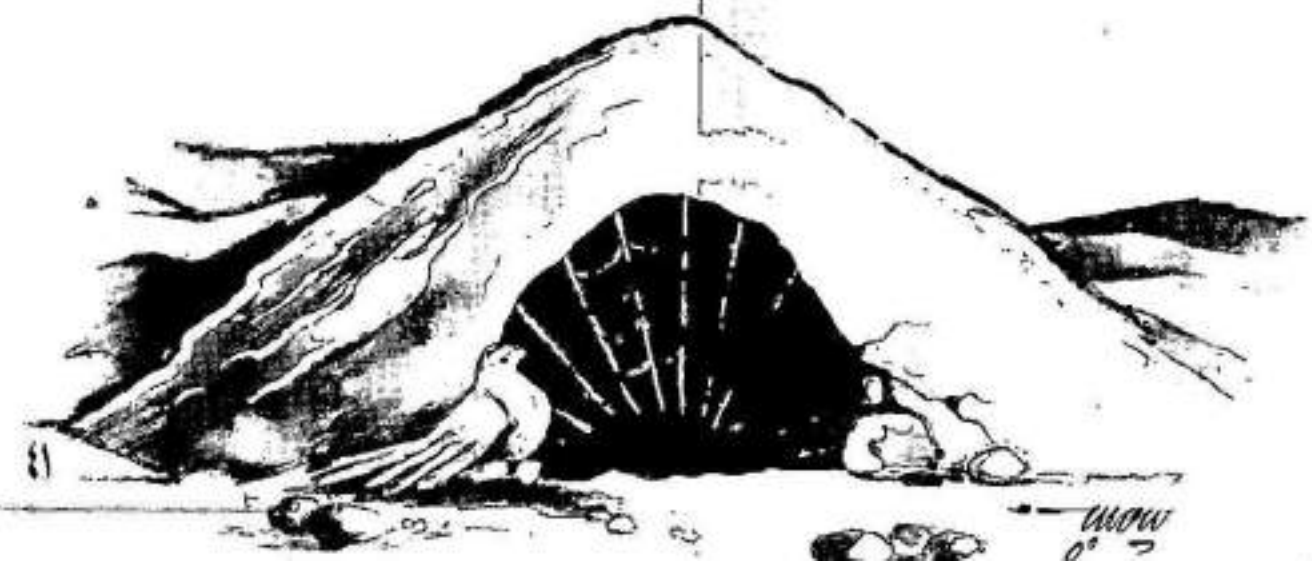

محمد.. فـــــــ

اسمعْ الآنَ خَطْوَهُ في المدينةْ
يُوقظُ الفجْرَ، يَسْتَديرُ السكينةْ
شامخاً، والقاً، مُضيئا بمجد
ومُديراً على السَّماءِ عيُونه
عَلِقتْ بالرداءِ بَعْضُ نُجومٍ
وَغدا أكبرُ النجُومِ.. جَبينه
.. كُلُ شيءٍ يَنْسَاهُ يَنْدَى
تَرْتمي فَوْقَ سُوره ياسَمينه
فالزُّهورُ اللطافُ رفَّتْ عليْه
ثمَّ دَارَتْ اضْلاعُها «قِنْديله»
والنجومُ الكبارُ دَارَتْ، وأضْحَى
كلُّ نَجْمٍ قَصيدةً مَوْزُونه
والبذورُ البَيْضاءُ همَّتْ، ومارتْ
فوقَ كلِّ الرؤوس أوراقَ زيتُه
تَصْفُها لم يَزَلْ على كفِّ طفْل
والبَقَايَا والحَنَطْ.. شَدَّا عُيونه!

□□□

من تُرى يَحْمِلُ الشَّموسَ بكَفٍ
ولهُ وجْهُ أُمَّةٍ نَطْحُونَة
آه يا أمَّتي.. عَلاكِ انقسامٌ
وتَدَاعَتْ أركانك المدْفُونة
.. بين ذُلٍ، وآهةٍ، واحْتضَارٍ
بَشَّرَ الفجرُ بالمَنَى المَيْمونة

قُمتُ في فرحةٍ أُبشِّر أرْضي
أرْفع السِّتْر عن مُنى مَسْجونة
.. ها هو العَائدُ الذي انتظرتْهُ
كلُّ أمٍ في البلْدة المَحْزُونة
وتُراثي حكايةٌ في الليَالي
من شيوخٍ، وفتْية يَذْكُرونه
وَبدَا «مُصْحفاً» بكفِّ صَبي
وعلى صَدْر طفْلة «أيقونة»
.. رفع الرَّأسَ ذُروةً، وتَمشَّى
قَمراً في لَيْلاتنا المطْعُونة
فَهوَ في الحَقْلِ رحْلةٌ بَدَأتْها
خَفْقةُ الجذْر في الشقوق الضَّنينة
وهو في رحلة الصَّحارى صَلاةٌ
فَوْقَ سجَّادة النُّجوم الثَّمينة
وهو في اللَّيْل وردةٌ من عذاب
في الوجوه السَّمراء ذاتِ الخُشُونة
وهو في وجْه أُمَّتي حين قامتْ
فوق أحْزانها الكبارِ المُهينة

□□□

رَغْم شَرْخ على السَّماء عميق
عادَ من غُربة فَتىً تَعْرفُونه
قد رأى الأرضَ غابةً فكسَاها
بغَناء، ومدَّها زَيْتُونة
قد رأى الحقَّ ابْكماً، والمُغنِّي
لا يُغنِّي لغيرِ من يَذْبحونه
ورأى النَّاسَ مَيِّتين حَيَارى
رَغْم مافي جُلودهم من لُيُونه
ورأى العُقْم قد تَمشَّى بَطيئا
ورأى الحق كلْمة مَأفُونة

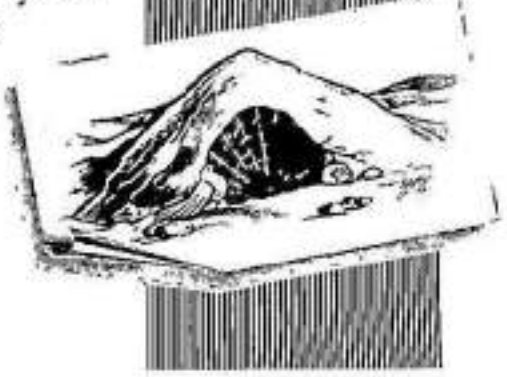

ارس النور

شعر:
أ.د. عبده بدوي

ورأى الليل بَحْرَ حُزْنٍ سحيقٍ
غَرِقَتْ في لُجَاه كلُّ سَفِينة
.. عادَ نوراً، وصحوةً، واقتداراً
فهو شمسُ الشموس، يُهْدِي فنونه
عادَ في كفِّه المُنَى، لاعِصَا «الحَجَّاج»
تَهْوِي لِزُارة مَجْنُونة!
عادَ لا يحصدُ الرؤوسَ، ولكنْ
يَحْصُدُ الذُّلَّ في الحياةِ المهينة
.. لكأني به يَسُوقُ ربيعاً
لِلْعَصَافير في الحُقول الضَّنِينة
ويُغَنِّي من فَوْقِ طِفْلٍ رضيعٍ
وَجَدَ الثَّدْيَ شَقْشَقَتْهُ العقُونة
ويذودُ «التَّتَار» من كلِّ جنس
بعد أن زَلْزَلوا بحِقْد حُصُونه
ويمدّ الرِّداءَ فَوْقَ صَهِيلٍ
صَيَّرَ الأرْضَ خُطوةً مأمونة
وينادي على «الحسيْن» لكيْلا
تُسْقِط الرأسَ مَرَّتَيْن العقُونة
وَيعيدُ القِنْدِيلَ للمسْجِد الأقْصى
وَيمْشِي على الرَّوابي السُّجِينة!

□□□

لكأني به يُطِلُّ ببُطْء
فَوْقَ أحزان أمَّة مِسْكِينة
وحواليْه من يقولُ بِعُمْقٍ
يَوْمَنَا مَدَّ سَاقَهُ وغُصُونه
وَيَدُورُ الحديثُ عَذْباً مُضِيئا
عن رُؤاه، وموكبُ الشَّمس دُونَهْ
.. كيف سَاقَ الحياةَ سَوْقاً كريماً
وَسَقَاها صَفَاءَه، ويقينه؟
كيف نادى من جانب الطُّور يوماً
أرِنِي وجْهَكَ الذي يعشقونه؟
كيفَ للسُّحْبِ قال - وهو ببغداد -
سيأتي خَراجُ مائطرينه؟
كيف أهْوَى بِسَيْفِه فَوْقَ وَحْشٍ
ظَلَّ من فِتْرة ببابِ المدينة؟
وترائى بِجَيْشِه يَعْرُبِيا
حين نادتْ عليه ثَكْلَى حزينة!
وسَقَى الليلَ مُذْنَاتٍ، وأذْنَى
قمراً مُزْهِراً بِسَقْف الضَّغينة
.. كيفَ مازال بين «مَدْرِيد» صُلْبا
شامخاً بالحجارة المَسْنُونة
ويَشُدُّ السَّماءَ والأرضَ شداً
من أيادٍ مَجْنُونة، وضَنِينة

□□□

فإذا الأرض عَوْدَةٌ وانْطلاق
وإذا الأفقُ مَاسَةٌ مَشْحُونة
وإذا جُرْحنا حَدِيقَةُ وَرْدٍ
وإذا الصَّمْتُ غُنوةٌ مَفْتُونة
.. وإذا الفارسُ الذي انتظرتْهُ
أمَّةُ العُرْبِ في الليالي المُشِينة
مائلٌ، شَامِخٌ، مُدِلٌّ بِمَجْدٍ
وَمُدِيرٌ على السَّماءِ جُفُونَهْ
عَلَّقَتْ بالرِّداء بعضَ نجوم
وَغَدا أكبرُ النُّجوم.. جَبِينه!
.. هلْ عَرفْتُمْ خُطاه بين نفوسٍ؟
هَل سَمِعْتُمْ خُطاه بين المدينة؟
هل عرفتم «محمداً»؟ هل عرفتم
أنَّه الحق، والذُّرى، والمئونة؟!

محمد رسول

نَارٌ تُهَيِّجُ مَا بِالْقَلْبِ مِنْ ضَرَمِ
وَالْحَالُ ذَكَّرَنِي بِالأَعْصُرِ الدُّهُمِ
رِيحُ الْهَوَى ثَارَةً بِالصَّبِّ تَصْفَعُنِي
لَكَأَنَّنِي أَجِدُ الأَحْوَالَ فِي سَقَمِ
أَخَافُ مِنْ سَطْوَةِ الأَيَّامِ نَقْمَتَهَا
وَأَحْتَوِي خَشْيَتِي فِي النَّفْسِ بِالْكَتْمِ
إِذَا طَرَقْتُ بِبَابِ الْحُبِّ أَرْقَنِي
قَلْبِيَ تَنَقَّلَ بَيْنَ الْبَانِ وَ الْعَدَمِ
يَسُودُ بِالْحُسْنِ أَسْآداً إِذَا قُرِعَتْ
تَزَلْزَلَتْ مِنْهُمُ الدُّنْيَا عَلَى الأَجَمِ
تَوَزَّعَ الْقَلْبُ فِي الْبَيْدَاءِ وَارِقَةً
وَالْقَلْبُ إِنْ تَلْقَهُ مُسْتَيْقِظاً يَهِمِ
إِنِّي إِذَا حَدَّثَتْنِي النَّفْسُ صَادِقَةً
وَجَدْتُهَا تَبْتَغِي نُصْحاً بِلاَ تُهَمِ
تَمُورُ نَفْسِي إِذَا فَكَّرْتُ فِي عَذَلٍ
كَأَنَّهَا صَيِّبٌ بِالرَّعْدِ فِي إِضَمِ
لَمَّا رَأَيْتُ نُفُوسَ النَّاسِ فِي أَسَفٍ
عَلِمْتُ أَنَّ عُصُورَ الْعِزِّ لَمْ تَدُمِ
حَتَّى أَتَى عَصْرُنَا الْمَمْقُوتُ مُبْتَذِلاً
اسْمَى الْمَبَادِئِ وَالأَخْلاَقِ وَالْقِيَمِ
صَقْرٌ يُهَدِّدُ دَارَ السِّلْمِ مِنْ حَسَدٍ
وَالْحَرْبُ قَدْ سَعَّرَتْ فِي الأَشْهُرِ الْحُرُمِ
وَالشَّمْسُ تَحْجُبُ عَنَّا نُورَهَا حَزَناً
وَالنَّفْسُ إِنْ جِئْتَهَا بِالْجُبْنِ لَمْ تَلُمِ
وَعَابِثُ الْغَرْبِ فِي أَوْكَارِهِ اسَدٌ
وَنَادَتِ الْغُرْبُ هَذِي الأَرْضُ فَاسْتَلِمِ

يَا سَاكِنَ الْوَكْرِ كَمْ شَرَّدْتَ مِنْ أُسَرٍ
وَخُضْتَ فِي شَرَكِ الإِغْوَاءِ وَالنِّقَمِ
دَخَلْتَ امَّتَنَا مُسْتَعْمِراً فَدَجَتْ
أَحْوَالَنَا بِجَسِيمِ الذَّنْبِ وَالْجُرُمِ
أَمَطْتَ عَنْكَ نِقَابَ الْحِقْدِ مُنْفَضِحاً
حَتَّى بَنَيْتَ نِظَاماً غَيْرَ مُنْسَجِمِ
رَمَيْتَ شِرْعَتَنَا بِالسُّوءِ مُتَّهِماً
حَتَّى رَجَعْتَ إِلَيْهَا غَيْرَ مُتَّهَمِ
فَيَا شَقَاوَةَ مَنْ عَادَى مَحَجَّتَنَا
وَنَحْنُ نَمْلِكُ صَرْحاً غَيْرَ مُنْهَدِمِ
لَقَدْ قَطَعْتُ عَلَى نَفْسِي مُعَاهَدَةً
أَنْ لاَ يُسَيِّرَنِي تَدْبِيرُ مُغْتَنِمِ
لَنْ تَحْطَمَ رُكْنُ الْعِزِّ فِي بَلَدٍ
تَعَزَّزَ الشَّرُ بِالْجُهَّالِ وَالْعَمَمِ
وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِالذُّلِّ خَاضِعَةً
وَلَمْ تَذُدْ عَنْ حِيَاضِ الْحَقِّ لَمْ تَقُمِ
لَنْ مَنَعَتْ لِسَانِي عَنْ مُجَادَلَةٍ
فِي الْحَقِّ فَالذُّلُّ قَدْ أَزْرَى بِمُنْطَقِ فَمِي
وَالْحَقُّ إِنْ وَجَدَ الإِيمَانَ يَدْعَمُهُ
لَمْ يَثْنِهِ خَطَرٌ أَوْ كَيْدُ مُنْتَقِمِ
آمَنْتُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ خَالِقَنَا
وَمَنْ يَلُذْ بِجَلاَلِ اللَّهِ لَمْ يُضَمِ
عَجِبْتُ مِنْ مَعْشَرٍ زَاغَتْ بَصِيرَتُهُمْ
وَاسْتَسْلَمُوا لِلْهَوَى فِي الْعَهْدِ وَالذِّمَمِ
وَزَيَّنُوا زَعْمَهُمْ بِالْعَقْلِ عَنْ كَذِبٍ
وَكُلُّ فِكْرٍ لَدَيْهِمْ فِي الصَّوَابِ عَمِي
ظَنُّوا الْعُقُولَ عَلَى الأَكْوَانِ قَادِرَةً
وَذَاكَ مُسْتَبْعَدٌ لِلْعَاقِلِ الْفَهِمِ
وَالْعِلْمُ أَيَّدَ عَكْسَ الظَّنِّ مُتَّهِماً
مَنْ فَضَّلُوا الْجَهْلَ بِاسْمِ الْفِكْرِ وَالْحِكَمِ

ـــ

مَا كَانَ لِلعِلْمِ أَنْ يَحْيَا بِلاَ خُلُقٍ
فَالعِلْمُ دُونَ خَلاَقٍ سَاقِطُ الدَّعَمِ

قَدْ يَقْدِرُ العَقْلُ أَنْ يَرْقَى إِلَى فَلَكٍ
فَوْقَ النُّجُومِ وَفِي الأَقْمَارِ وَالسَّدَمِ

وَالعَقْلُ إِنْ أَدْرَكَ الأَسْرَارَ أَخْضَعَهَا
وَإِنْ تَعَثَّرَ فِي الأَبْحَاثِ لَمْ يَنَمِ

لَمَّا تَعَثَّرَتِ الأَفْهَامُ أَيْقَظَهَا
سِرٌّ عَجِيبٌ مِنَ الإِعْجَازِ لَمْ يُرَمِ

مَنْ ذَا الَّذِي خَلَقَ الأَجْرَامَ سَابِحَةً
وَأَوْجَدَ الكَوْنَ وَالدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ

يَفْنَى الزَّمَانُ وَيَبْقَى وَجْهُ خَالِقِهِ
وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ فِي حُكْمِ مُخْتَتَمِ

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
وَالفِطْرَةُ اكْتَمَلَتْ فِي كُلِّ مُنْتَظِمِ

أَلَمْ يَرَوْا آيَةَ الآفَاقِ بَيِّنَةً
فَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ وَالبَدْرُ كَالعَلَمِ

وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مِنْ مَشَاهِدِهَا
شُهْبٌ تُرَاقِبُهَا الأَبْصَارُ مِنْ أَمَمِ

ظَنُّوا امْتِلاَكَ القَضَا بِالعَقْلِ مُحْتَمَلاً
وَأَغْرَقُوا بَاطِلَهُمْ فِي الوَهْمِ وَالحُلُمِ

لَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّ الكَوْنَ مُنْتَظِمٌ
بِقُدْرَةِ اللهِ لَمْ يَنْطِقْ ذَوُو شُهَمِ

لَجُّوا فِي السُّوءِ وَالطُّغْيَانِ مُعْتَقِداً
أَنَّ الصَّنَاعِ لَمْ تُخْلَقْ وَلَمْ تَقُمِ

حَتَّى إِذَا سَاجَتِ الدَّأْمَاءُ هَائِجَةً
أَحَسَّ بِالضَّعْفِ بَعْدَ الكِبْرِ وَالشَّمَمِ

يَا نَفْسُ كَمْ زَيَّنَتْ دُنْيَاكِ مِنْ عِلَلٍ
تُبْدِي المَحَاسِنَ فِي مَالٍ وَفِي خَدَمِ

الطُّهْرُ فِي زَمَنِ الأَثَامِ مُخْتَفِرٌ
وَالخَيْرُ مِنْ صَدَمَاتِ الأَشْرَارِ فِي سَقَمِ

نَسِيرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ نَرْقَى إِلَى كَنَفٍ
مُذَبْذَبِينَ بِلاَ أَهْلٍ وَلاَ لُحَمِ

إِلَى مَتَى هَذِهِ الأَيَّامُ تَقْتُلُنَا
وَتَعْصِرُ القَلْبَ بِالأَشْجَانِ وَالنَّدَمِ

يَا نَفْسُ لاَ تَجْزَعِي مِنْ أَنْجُمٍ أَفَلَتْ
فَالحَقُّ بَاقٍ وَأَفْقُ الخَيْرِ لَمْ يَغِمِ

إِنِّي إِذَا مَسَّنِي سُوءٌ لَجَأْتُ إِلَى
بَابِ الرُّؤُوفِ عَظِيمِ العَفْوِ وَالكَرَمِ

حَتَّى أُخَلِّصَ نَفْسِي مِنْ مَغَبَّتِهَا
فَرُبَّ نَفْسٍ تَدُسُّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

اكْبَحْ جِمَاحَكَ إِنْ رُمْتَ الفَلاَحَ فَإِنْ
عَالَجْتَ شَرَّكَ بِالأَخْلاَقِ يَنْحَسِمِ

حُبُّ الحَيَاةِ لِمَنْ يَبْغِي الشَّجَاعَةَ لَنْ
يَزِيدَهُ جُرْأَةً فِي أَيِّ مُصْطَدَمِ

وَالمَالُ يَكْرَهُهُ مَنْ يَبْتَغِي كَرَماً
فَلاَ تَكُنْ نَهِماً بِالمَالِ كَالقَرِمِ

وَالعِفَّةُ امْتَنَعَتْ عَنْ كُلِّ مُنْصَرِفٍ
إِلَى هَوَاهُ بِلاَ قَيْدٍ وَلاَ حُزُمِ

فَاصْرِفْ هَوَى النَّفْسِ وَاجْعَلْ كُلَّ بُغْيَتِهَا
فِي حِلْيَةِ الأَجْرِ لاَ فِي رِبْقَةِ اللَّمَمِ

ضَجَّتْ نُفُوسُ الوَرَى مِنْ سُرْعَةٍ عَصَفَتْ
بِالوَقْتِ وَالنَّهَمَتْ دُسْتُورَ مُلْتَزِمِ

وَاسْتَصْرَخَتْ رَبَّهَا الأَحْنَاءُ ضَاجِرَةً
مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبٍ فِي الفِكْرِ مُضْطَرِمِ

رَبَّ البَرِيَّةِ أَدْرِكْنَا فَقَدْ كَرِهَتْ
هَذِي الحَيَاةُ لَدَى كَهْلٍ وَمُحْتَلِمِ

٥ بلغت هذه القصيدة ٣٠٠ بيت، اخترنا من بدايتها ٥٧ بيتاً.. والقصيدة معارضة لقصيدة «البردة» المشهورة للبوصيري.

محمد ياسين العشاب

مولدُ الفجر

البـــدرُ لولا سنـاهُ مـــا ألفـناهُ
والليلةُ البدرُ يشدو ما حفظنـاهُ
من خالصِ الحبِّ للمختار سيّدنا
مـحـمّـد.. اشـرقتْ أحلى مـزاياهُ
قلبي يُبعثرُني من فـرط لهْفتِه
إلى لقـاءِ حـبيبٍ قـد عـشـقناهُ
وكيف نشقى وظل غير الحبيب هوىً
يسقي الفؤاد ويحمي مـابتيناهُ
لولاهُ مـا اكتـحلتْ ألوانَ فرحتنا
لولاهُ مـــازُفّتِ الأعـيـــادُ لولاهُ
يا حسرةَ الشّعْرِ لا تبدو محاسنُهُ
إنْ لم يكنْ عابقـاً من طيب ذكراهُ
اليوم مولدُ فـجْري والهوى نَحِبٌ
من شدّةِ الشوقِ يخشى ما تمنّاهُ
إنّ الحيـاةَ غرامٌ في دمي.. ودمي
مـثل البـراكين لا تنهيـه أمـواهُ
حبـيبيَ المصطفى قلبي يُحمّلُني
آهاتِ شـــوقٍ وحـبولي كـلُّهُ آهُ
ماذا أقول لفـرط النار في جسدي
والحبُّ لولا ضـرامٌ مـا عـرفناهُ

قـد يسلك القلبُ غـيرَ الحبِّ منعطفاً
لكنّ هواهُ ـ كـروحٍ ـ مـا قطعناهُ
يا أيها القـمر الملتاعُ من سـفرٍ
خذني إليـه فإنّي ـ الدّهرَ ـ أهواهُ
خـذْ للحـبيب غـرامي إنني كَلِفٌ
في حبّـه.. وخذِ التّـسبيحَ أحلاهُ
خذْ كلَّ ما فيَّ مـن حزنٍ ومن فرحٍ
وللحـبيب صـــلاتي حين تلقـاهُ
يا خـير مَنْ ائتمرَتْ في كفّه لـغةٌ
مـا ازيّنَتْ حـولنا الأفـلاكُ لولاهُ
آهٍ عليَّ.. على قلبي ومـا اقترفتْ
يداهُ مـنْ إثمٍ مـــا كُنّا زرعـناهُ!
لا تعجبوا! شعـريَ المغسول من فرحٍ
هو السّـعـادةُ لامـالٌ ولا جـاهُ
إنْ كان حـزني حراماً عـند صبْكُمُ
فاعـشقُ الحبّ كان الحزنُ فـحواهُ
لا تطفئوا ظمئي فـالعشق ملتهبٌ
أيُطفِئُ الملحُ جـرحاً قد رضـعناهُ..؟
الكلُّ يســعى إليـه حـين رؤيتـه
والخيرُ.. الخيرُ فيما اختارهُ اللّهُ.

شعر
منير محمد خلف

متى يطل الربيع؟

يا ربيعاً متى يُطِلُّ الربيعُ ... ومتى العطرُ في الوجودِ يَضُوعُ
زَكَمَتْ أنفنا روائحُ شتىً ... بَيْنَهُنَّ المَيِّزُ لا نَسْتَطيعُ

■■■

قد رأينا الأزهارَ أيقظها الطلُّ وأنهُا للنسيم تُطيعُ
ورأينا الفراشاتِ للنُّورِ تسْعى ... سابحاتٍ وللشُّعاعِ سُطُوعُ
وطيورٌ على الأثيرِ تَسْكبُ لحناً ... بَيْنَ طياتِه لها ترْجيعُ

■■■

الجداداتُ أطربَها اللَّحْنُ فهَبَّتْ «م» وَشَاقَها السَّميعُ
وغُصونٌ تميدُ بالوَرقِ الجَذْلِ «م» منْ نفحةٍ له تَشْريعُ
أمُّها الأرضُ أرضعتها حَناناً ... تُسْغَ الحُبِّ واستمرأته الضُّلوعُ
لا تَطأ فوقَ تُربها وتَنَبَّهْ ... فهْ في كُلِّ ذرةٍ تَنْويعُ

■■■

طِرْ إن استطعْتَ أوْكُنْ شَهيداً ... واسْتَمِعْ أيها اللَّبيبُ السَّميعُ
كُلُّ ما في الوجودِ يفرحُ فافرحْ ... وتعلَّم، قد نافَستْكَ الربوعُ
كُلُّ ما في الوجودِ إلاَّكَ يقظانُ نَشْوانُ وأنتَ المُعزُولُ والمَقْطوعُ
فاسْتَفِقْ أنتَ في غَيابَةِ الجُبِّ وانهضْ فالغيابُ مِثْلَ يَروعُ

■■■

الحماقاتُ تَعبثُ بالأرضِ والضَّلالاتُ وأنتَ المُحَكَّمُ المَخْلوعُ
فمتى كانَ لِلعلوجِ كيانٌ ... ومَتى كانَ للجبانِ جُموعُ
كَيفَ تَرضَى بالذُّلِّ ياسَيِّدَ الأرضِ يا أيُّها المُسْلِمُ العزيزُ المَنيعُ!
ذُقْتَ طَعْمَ الزمانِ حلواً ومُرّاً ... ومطيعاً له الوجودُ يَطُوعُ
أمِراً ناهياً كريماً حكيماً ... تعتري ظالميكَ رِعدةٌ وخُشوعُ
الحفاةُ العراةُ كانوا مُلوكاً ... والملوكُ العُتاةُ فيهم خُضوعُ

شعر: محمد رمضان الأحمر

مشرف بطل الربيع

البداةُ الجفاةُ قادوا جموعاً ... وعبيدُ الأهواءِ هذي الجموعْ
شَظَفٌ شرَّفَ الحياة وفقرٌ ... وظلماً كانَ للمعالي وجوعْ
تَرَفٌ أتلفَ النفوسَ ومالٌ ... لئيمٌ ملأه بُرهةً وَيضيعْ
نشتري بالملايينِ لحظة استمتاعٍ ... و«بالملاليمِ» كُلُّ غالٍ نبيعْ

■■■

يارسولَ السماءِ والأرضِ والجنِّ والإنسِ كيفَ فينا تَضيعْ؟!
دينُكَ الحقُّ جوهرٌ أرْخصُوهُ ... كيفَ لا يُرخِصُ الجُمانَ الرضيعْ
كانَ ثوباً مقدّساً فضفاضاً ... يا مُدى الجهلِ أمعنَ التقطيعْ
مزّعاً بيننا طوائفَ شتّىً ... كيف يُجدي التجميعُ والترقيعْ
قد تبدّتْ عوراتُنا وتمادتْ ... فلكلِّ الأطرافِ فيها وُقوعْ

■■■

يارسولَ الحياةِ قبرُكَ يبكي ... ومن الدَّمعِ فجّرَ الينبُوعْ
يا حبيبي والهديُ حيٌّ ولكنْ ... أنا قبرٌ وهيكلٌ مصنوعْ

■■■

يارسولَ السلامِ أرضٌ ونفسٌ ... ناقمةٌ والرجا مشروعْ
تضعُ الحربُ أوزارَها ويزينُ الوجودَ السلامُ البديعْ
عندما النفوسُ تُسلِمُ للهِ وغيرَ هَدْيِه لا تُطيعْ
عندما النفوسُ تَحْتَمِي على الوَحْيِ والوَعْيِ والعدوَ تَروعْ

■■■

كُلُّ سِلمٍ سواهُ ذُلٌّ وَجَهْلٌ ... وَعارٌ وَلَعْنَةٌ وخُضوعْ

□□□

٥

الحَجَرُ الأسْوَد

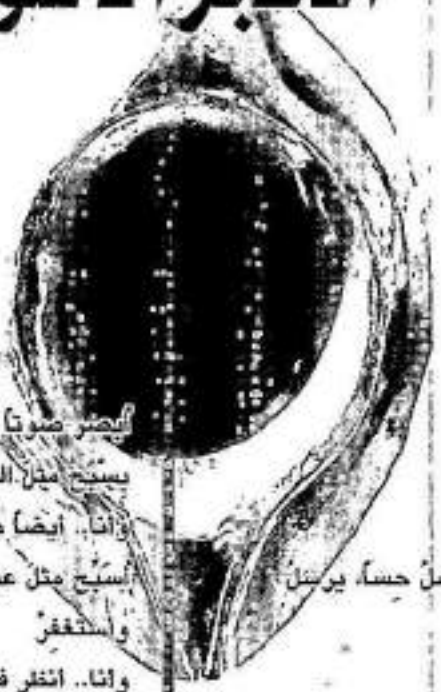

كانَ الحَجَرُ الأسودْ
بؤرةَ تَطْوافِ الطوّافينْ
واللّونُ الأسودُ في مَكْمنِه
يُرسلَ ضوءاً، يُرسلُ صوتاً، يرسلُ حِساً، يرسلُ
هَمْساً، يَسْبَح فيه الطوّافونْ
يتطهّرُ فيه التوّابونْ
والطيرُ السّابحُ ينْسجُ سُوراً، يصنَعُ دائرةً، ويرفرفُ،
يَسْبَحُ في مَلَكوت الله
يُسَبّحُ مثلَ عباد الله
يُهلّلُ مثلهمو بالآه
يُرتّلُ مثلهمو، ويُعيدُ، يُعيدُ، يُعيدْ
ويُحلّقُ ثم يثوبْ
يستغفرُ ثم يثوبْ
وأنا..
في دائرةِ العينين، أرَى: بيْتاً، عُشّاً، سَكناً،
حِصْناً، وطناً، أمْناً، فوْزاً،
سبْقاً، وأرى الغدْ
وأنا..
في العينين الناطقتينْ
بالصمتْ
أبصر صوتاً يُرسلُ حِساً، هَمْساً، يَسْبَحُ،
يسبّح مثل الطيرْ
وأنا.. أيضاً مثلُ الطيرْ
أسبّحُ مثلَ عبادِ اللّه، أهلّلُ مثلهمو بالآه
وأستغفرْ
وأنا.. انظر في العينينْ
استّنفرُ اطيارَ الكونِ واستَغْفرْ
اقرأ اقرأ وانا انطقُ باسمكْ
واحدّق في العينين هنا
لا صوتَ.. ولا حسّ، ولا همْسْ
اتلو صَمْتي
اقرأ إيقاعاً من صَمْتْ
واحلّق ثم اءوبْ
استنفرُ ثم اتوبْ
كالطيرُ السّابح في الملكوتْ
هو يصنعُ دائرةً كبرى مرّاتٍ مرّاتْ
وأنا في دائرةٍ كبرى
وسْطَ بناءٍ منْ كلماتْ
وسْطَ بناءٍ من كلماتْ
□□□

شعر:
د. يوسف حسن نوفل

٦

القراءة المضيئة!

شعر:
مصطفى أحمد النجار

«اقرأ»، وهذا الكون منها يستضيء ويبتدي
وتروح فيها المكرمات الناصعات، وتغتدي
سرعان ما فاض السنا من عطرها في المسجد
وأضاء نور الله في الظلمات، نهج السؤدد

□□□

أمضي بها مستأنساً، أمضي إلى الزمن الطليق
أمضي إلى الرحمن، منطلق الخطا، خضل العروق
مخضوضر الكلمات، مزدهر الرؤى عبر الطريق
أنا في الطريق إلى قراءات الأزاهر والرحيق
لأفيض ينبوعاً هنا وهناك، بالحب الحقيق!

٧

إلى قافلة «بدر الكبرى»

شعر:
محمد عبدالجواد

أطلّي علينا كشمس الصباحِ
يداها تصافحُ زهرَ الأقاحي
تمر على صفحات القلوبِ
تداوي النزيف وخفْقَ الجراحِ
أطلي على أمتي كالنجومِ
تصب الضياءَ بكاسٍ مُباحِ!
لتوقظَ فيها سباتَ القرونِ
وتنعش بالنور شتى النواحي!
تعالَيْ ولو مرةً كل عامٍ
هلمَّ إلينا.. بابهى وشاحِ!
بوجهٍ مليحٍ وضيءٍ صبيحٍ
يرتّلُ في الليل آيَ الكفاحِ!
وهبّي نسيماً طرياً بروضٍ
سقاهُ الأمرّيْن هوجُ الرياحِ!
وقومي عبيراً وطوفي بأيكٍ
فكَمْ أزكمتْهُ دموعُ النواحِ!
ويا بدر حُومي كسِرْبِ الحَمامِ
ورفّيْ علينا بأزكى جناحِ!

يـــوم بـــــدر..

شعر:
عبدالغني أحمد ناجي*

رَكْبُ الهُـدَى في جُنح ليلٍ سَارِ
يَنْسَـــابُ في خُلَلٍ من الأنوارِ
بالحَقِ يسْعَى نحو يثربَ قاصداً
أنْعِمْ بهـا من ملجـأ ومَـزَارِ
هذا الهُدَى قد هاجرتْ أنصارُهُ
بعد اضطهادِ الكفر، والكفارِ
حملتْ قلوبُهُمُ العقيدةَ وحْدها
هي عندهم أغلى من الأعمـارِ
تركـوا المتاعَ، وأهلَهم وديارَهم
أبْئِسْ بمكةَ عندهمْ من دارِ!!
سِيمُوا العذابَ ليَرجعوا عن دينهمْ
أفيرجعونَ لحَشْأة الفُجَّارِ؟!
رَبَط الإلهُ قلوبَهم بعقيدة
جعلتهمُ كالطَّود في الإعصَارِ
فابْنُ الأرَتْ، وياسرٌ، وسُمَيَّةٌ
أطوادُ حَقٍ في دُنا الأشـــرارِ
لم يَسْتَكِنْ أحدٌ لفتنة قومه
بعضٌ قضَى من وطأة الإضرارِ
فسَعَوْا إلى البلد الخليقِ بصحبة
وهدايةٍ، وحمـــايةٍ، وجِـــوارِ

□□□

الركْبُ أنزلَ في المدينة رحلَهُ
لتكونَ مَـــركَـــزَ دولةِ الأبرارِ
وجدَ الهُداةُ بيثـرب أهلاً لهمْ
وجَدُوا الأمانَ بصحبة الأنصارِ

هذي قـريشٌ تستعِـدُّ لرحلة
بتجـارة للشَّام في إخْفَـارِ
المسْلمون تشاورُوا: ماضرُّهمْ
لو أنَّهم قصُّوا من الشُّجَّارِ؟!
ماذا يضُر لوَ انَّهم قامُوا بشَـ
ـلِّ الكفر في إلحاقه بَبَوارِ؟
علمتْ قبائلُ مكة بعزيمة
للمسْلمين فأسْرعوا بنفارِ
يبغونَ دَحْضَ الحَقِ حتى ينعمُوا
بالعيش في تيهٍ من الأوزارِ

□□□

جَمَعَ النبيُّ صحابَهُ فتشاورُوا
إنَّ التَّشَاوُرَ شِرعةُ الأحرارِ
مَلأ اليقينُ قلوبَهمْ بشجاعة
والحقُّ عَوَّدَهمْ على الإصْرارِ
النَّصرُ إحدَى الحُسْنَيَيْنِ لديهمُو
والخُلْدُ بعـــد الموتِ للأبرارِ

يوم بدر..

جَيْشَانِ في عرضِ الفَفارِ تحاربَا
«بَدْرٌ» تشـــاهدُ بَدْأةَ الإنذارِ
حَمِيَ الوطيسُ وأبرقتْ شُعَلُ السُّيو
فِ تُطيحُ بالإلحادِ والفُجَّارِ
صوتُ اليقينِ مُجلجِلٌ ومُغلغِلٌ
فالحقُّ يهدمُ دولةَ الكفارِ
«اللّهُ أكبرُ» كالصَواعِقِ في الوغَى
أنعِمْ بها من صيحةٍ وشِعارِ
المؤمنُ الصَّدِيقِ يقْتُلُ عشرةً
والكافرُ الرِّعديدُ لاذَ بِعارِ
هذا «بلالٌ» قد أطاحَ بسَيفِه
رأسَ الجحودِ، وبُؤرةَ الإنكارِ
والشركُ مُنتكسٌ كأنَّ رِجَالَهُ
وسَطَ المعامِعِ نِسوةٌ بخِمارِ
هذي المعامعُ أسْفرتْ عن نصرةٍ
للحَقِّ فوقَ جَحافِلِ الكفارِ
نصَرَ الإلهُ جنودَهُ بجنودِه
مَلَكٌ بجانبِ مُسلمٍ مِغوارِ
سبعونَ قتلى للعدوِّ، ومثلُهُم
أسْرَى، وقد عجَزُوا عن الإدبارِ

□□□

فاسْتَلِمِ النَّصرَ المُؤَزَّرَ يا أخِي
مِنْ رَبِّ «بَدْرٍ» ناصرِ الأبرارِ
إنْ تَنْصرُوا المَوْلَى بحفظِ حُدودِه
يَنصرْكُمُ المولَى بكُلِّ ديارِ

---

* الموجه العام للغة العربية بالتربية والتعليم بالفيوم

وداع البيت

شعر: لمياء الرفاعي

تمهَّلْ أيُّها السَّاري فإني
دعانيَ الشوقُ من وجدٍ وثارا
فما أبقى لدمعِ العينِ بَرْداً
وما يُطفي لنارِ القلبِ نارا
وما يَرْوِي من اللُّقيا غليلاً
وما أرْوى من الشوقِ استعارا
تهجرُهُ أبعدَ الوصلِ هَجَارُ
ومَنْ للصَبِّ إذ عشقَ الديارا
ومَنْ للعَبْدِ إنْ وافى كريماً
فلقَّربه.. وأمَّنه الجوارا
وقفتُ ببابِه عبداً ذليلاً
تُسَيِّرُه الذنوبُ، هوى، فسارا
وأغرقُ في خلالِ الدربِ حتى
تداعى الدربُ في خطوي عثارا
وقفتُ ببابِه مَدْمِي فؤادي
توالى الخطبُ في دهري وجارا
تُؤرِّقُني الهمومُ، أذوبُ فيها
وما أقوى على الهمِّ اصطبارا
شكوتُ لخالقي إسرافَ أمري
وتقصيري، وما في النفسِ دارا
أجاهدُ أمرَها إثماً وعَدْلاً
أعاتبُها، وأصليها استعارا
فيا برّاً إن تخلتْ عن هواها
وخسِّي حينَ أعصيها انتصارا

□□□

مددتُ يدي إلى الرحمنِ ربي
وروحي والفؤادُ به استجارا

تسابُقني دموعي قبلَ وَجْدي
واسكبُ في دموعي الوَجْدَ نارا
أناجيهِ وادعوهُ بصمت
وحسبي أن أصافيهُ الجوارا
وأنَّ جوارحي برئتْ إليهِ
وأنّي عندهُ ألقى الجوارا
فالمحُ في شَغاف القلب نوراً
كفجر شقَّ من ليلٍ نهارا
ويَمْنحُني السكينة في ضُلوعي
وفي صدري سَناهُ قد أنارا
وأسمعُ من أعالي الكون صوتاً
يضيءُ الدَّرْب في ليل الحيارى
فكم أحيا نفوساً بعدَ يأس
وكم بَشْقي قُنوطاً وانكسارا
تجلّى هامساً في كُلّ روحٍ
هو الغفّارُ، مَنّاً واقتدارا
هو الرحمنُ والتّوابُ فاسألْ
رحيماً لن يردَّ من استجارا
فاسبحْ في رِحاب الله وَحْدي
كأني كوكبٌ يَطْوي مَدارا
فراشٌ، ريشةٌ، انفاسُ عُودٍ
مواويلٌ.. فقاقيعٌ توارى
كأني قد خُلقتُ، ومن جديدٍ
ربيعاً لو لحُوناً أو هزارا!
وأني نسمةٌ مرّتْ بروضٍ
فاضحى الوردُ من حولي نثارا
وقلبي في حنايا الصّدر طيرٌ
تململَ بين جنبيهِ وطارا!

ooo

أحنُّ إليه.. لم أبْرَحْ حِماهُ
ويهفو القلبُ وَجْداً وانفطارا
فكيف إذا نأتْ عَنّا الليالي
وإن بَرحَ الزمانُ بنا ودارا
وإن أهْوى بنا عصرٌ فمضى
وإن نَشأ الحياةُ بنا نَزارا؟!

ooo

نقرُّ بحبه نفسي وروحي
واغرق في معانيه انبهارا
وترسمُه عيوني في فؤادي
وتحملُه الضلوع بها مَنارا
فمهلاً أيُّها الساري وَدَعْني
أُسلمُ لوعةَ القلب اصطبارا
لعلَّ لنا مع الأيام عَوْداً
وعلَّ لنا بساحته قرارا

«أحمد بن حنبل»
قمة الثبات على الرأي

ما أعظمَ الإنسانَ حين يذودُ عن رأيٍ يراهْ.
مادام يُدرِكُ أنّه الحقُّ الصراحُ..
وليس من حقٍّ سواهْ.
والحُرّ يبذلُ نفسَه طَوعاً، ولا يخشى الطغاةْ.
من أجْلِ حقٍّ ثابتٍ يرضى، ويرفضُ ماعداهْ.

□□□

هذا هو الإسلامُ:
علّمنا الثباتَ على المبادئْ.
والمسلمُ الصنديدُ يصفعُ رأيُه وجْهَ المضلّلِ غير عابئْ.
ويظلُّ يجهرُ بالحقيقةِ صارخاً في وجْه شانئْ.
إنّ الشجاعَ الرأيِ يصمدْ، لايخادع او يناوئْ.

□□□

هذا ابنُ حنبلَ قمةُ الإصرار حقّاً والثباتْ.
متمسّكاً بالرأيِ ظلّ، فلا تنازلَ، لا انفلاتْ.
ويظلُّ صدّاعاً بهذا الرأيِ في باسٍ..
ولو ذاق الممات.
إنّ الثباتَ على المبادئْ شوكةٌ في حلْقِ جبّارٍ وعاتْ

○○○

قالوا: كلامُ الله مخلوقٌ..
فيهتفُ: بلْ قديمْ.
هذا-هو-الرأيُ السليمُ، وغيره الرأي السقيمْ.
أمروه إذعانا بما قالوا، فلم يُذْعِنْ لهمْ
ومضى يجاهرُ بالحقيقةِ ساخراً من قولهمْ.
كم حاولوا إثناءه عن رأيه، فرمى بهمْ
في وهدة الجهْلِ الزريّ، وحطّ من آرائهمْ

□□□

كم حاولوا إثناءَهُ، لكنّه لم ينثنِ.
كم حاولوا إحناءَه، لكنّه لم ينْحنِ.
ضربوه في عنفٍ، ويأبى أن يغيّر ما يراهْ.
جلدوه في بطشٍ، فلم يأبهْ بأهوالِ الطغاةْ.
لم يُبْدِ إيمانا بما قالوا..
ورغم الهْولِ لم يصرخْ بآهْ.
زجّوا به في السجنِ أعواماً ليذْعِنَ للذي قالوا..
فما وهنتْ قُواه.
ويظلُّ يهتفُ: لن تُذلّوني، فإنّ معي الإلهْ

○○○

هذا ابنُ حنْبلَ رمزُ إصرارٍ على الرأيِ الصحيحْ.
هذا ابنُ حنْبلَ رمزُ صدْقٍ للإرادةْ.
وبمثله، وبغيره من زمرةِ الأبرارِ..
في يوْمٍ من الأيامِ حققنا على الكون السيادةْ
فمتى نعودُ لمثْل ما كُنا؟
سنرجعُ حينما يُضحي التمسّكُ بالتعاليمِ الصحيحةِ..
للشريعةِ عند كلّ الناسِ عادةْ!!

□□□

شعر:
عبدالمنعم عواد يوسف

النشيد الإسلامي

- ١ -
عقيدتي تقودنا عبر الطريقْ
يصونها اليقينْ
تكلؤها رعاية الرحمن من مخاطر الطريقْ
فتطمئن للوصول في يقينْ
وغيرنا تاهوا على الطريقْ
إذ آثروا أن يرحلوا بلا يقينْ
فاضطربتْ مسالك المسير.. وضلّ عنهمُ الطريقْ

- ٢ -
عقيدتي تخاطب الإنسانْ
تمنحه الصراط نحو الله في مفاوز الأسىْ
تزيل من طريقه الأوثانْ
تنقذه من وجع الإذلال والضياع والفسادْ
تخرجه من زحمة الدنيا، وضيقها، ومن مكائد الشيطان
ومن عبادة العبادْ
تعده بالخير، والسلام، والأمانْ

- ٣ -
عقيدتي تلاحق الضلالْ
تطهّر الأرض من الفجور ومن لوثة الآثام
تريدها دنيا يسودها النقاء.. والكمال
وتختفي الأوجاع والآلام..
تريدها دفقاً من الآمالْ
تخفق في جنّاتها الأحلامْ
ينصبّ في بستانها الشلالْ

- ٤ -
عقيدتي تجاهد الشقاءْ
تردّ للإنسان ما ضيّعه الأربابْ
تهبه الأرض، وتفتح الطريق للسماءْ
تقوده إلى دُنَى مشرعة الأبوابْ
تمنحه الأفعال.. والأشياء.. والأسماءْ
فتعْمر الدنيا وتزهو في ربوعها الأطيابْ
يدرّ ضرع التين والزيتون.. تعطي وعدها الحُنَاءْ!

- ٥ -
عقيدتي تفجّر الإبداعْ
تنفخ نار الله في أوردة الحياةْ
فيخفق الشراعْ
وتنجلي مراكب الوعود في الغداةْ
آمنة من لجّة الضياعْ
محفوظة بكلأة الإله من غوائل الخلجان من مهامه الفلاةْ
تعود كي تمنحنا الثمار والمتاعْ

- ٦ -
عقيدتي تقطّر الفيوض في الأرواحْ
تمنحها الطيوبْ
فتغتدي في رحلة المساء والصباحْ
تجتاز في طريقها الغيوبْ
ربّانها ملاّح!
عقيدتي تغسل رجس الدانِ عن مسارب القلوبْ
وتمنح المفتاح!

- ٧ -
عقيدتي شريعة الحرّيةْ
ترفع سيف الحقّ في منازل الطاغوتْ
تقاتل الإرهاب والوحشيةْ
تمضي إلى فرعون أو جالوتْ
وتفتح الطريق للإنسان صوب البهجة الكونيةْ
تزيل في مسارها الأسرار، والأغلال، والتا هوتْ
تمضي لكي تقيم حكم الله في حياتنا الأرضيةْ!

شعر:
د. عماد الدين خليل

رمضان.. بالحب تأتي

بكَ يستطيب النائمون قيامـا
ولديكَ إشراق الهدى يتسامى
تأتي.. وقد أخذ الهوى بزمامنا
عاما.. وأبحر في الغواية عاما
تمضي بنا الأيام، ليس يردنا
أنّا بهـا نتجـرع الآثامـا
ونظل نبحر.. والسراب يقودنا
لمتامة.. فيهـا الظلام أقـاما
ونكاد نصـرخ والظلام يحـوطنا
والليل مـات على الربا أقدامـا
حتى إذا ما الكيل فاض، وأوشكت
نذر العـواصف حولنا تترامى
تأتي، فتـوقظ من غـفا، وترده
لعـوالم، هطلت سناً وسـلامـا

ooo

رمضان.. يا نغم السماء.. ويامدى
بالحب يخطر بيننا بسّامـا
لو تدرك الأيام حكمـتك التي
تأتي بهـا.. فتـعطر الأيامـا
لأقـامت الدنيـا بليلك ترتجي
عـفو الإله، ولن تمل مُـقامـا
ولأسلمتك قيـادها، ولما ارتضت
بسواك يا نغم السماء، إمامـا

ooo

هذي جمـوع المسلمين تسـابقت
للخـير، كل بالضراعة هـامـا
صـاموا نهاراً.. واستظل بليلهم
أملٌ.. وجادوا باليسير كرامـا
يبغـون وجه الله في ملأ طغى
ومـضى يقطّع بينهم أرحـامـا
يتـالقـون بما أفـات عليـهمو
ويحطمـون بأرضـهم أصنامـا
وإليك يلتجئون.. إن عصفت بهم
محنٌ.. ومدت للرقـاب سهـامـا
فـانصر عبـادك.. إنهم بك قـوة
كبرى.. وهم بسواك - ربٌ - يتامى

ooo

شهر الصيام.. تحيةٌ من شـاعر
عن كل مـا يؤذي المشاعر صامـا
هذي أحـاسيسي بليلك تزدهي
ومشـاعري بك - طاعة - تتسامى
أقبل - كما أرجـو - عوالم رحمة
حتـى لمن هو عن سناك تعـامى
واقم كـريما بين أكـرم أمـة
خطرت هـدىً، وتألقت إسـلامـا
وإذا رحلـت.. وأنت أكـرم راحل
فـاحمل إلـى ملأ السمـاء سلامـا
وغـدا تجيء لنا ونـحن على هدى
نحـيا.. وبالتـقوى نذوب هيامـا

للشـاعر:

ياسين قطب الفيـل

حلاوة الصيام

١٣

رمضانُ في دفترِ الدُّنا أنغامُ
وبكلِّ ناحيةٍ سنىً وغمامُ
وأخوَّةٌ نادى بها الإسلامُ

•••

هلَّ الصيامُ وطهَّر الأرواحا
فغدَت به أيَّامُنا أفراحا
شهرٌ أطلَّ على الوجودِ مباركٌ
لم يُبقِ آلاماً ولا أتراحا
ملأ القلوبَ مسرَّةً بقدومِه
وكسا الطبيعةَ حُلَّةً ووشاحا
فالأرضُ تشدو والورى بَسَّامُ

•••

لم نمتنع عن أكلنا رمضانا
فالله أطعمنا به وسقانا
نُجني من الغفرانِ شهداً طيِّباً
ونشمُّ من أزهارِه ريحانا
فالروحُ نشوى من حلاوةِ شهده
والقلبُ يستافُ الشَّذى نَشوانا
والحبُّ ماءٌ، والصفاءُ طعامُ

•••

يا صائماً شهرَ الهدى بُشراكا
نلتَ الثوابَ، وفزتَ في دنياكا
أعطاك ربُّكَ في الحياةِ كرامةً
وأعدَّ جنَّتَهُ غداً لِلقاكا
فالأرضُ حولَكَ روضةٌ فوَّاحةٌ
والجنةُ الفيحاءُ عن يمناكا
مفتوحةٌ لكَ والطريقُ سلامُ

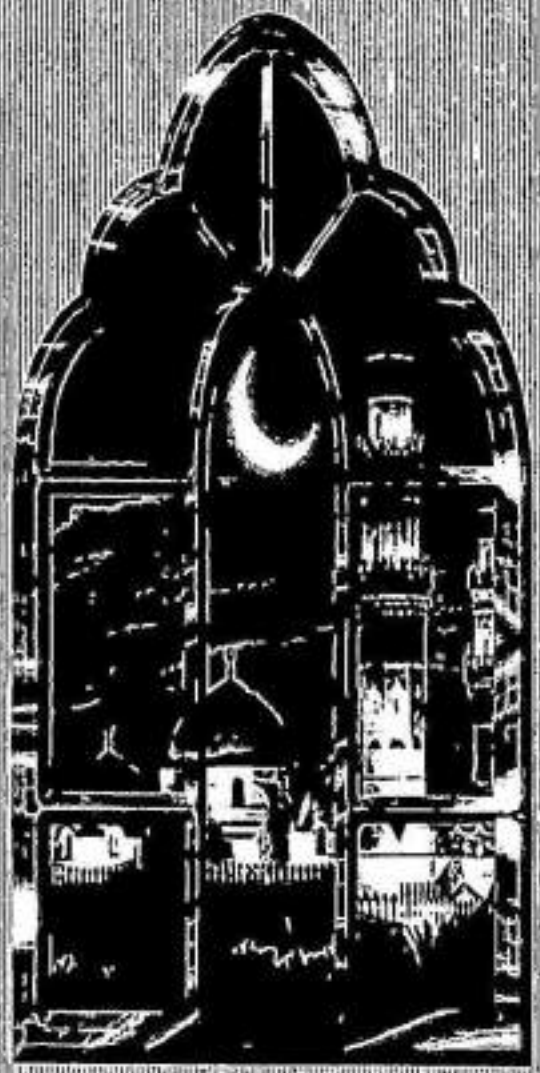

الشاعر

د. محمد ذيب النطافي

أذكيت أعماقَ الشعور ضراما
ونفثت شعرك للطغاة حِماما
ووهبتَ فنَّك للجمال وعشت في
محرابه تستمطر الإلهاما
ترتادُ في أكنافه طُهر الهوى
وتعُبّ مترعه الرويّ هياما
وتظل نشوان المشاعر تستقي
من كل نبع بهجة ومُداما
من كل ذائبة اللجين شذية
تسبي الربيع بظلها الأقلاما
ورضية الأنفاس تستلبُ الثهى
انغامُها وتحير الأفهاما
سكب الأصيلُ بها الدوارق فانحنتْ
أغصانها تستنفح الإنعاما
ولكم نسجت من الخيال ملاحما
واقمت فيه معاقلا وخياما
ووصفت فيه مباسماً ومدامعا
وبكيت فيه شكاية وغراما
وطرقت ألوان الفنون فكنت في
شتى المواطن شاعراً ملهاما
ثم انتبهت على الحقيقة لم تجد
في لفحها رياً ولا انسجاما
حتى الخيالات التي أمعنت في
غلوائها الفيتها أوهاما
والشعرُ غريد الحياة وكلما
لحيت ملاحنهُ القلوب تسامى
إن لم يكن للحقِّ فهو نفاثةٌ
جوفاءُ تستهوي بها الأقواما
يا شاعري والحق جدُّ أمانة
هلاَّ اتخذت مَعينك الإسلاما؟

□□□

أنا لا أريدك راهباً متبتلا
أحزانه تكسو العيون غماما
يناى عن الدنيا ويمضي دهره
هماً ويبصر أهله أخصاما
ويرى سواسنه ووشي ربيعه
شوكا، وروح صباحها إظلاما
لا يا أخا الإسلام. لكن نفحة
قدسية المعنى تضوع سلاما
قبسا من القرآن يملأ بالضحى الدنيا
ويوقظ للعلا الأفهاما
ويُحيل دنيا الخاملين عزيمة
وتوثبا للمكرمات دواما
ويضيء أفكارا قديما نافست
شمس الضحى ألقا. فعدن رجاما
وتنكّبت سُبل الرشاد وحكّمت
غير الكتاب وسلمته زماما
وتخاذلتْ والبغي يُلعقها الثرى
ويُذيقُها ذُل الحياة طعاما
وهي التي ركع الزمان لعزها
فرقا وقبّل غارها إعظاما
وجلت ملوك الأرض حول نبيها
تصغي إليه وترتضيه إماما

□□□

فتحوا لبيعته القلوب وعاهدوا
عهد الوفاء على الحياة كراما
ومضوا بنور الله في أرجائها
كالبحر فيضا، والردى إقداما
والغيث برا، والأمومة رحمة
والصبح ضوءاً والنجوم سناما
يبنون بالخُلق الممالك والقنا
وينصبون من التقى الأعلاما
ويسارعون إلى الجهاد كأنهم
أسد غضاب تفتدي الآجاما
من كل طمّاح إلى خوض الوغى
يهوى الجهاد، ويكره الإحجاما

عُـرّ المذاق على العـدوُ كـأنما
كف المنيـة زَوُدتْه حُـسـامـا

لمْ يغـره زيف الحـيـاة ولم يمل
بمراده عَـرضٌ عليـه تـرامى

مـن لي بـهم؟ طـلاب آخـرة رأوا
عـزّ الشـهـادة للتـقيّ وسـامـا

صـيـحـاتهم بالـظالمين صـواعق
تئـد الملوك وتسـتـذلُ الـهـامـا

وجـهـادهـم حـصن لكل كـريمة
راشت لهـا أيدي الطغـاة سـهـامـا

إن ينزلـوا أرضـاً يفـجّ برحـابـهـا
أرجُ الهـدايـة مـسلكا ونـظامـا

دسـتـورهم وحي الـسـمـاء فـلا ترى
في حكمـهـم ظلمـاً ولا آثـامـا

ظلٌّ ظليل للضـعـاف ورحـمـةٌ
وصـراط حـقٌّ بالعـدالة قـامـا

سـعـدٌ به كـصُـهَـيب. كلّ إخـوة
يتـواصلون مـحـبـة ووئـامـا

لا فـرق بين غنيـهم وفـقـيـرهم
فـالكل يلقى بـالتـقى الإكـرامـا

أدناهـم يسـعـى بذمـتـهم فـلا
يلـقى قـلى من سـيّـد أو ذامـا

كـالجسم إن يَشْكُ الوجيعة بعضُـه
سـهـر الجـمـيع تألما وسـقـامـا

عطرتْ بطيبـهم الصـحـائف وازدهى
شـعـر المديح بذكـرهم وتسـامى

فـإذا طلبت المجـد في الدنـيـا فـلا
تذهب بشـعـرك مـذهبـا هدامـا

□□□

فـاجبـتـها والقلبُ ينبضُ بـالتـقى
حـاشـاي أن أغـوى وأن أتعـامى

عـزّتْ قـبـابك دعـوة الإسـلام مـا
خنت الـوفـاء ولا خـفـرت ذمـامـا

لم أل جـهـداً منذ أدركت الـهـوى
لك في التـجلة مـوئلا وعـصـامـا

ولقـد تخـذت الحب فـيك عـقـيـدة
جلت عـلى حبّ الحـيـاة مـقـامـا

أودعـتُه الأحشـاء من فـجر الـصبا
دينـا وقـمت بحـقـه إكـرامـا

وتخـذت ضـبـراسي هداه فـلم أجـدْ
أمـلاً يعـزّ على الجـلاد مُـرامـا

مـادمت بـالقـرآن أمـلا بالسـنا
أرضي وأمنح عـيـهـا إلـهـامـا

وعلى المدى سـاظل في ركب الـهـدى
إشـعـاع فكر للدجى قـحـامـا

أُرجي الطـلائع للفـخـارواسـبق
الدنيـا إلـى الفـجـر الوضيء زحـامـا

فـأنا انـتـفـاضـة أمة نحـو الـعـلا
طمـحت، وألقت بالقـيـود حطامـا

وتطلعـت نحـو الـسـمـاء فلـم تجـد
إلا الأعنة مـربضـا وجـثـامـا

□□□

١٥

إسلام وأمومة

القصيدة الفائزة
بجائزة الإيسسكو
لعام ١٩٩٦
للإبداع النسوي

هيا إلى صدري المشوق الحاني
وارقد حبيب القلب في اطمئنان
وانعم بفيض محبتي وأمومتي
تحلو الحياة وأنت في أحضاني
تجري لثغرك من عروقي نفحة
فيها الحياة لغصنك الريان
بعد الفطام أراك طفلا واعيا
تلهو كما تهوى مع الصبيان
شُقّ الحياة بساعديك فإنما
تُبنى الحياة بقوة الأبدان
واجعل من القرآن أوفى صاحب
فيه الهدى للتائه الحيران
العلم نور شع في آياته
بالعلم تعلو قيمة الإنسان
سر في هداه وعش على أحكامه
تغنم شبابا ثابت البنيان
واتبع رسول الله والزم نهجه
عم الكمال طريقه النوراني
إسلامنا يبني الحياة كريمة
أحكامها من شرعه الرباني
في روضة الإسلام ينمو بيننا
غصنا نضيرا طاهر الأغصان
يرويه ورد بالنقاء معطر
ينأى به عن همزة الشيطان
عش يا صغيري مسلما متسلحا
بالعلم - بالأخلاق - بالإيمان
يا قرة العينين يحييك الذي
في واحة الإسلام قد أحياني

من وحي الجهاد

١٦ ـ احتفال الخمسين	٦٢
١٧ ـ رسالة المسجد الأقصى	٦٤
١٨ ـ قدسية	٦٦
١٩ ـ القدس تنتحب	٦٧
٢٠ ـ دعاء	٦٩
٢١ ـ أطفال الحجارة العالم الجديد	٧٠
٢٢ ـ أبابيل	٧٢
٢٣ ـ أواه يا زمن	٧٣
٢٤ ـ شعارات زائفة	٧٤
٢٥ ـ يادارة السعد	٧٦
٢٦ ـ عندما تذوب الأسئلة	٧٨
٢٧ ـ أشياء لا تقبل الجدل	٧٩
٢٨ ـ عقيق الجراح	٨٠
٢٩ ـ لا تسلني عن جراحي	٨٢

wow

١٦

شعر:
محمد التهامي

أطفال النمسين*

* بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشاء الجامعة العربية.

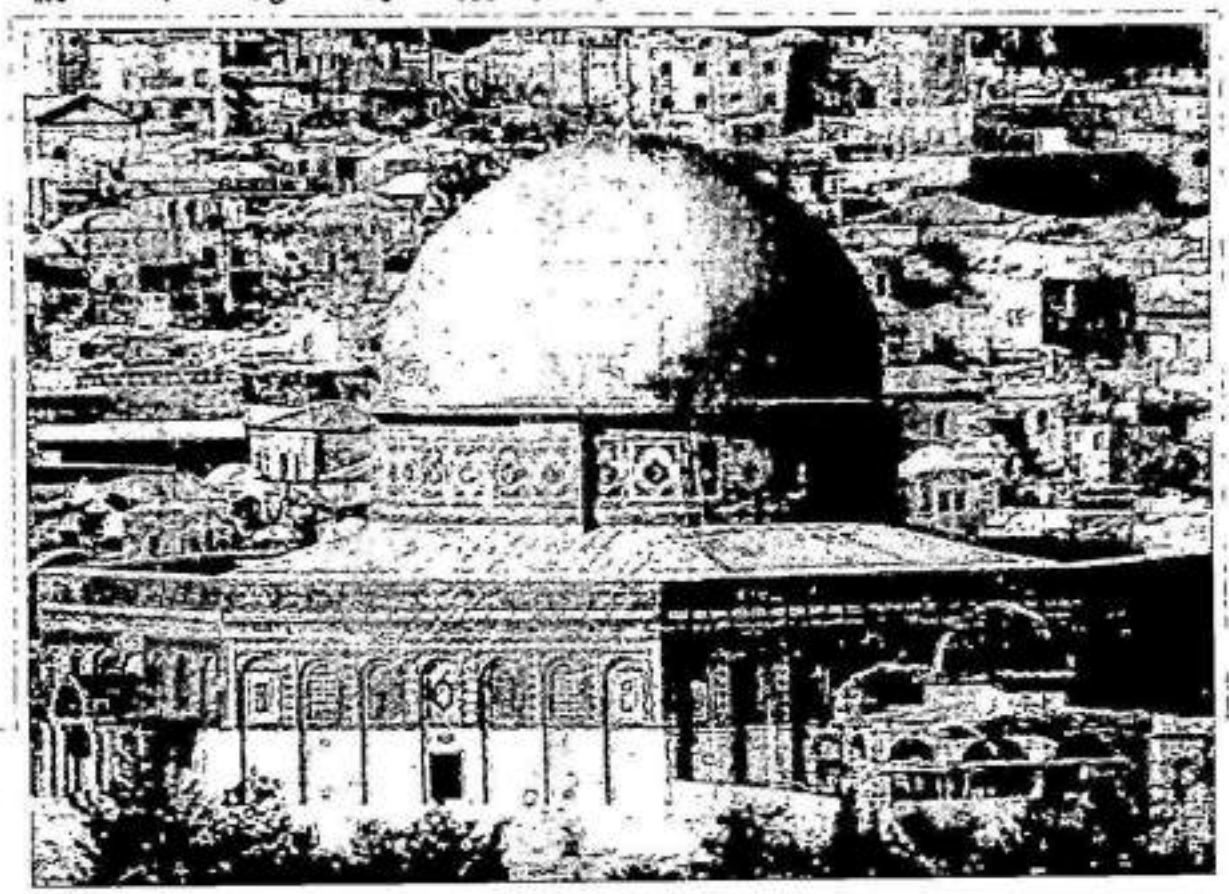

نعيش.. نغلب دنيانا ونحتالُ
نشدُّ عِزَّة ماضينا فتتصلُ
نقيم للموت عرساً في مرابعنا
ومن دمانا على أجسادنا حُلَلُ
يجري على دمنا من فجرنا وهَجٌ
مهما تدور به الأيام يشتعلُ
يشدُّ هامتنا شماء راسخةً
مهما انحنت حولها الهاماتُ تعتدلُ
في كفها الحقُّ لا تهتزُّ رايتُهُ
ولا تميلُ ولو قد زُحْزِحَ الجبلُ
تعلو ولو أصبحت في الحق واحدةً
وجُنِّدَتْ حولها في الباطل الدولُ
تشقُّ في الصخر بالأظفار مخرجَها
فلا تضيقُ بها في سعيها سُبُلُ
يا «قدس» عفواً فإن الشعر غالبني
فرحتُ في بحره الموّارِ ارتجلُ
في قلبيَ الجرحُ لا يرتاح نازفُهُ
وعادة الجرح إذ ما طال يندملُ
تواصلُ الجرح يا دُنْيايَ وحْدتنا
إني وإنك للجرحين نحتملُ
أقولُ والشعر وَحْيٌ من ضمائرنا
يمليهِ القولُ يُوحي صدْقَهُ العَمَلُ
فالظلمُ مهما أعانتْهُ زبانيةٌ
وحَمَّلتْ لأواءه ماليس يُحْتَمل
تلمُّ في كَفِّها الدُّنيا بما وسعت
لَمّاً فليس لها في كونِنا مَثَلُ
تَفِحُّ في قِمَّة الأحداث.. تَخْلُقُها
تُزَيِّفُ الأمر تزييفاً وتفتعل

تُعذِّبُ الناس تُعْييهِمْ بدارهمُ
كانهم في ثَرىً أوطانهمْ وَحِلوا
كانها ابدعتْ للكون آلهةً
يجري على الناس ما قالوا وما فعلوا
مهما استبدَّتْ أو انحازَتْ مظالمها
والناس من حولها أعْيَتْهمُ الحِيَلُ
لابد ان تنحني يوماً لمن صدقوا
واستمسكوا بجلال الحق واحتملوا
تُعْيا الدَّناصيرُ إذْ ما جابهتْ رجلاً
عند الصراع إذا ما آمن الرجلُ
ونحن إيماننا ألقى لعالمنا
معنى الحياة مُضيئاً خَطَّهُ البَطَلُ
يَهْوى الحياةَ عزيزا في مرابعه
فإن أُضيرَتْ فَيَفْديها ويرتحلُ
قد قَدَّمَ الروحَ قُرْبانا لعِزَّتها
حتى يعيش وإن ولّى به الأجلُ
يعيش بين صَرير الريح هَمْهمةً
تعلو على وقعها الألفاظ والجمل
يعيش بين زئير الموج دمدمةً
تدقُّ رأس الألى عن دارهم غفلوا
يطوي البراري يغنّي في مسارحها
يعلّم الصخر كيف الصخر ينفعل
يعلّم الجيلَ بعد الجيلِ حكمته
بئس الحياةُ إذا ما استَنْوَقَ الجَمَلُ
فالحقُّ مهما تمادى ظلمُهُ أسدٌ
والظلم مهما تنامَى ظُفْرُهُ حَمَلُ
غداً تُعيدُ لنا الأيامُ سيرتَها
فإنما الدهرُ في أيّامه دُوَلُ

رسالة المسجد الأقصى إلى المسلمين

أنا المسجدُ الأقصى! وهذي المرابعُ
فصار لهمْ ملءُ الديار مَراتعُ

بقايا! وذكرى! والأسى والفواجعُ
وفي كلِّ يومٍ مَهْرَجانٌ يَضُمُّني

لقد كنتُ بين المؤمنين وديعةً
وتندبُني بين القصيد المدامعُ

على الدّهرِ ما هبّوا إليَّ وسارعوا
وكانتْ دماءُ المؤمنين غنيمةً

يضمّون أحناءً عليَّ واغْيُناً
تُصبّ وأرواح الشهود تدامعُ

وتحرُسني منهم سيوفٌ قواطعُ
فاصبحتُ، يا ويحي، أحاديثَ مجلس

زُحوفٌ مع الأيّام موصولةُ الغُرا
وأدمعَ بكّاء حوته المضاجعُ

فتنتجُ من عزم الزُّحوف المرابعُ
وكان يُدوّي في الميادين جولةٌ

إذا أعوزَ القومَ السلاح توائبوا
فصار يدوي بالشعارات ذائعُ

تجودُ قُلوبٌ بالوفا وأضالعُ
فما انا «جُدْرانٌ» تدور «وسَاحَةٌ»

وعَهْدٌ مع الله العليِّ يَشدُّه
ولكنني أفقٌ غنيٌّ وواسعُ

يقينٌ بأنّ المرء لله راجع
يَمُدُّ ليَ الآفاقَ وحيُ رسالة

وأنّ جنانَ الخُلد بالحقّ تُجتلى
وحَبْلٌ متينٌ للمنازِلِ جامعُ

وبالدّم تُجلى ساحةٌ ووقائعُ
رياضٌ يرفُّ الطيب منها وتغتني

مواكبُ نورٍ يملأ الدهرَ زخْفُها
من الطيب سَاحَاتٌ بها ومَرابعُ

فيُشرقُ منها غَيْهَبٌ ومطالعُ
فمنْ مُهْجةِ الإسْلامِ مكّةُ خفقتي

وتنشُرُ في الدنيا رسالةَ ربِّها
ومنْ طيبَةٍ وحيٌ إلى الحقّ دافعُ

فتُصغي لها في الخافقَين المسامعُ
ومن كلّ دارٍ منبَرٌ ومآذنٌ

وتنشُرُ انداءً وتَسْكُبُ وابلاً
بيوتٌ تدَوّي بالنّداء جَوامعُ

فتخضَرُّ ساحاتٌ ذوَتْ وبَلاقعُ
قُلوبٌ لها خفقُ الحياةِ واضْلُعُ

فما بالُ قومي اليوم غابُوا وغُيّبوا
تجيش وآمالٌ غلتْ وودائعُ

وما عادَ في الآفاقِ منهم طلائعُ
تظلُّ عُروقي بالحياةِ غنيّةً

وما بال قومي بدّلوا ساحَة الوغى
إذا انتزَعْتني مِنْ ضُلوعي المَطامعُ

فغابَتْ ميادينٌ لهم ومصانعُ
ونادَى مُنادٍ حَسْبُنا كسرةٌ هُنا

وما بَالُهُمْ نَاهوا عن الدرب ويَحَهمْ
ونادَى سِواهُ نَرْتَجي ونصانعُ

فجالتْ بهم أهواؤهم والمطامعُ
وطافتْ على الدنيا الهزائم كُلها

غاب نداءٌ ما أجلّ عطاءَه
شعارٌ يُدَوّي لو ذليل وضارعُ

تردّده في كل أفقٍ مجامعُ
تَشُدّ عليَّ اليومَ قبْضَةُ مُجْرِمٍ

وكانتْ ميادينُ الشهادة ساحَهم
ويجْتالُني مَكْرٌ له وأصابعُ

شـــعر: الدكتور عدنان علي رضا النحـــوي

وفي كلّ يوم، وَيْحَ نَفْسي، مَسَارحٌ
تُدَارُ وأهْواءٌ عليـــهـــا تُنَازَعُ
تُدَارُ خُـيـوطُ المكر خَلْفَ سِتَارِها
وتُعْلَنُ آمـــالٌ عليـــهـــا لوامِعُ
ويَطْوِي عَلَى هُوْنٍ اســـايَ وذِلَّتي
شِـعَـــارٌ يُدَوّى او امـــانٍ روائعُ
تُمـزِّقُ أوصَالي وتَنْزَعُ مُـهْـجَـتي
ويطلب نصـــرٌ والديار خـــواضِعُ
يقولون «تحرير» ويُجْرون صَفْقَةً
عليـــهـا شـهـودٌ ضامنون وبائعُ
يقـولون «تـقـريـر المصـيـر» وإنّه
لَتَـدْمِيـرُ آمـال: فمـعْطٍ ومـانعُ
يفـاوضُ فيـه الشاةَ ذئبٌ وثعلبٌ
وقد مَهَّدَتْ عَبْرَ السنينَ الوقائعُ
يقـولون: أهلُ الدار ادرى بِحَـالِهـا
وأين همُ؟! إني إلـى الله ضـــارعُ
وأهلي! ومـا أهلي سـوى أمّة لهـا
من الله عـزمٌ في الميـادين جـامعُ
وصفٌ يشـدُّ المؤمنين جـمـيـعَـهمْ
كـأنّهُمُ البُنْيـانُ: عـالٍ ومـانعُ

إذا لم تقمْ في الارض أمّـة أحـمـد
فكل الذي يُرْجَى على الساح ضائعْ
حنانيكَ يا أقْـصَى! حنانيكَ كُلَّمـا
خَطَرْتَ وشـــدَّتني إليك النوازعُ
فـيـافٍ ترامت بَيْنَنَا ومَـسَـالكٌ
تُسَـــدُّ وأشـــواقٌ إليك تـصـارعُ
تَمُـرُّ مع الذكـرى لتـوقظ أمّـةً
وحـولك غـافٍ لو علمتَ وقـابعُ
أطاطئُ رأسي مـا خطرتَ وأنثني
وطرفـيَ من هُـونِ المذلة خـاشعُ
وأصغي! ونجْوى البرتقال تهزُّني
ووشـوشة الزيتـون منكَ قـوارعُ
يعـيـدُ لنا العُـتـبى حنينٌ مـرجّعٌ
يردّده فـيك الحـمـامُ السـواجعُ
فـيـا أيها الأقـصى أنينك مـوجعٌ
تهـيج به بين الضلوع الفـواجعُ
حنينك أصداء العـصور ولهـفةٌ
فـصبراً وما يدريك ما الله صانع
رجـعتُ! فناداني! وعـدتُ لكي أرى
على جـانبـيـه دمـعـةً تتـدافعُ
وقـال: إبائي بحـجـز الدمع كلّه
ولكـنّ حـزني اليـوم طاغٍ ودافعُ
جَـرَتْ دَمْعـةٌ في الأرض منهُ فأوقـدتْ
عـزائم أجـيـالٍ وزحـفـاً يتـابعُ
تَخُوضُ مَيادينَ الجِهادِ وتَعْتَلي
لِرَاها تُـدَوّي بالجِـهـادِ المجـامعُ
فلِلْمسْلِمينَ حقُّ المسْلمين جَـمـيعـهم
وهذا كـتـابُ الله بالحـقّ سَـاطِعُ

■■■

١٨

قدسية

شعر: مصطفى رجب

ماذا نقولُ اليومَ يا شعراءُ؟
جفَّ المعين وغاض فيه الماءُ
أنقول ليلى بالعراق مريضةٌ
أمْ أمُّ أوفى عادها الإغماءُ؟
أم ندَّعي أنّا فلاسفة الورى
في فهمنا تتجزأ الأجزاء
لم يبق من مجد لنا متخلد
إلا قصائدُ كلها استجداء
من شاعرٍ مَدَحَ الكبار منافق
أو ماجنٍ أودتْ به الأخطاء
أو هائمٍ بجمال زينب تائه
أو مخلصٍ، لرفاقه رثَّاءُ
إني أخالفكم إذن وأراكُم
أغوتْكُمُ الشهواتُ والأهواء
فلتبقَ ليلى في العراق مريضةً
ولْيَسْقِ أرضاً لأمّ أوفى الماءُ
ولتبقَ زينبُ في الصعيد ضحيةً
يلهو بهَا الجُهلاء والبسطاء
الشعرُ ليس تمدُّحاً وتمسُّحاً
وتبجُّحاً.. بل ثورةٌ شعواء
الشعر ليس تعلقاً بمفاتنٍ
خدَّاعةٍ حظيتْ بها حسناء
الشعر يقظةُ أمةٍ مخمورةٍ
عكفتْ على استغفالها السُّفهاءُ
الشعر ثورةُ ذي المبادئ عندما
يتحالفُ الأحبابُ والأعداء
الشعر تفجيرٌ لطاقة أنفس
لا يزدهيها المدحُ والإطراء
هو أن نمدَّ إلى الضحايا كفَّنا
ليكون ثَمَّ تآلفٌ وولاء
هو أن نُعيدَ إلى اليتامى بسمةً
ذهبتْ ببهجتها يدٌ شَوْهاء
الشعر أن نحيا قضايا شعبنا
حتى يزولَ البُؤس والبُرَحَاء
من أين أبدأ يا رفاق قضيتي؟
كلُّ المبادئِ لاَكَهَا الشعراء
هذي جروحُ النفس أكبرُ شاهدٍ
أني مُعانٍ مثلكم مستاء
لكن جرحي اليوم ليس وراءه
هندٌ ولا ليلى ولا أسماء
بل إن شعباً في الصحارى تائهاً
هو جُرحُنا هو حُزننا المِعْياء
فقدوا المساكنَ والمزارعَ غَضَّةً
وعدا عليهم غاشمٌ عَدَّاء

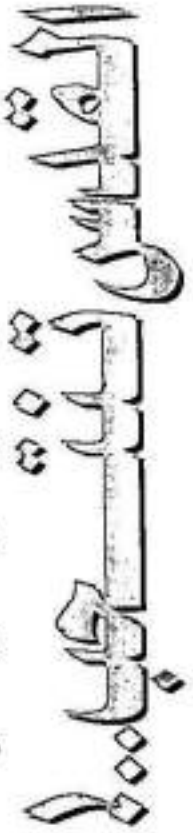

شعر:
عبدالله عيسى العيسى

اندُبْ على صرح الزمان فخاري
واستنطق التاريخ نوح وقاري
واسفح على أرض مشى لؤم اليهود
مدنّسا فيها دموع العار
شادوا على أمجادها أرجاسهم
وعلَوْا على عليائها بالنار
فجرى الصعيد معربداً بدماء من
سجدوا رضىً للواحد القهار
نبذوا كتاب الله لمّا حُمّلوا
مثل الحمار ينوء بالأسفار
إن عاهدوا أوعاقدوا اوقاتلوا
غدروا ولم يوفوا بذمّة جار
هم كذّبوا موسى الرسول وطاردوا
ابن البتول فقال من انصاري؟
هم حزّبوا أهل الضلال وحاولوا
أن يطفئوا نور الإله الساري
قتلوا مئين الأنبياء تلذذاً
بالرأي والسكين والبتّار
وتتّبعوا دربَ الضلال وأرصدوا
دُربَ السنان لغيلة المختار
واليوم القوا خاتلين شباكهم
ودعوا إلى السلم وللإعْذار
حتى حوَوْا حرم الإله وأعْملوا
في قاطنيه دنيئة الأوطار
إنّ اليهود هم اليهود فمن يَرِدْ

طردوهُمُ من قدسهم ونخيلهم
فتلقفتهم - رحمةً - صحراء
فاليومَ تحتَ الشمس لا ظلٌّ لهم
يتفيؤون وليس ثَمَّ غطاء
تكوي جباهَهم المذلةُ تارةً
ويمنُّ أخرى قومُنا الكُرَماء!
تركوهُمُ متشردينَ أذلةً
والقدسُ قد ناحت به الأبهاء
(لا تبك قدس الله إنّا نُوْمُ
وغداً سيحدونا إليك نداء
ياقدسُ صبراً فالقضيةُ سهلةٌ
كلٌّ لها متحفّزٌ مَشّاءُ)
ياقوم. هل هذا يحلُّ قضيةً
ضجّتْ بها أرضٌ لنا وسَمَاءُ
القدسُ تخجل أن نكرر نَفْسَنا
ونُعيد ما قلنا كما الإرغاءُ
لو أن صخراً كان حياً بيننا
لبكتْ وقصتْ شعرَها الخنساءُ
من أين أبدأ يا رفاق قضيتي؟
لم يبق في كوب العروبة ماءُ
أيلومني قومي إذا نبّهتُهم
إن الملامة للمُحقّ بلاء
إن الجروحَ إذا بحثتَ عميقةٌ
لا وقت للضعفاء يا رفقاء

□□□

من كفهم كأس الهوان الزاري؟
يا شعرُ هبْ لي من بيانك حرةً
عذراء هامت في ربا آثاري
يا شمس أدْلي بالخيوط بهيّة
وَلْتمتحي كالدلو من أسراري
يا أيّها البدر المنير ألاَ اتّئدْ
هيمان واقبس من سنا أنواري
هل في رَوابي القدس إلا يُلَم
أو ذو سقام أو قرينُ ذعار!
ضجت بأكناف السماء منائحي
ونوادبي في الأرض ضوء نهار
وفم الزمان مردّدٌ في مسمع الكون
الرحيب فجائع الأخبار
كم قائل والحرب يُحْلَبُ دَرُّها
والنار تحرق معشر الأبرار
كم قائل والطّيرُ تهمي بالردى
والجوُّ ملتحف ببرد ناري
نضبتْ بلاد العرب عن مستنصرٍ
قرمٍ يروع كتائب الفجار!
عَقُمتْ بلاد العرب عن مستعصم
بالدين يعرض عُرْضة الأنصار!
أبصرْ بهمْ والأرض تنضح بالدما
والهامُ تسحق في سحيق هار
أسمع بهم والنَّوْحُ ملتطم الصدى
لم يلق معتصماً يُعَدُّ لثار
أناتُ عيدان المنابر جَلْجَلَت
ودمُ المحاريب الندية جاري
لَحَبَتْ وضجّت واشتكت لكنّما
هامَ النحيبُ بِمَهْمَهٍ وقفار!!
يا أمةً بالقدس ذُبّح مجدُها
السّامي أما من حُرمةٍ وذمار؟!
يا أمةً بالقدس سِيم إباؤها
ضيماً أما من بطشةٍ ونفار؟!

يا أمة بالقدس بُحّ نداؤها
الصخابُ هل من وثبة لغمار؟!
ويح الليوث يعيث في ساحاتها
سَرْحُ الضِّباع كتقمة الإعْصار!!
يا بدرُ يا برموك أين إباؤنا
القدسيُّ هل أضحى من الأخبار؟
أمْ أنه أغفى كصخر حُقبةً
لم يلق مُبْتَدِعاً من الأوْكار!
أين المثنّى والبراء وخالد
أين الكماة كتائب الأنصار؟
وأبو تراب والزبير وطلحة
البائعون الروح للجبّار؟
حطينُ ملهمة البطولة والفدا
أين الأباة وخائضو الأخطار؟
أين الكتائب زحفها كالليل يطوي
الأرض تزجي الموت للكفار؟
دارت على سُوح العقيدة نكبةٌ
عمياء لم تُقلع عن الإضرار
ألقت بكلكلها على رحب المدى
نشرت ذوائبها على الأمصار
حِقبٌ توالتْ والظلام مخيّمٌ
فيها فأين طلائع الأنوار؟

دعاء..

زَلْزِلْ وكورَهُمُ واقْصِفْهُمُ وزِدِ
والطائفين بما أوْرَتْ من الزَّنَدِ

يا خيرَ مُلْتَجَإٍ يُرْجَى ومُعْتَمَدِ
والجامعين لها من ضِفْنِهِم حَطَباً

واقْذِفْهُمُ بأبابيلٍ تُمَزِّقُهُمْ
تَبَّتْ يَدَاهُمْ ومالَمُّوا من العُدَدِ

شَرَاذِماً في قُعُورِ الوَيْلِ للأبدِ
واللاعقين (قُدُورَ السُّبْتِ) مادِيَةً

وسَخِّرِ الريحَ هَوْجاءَ مُدَمْدِمَةً
باسْمِ انفتاحٍ وتطبيعٍ ومُتَّحَدِ

تَجْتَثُّ أحْزَابَهُمْ وِتْداً عَلَى وَتِدِ
يارَبِّ يا نِعْمَ مَنْ في الخطب نحمَدُهُ

يَارَبِّ، ضَجَّتْ رحابُ القُدْسِ باكيةً
وقاهرَ البغي يانا الطوْل والمَدَدِ

من صَوْلَةِ الظلم والطغيانِ والفَنَدِ
يا مُسْرِجَ الكونِ والظلماءُ داجيةٌ

واستَنْسَرَ الطيرُ بُغْثاناً وما انْتَفَضَتْ
وحافظَ الفُلْكِ في عاتٍ من الزَّبَدِ

للنسرِ قادمَةٌ من بَغْيِ مُضْطَهِدِ
ومُزْهِقَ الباطلِ المَمْحُوقِ في وضحٍ

أدْمَتْهُ مِنْ أسْهُمِ العُدْوانِ وابلَةٌ
بخيطِ عَنْكَبَةٍ من أوْهَنِ الجُنُدِ

مَوْتُورَةٌ بلَهِيبِ الحِقْدِ والحَرَدِ
أجِبْ دعائيَ إنِّي لُذْتُ مُحْتَمِياً

وأصبَحَتْ أرْضُهُ سُوقاً وأعْبِدَةً
بِبابِكُمْ، لَوْذَ مَقْهُورٍ ومُضْطَهَدِ

تُساقُ فيها بِشَرْعِ النارِ والزَّرَدِ
أنتَ الوكيلُ عنِ الهادي وأمتِهِ

فأين منَّا البطولاتُ التي رَفَعَتْ
أنْتَ المُفَوَّضُ في الأَلْزَبَاتِ والعُقَدِ

منَ المَجادَةِ صَرْحاً ثابتَ العَمَدِ؟
بَدِّدْ جموعَ بَنِي صَهْيُونَ قاطبةً

وأينَ نَخْوَتُنَا بَلْ أينَ غَضْبَتُنَا
بِتنا طَغَوْا وبما صَاغُوا من اللِّبَدِ

للدينِ تَقْعُدُ للبُهْتَانِ بالرَّصَدِ
وكُنْ ظهيراً لمَنْ والَوْكَ يا سَنَداً

وأينَ مِنَّا رِجَالاتٌ ذَوُو شَمَمٍ
وكُنْ عَلَيَّ من عَدَوْا، يا خيرَ مُعْتَضَدِ

وغيرةٍ في سبيلِ الحَقِّ والرَّشَدِ؟
وكُنْ رَحِيمَاً بِغُرْبَتِي لا خَلاصَ لَهُمْ

إني أراها وراءَ الخِدْرِ مُخْبَأةً
مِنْ شَرِّ مُعْتَرَكٍ في لُجَّةِ الكَبَدِ

(كالنَّهْرِ يَحْكِي انْتِفاخاً صَوْلَةَ الأسَدِ)
يا سيِّدي، يا رَسُولَ الله، يا قَبَساً

يارَبِّ، صَهْيُونُ قد جَاشَتْ مَراجِلُها
يهدي إلى الحق والخيرات والرشد

شرقاً وغرباً بغَيْظٍ ساطعِ اللَّدَدِ
فداكَ أعناقُ صهيونٍ - وإن نَتَنَتْ -

فطأطأ الكَوْنُ من آثامِها خَجَلاً
شيباً وطِفْلاً ومَنْ صَالُوا من المُرُدِ

وضَجَّ في جُرْمِها التاريخُ من كَمَدِ
فداكَ شَرُّ الورى، يا خيرَ من وَلَدُوا

فكيف تحملُها أرْضٌ وقد رَزَحَتْ
وخيرَ من بُعِثُوا بالهَدْيِ والسَّدَدِ

تحت الخطايا فلم تَعْدِلْ ولم تَمِدِ؟
فداكَ أهْلِي ورُوحِي لا أضِنُّ بها

وكيف هذي السماواتُ العُلَى عَجِباً
إن قِيلَ مَنْ لِرَحَى الآثارِ والقَوَدِ

لم تَرْمِها برُجُومِ الخِزْيِ والوَقَدِ؟
فَدْ ذُدْتَ عَنْكَ ومالي غيرُ قافيةٍ

والساجِدِينَ لها والراكعينَ لَها
مُلْتَاعَةٍ صُغْتُها من جَمْرَةِ الكَبِدِ

شعر: أمينة الرميني

أطفالُ الحجارةِ.. والعالمُ الجديدُ..!

صَوْتُكَ الرائعُ.. أمْسَى
يُبْدِعُ العالَمَ.. أزهاراً وظِلاً..!
يَغْسِلُ الأشياءَ بالفَرْحة
يكْسُو
صَمْتَها الموحِشَ.. إشراقاً ونُبْلاً..!
يَبْعَثُ الكونَ جديداً
أَلْثَغَ الأضواءِ.. طِفْلاً..!
يَمْنَحُ الإنسانَ.. إنساناً جديداً
وفُصُولَ العامِ.. فصْلاً
خامساً
يَنْسَابُ.. أزهاراً.. وظِلاً..!
بَعْثُنَا.. أنتَ.. صَحَوْنا.. فوجَدْنا
قبرَنا الصامتَ.. أطياراً.. وحَقْلاً..!
لحظةٌ.. أنتَ أطَلَّتْ
فانتفضْنا.. ورأيْنا
غَدَنا الثائرَ.. في الأُفقِ.. أطلاً
ذاتَ يومٍ.. رَنَّ صوتٌ
قيلَ مَنْ؟
قالوا:
فِدَائيٌّ علىَ الأرض أهَلاً..!
فجاةً.. والليلُ صَمْتٌ عَدَمِيٌّ
وفراغٌ.. تائهُ الأنجُمِ.. أعْمَى
وبقايا مِنْ سراجٍ..
واهِنِ الأضواءِ.. يَسْرِي
في خيامِ الليلِ.. يَسْرِي
يَنْزِعُ الأشباحَ.. أحزاناً.. وهَمّاً..!
يَعْصِرُ الأكفانَ للسَّارِينَ.. قيثَاراً وَنَجْماً..!
ذاتَ يومٍ..

في بَقَايا.. مِنْ خيام
مَزَّقَ الإعصارُ.. للظُّلْمةِ.. وَهْمَا..!
قِيلَ: مَنْ؟
قالُوا:
فِدائيٌّ.. علىَ أرضِ الأسَى.. أشْعَلَ عَزْمَا..!
حَمَلَتْهُ عاصفاتُ الحُزْنِ..
في ليلٍ.. شتَائيِّ الأسَى
يصرخ.. حقْدا..!
لمْ يُعَانِقْ ليلةَ الميلادِ.. أمَّا
لا.. ولاَ عانَقَ أشواقاً ووَجْدا..!
لمْ يُشاهِدْ.. غَيْرَ لَيلٍ
يُشْبِعُ الأنجُمَ.. أكفاناً.. ووأداً..!
ارْضَعُوهُ الصمتَ والصحراءَ..
ما عانَقَ أزهاراً.. ومَهْدَا..!
ذاتَ يوم
أصبحتْ رِيحُ الصَّبَا.. ناراً.. وإعصاراً
غَدَا صمتُ الأسَى
بَرْقاً.. ورَعْداً..!
ذاتَ يَوْمٍ.. صاحَ صَوْتٌ
فَوْقَ زَيْفِ العالَمِ المُنْهَارِ:
«إنِّي لستُ عبْدَا..!»
لمْ يَعُدْ سادةُ هذا العصرِ
غولاً
يَعْصِرُ الأحزانَ.. للعالَمِ.. خَمْرَا..!
لم يعد
.. حَفَّارَ قَبْرِ

يُبْصِرُ العالَمَ.. أكفاناً.. وقَبْرَا..!
لمْ يَعُدْ سفَّاحَ ليْلٍ
يَصْنَعُ التاريخَ.. أغلالاً.. وقَهْرَا..!
مَنْ تُرَاهُ.. غَيَّرَ العالَمَ.. حتَّى
صارَ للإعصارِ
قيثاراً.. وفجْرا..؟
آه.. يا صَوْتَ الفدائيِّ.. تَدَفَّقْ
لَهَبِيًّا.. وثائرَ النَّبرةِ.. حُرًّا..!
مَزِّقِ الظُّلمةَ.. مَزِّقْ..
وانتزِعْ.. مِنْ ليْلِها الوحشيِّ.. فجْرَا..!
حَطِّمِ الأغلالَ.. حَطِّمْ
وانتزِعْ.. ماشِئْتَ.. قَسْرَا..!
واغْسِلِ العالَمَ.. مِنْ زَيْفٍ
واعْطِ العَدَمَ الفارِغَ.. فِكْرَا..!
شَاهَ وَجْهُ العالَمِ المنهارِ
فاكْشِفْ زَيْفَهُ..
واهْدِمْ على الأطلالِ.. قَبْرَا..!
ولْتكُنْ.. هَدْماً جديداً
أخْضَرَ المعْولِ.. هدَّاماً أغَرَّا..!
شَدَّ مَا تحتاجُ أيْدِينا.. لفأسٍ
تَمْنَحُ العالَمَ.. مَعْنَىً
تَزْرَعُ الأيامَ.. إيماناً وطُهْرَا..!
حينَ يَبْدُو الكونُ.. فَوْضَى.. ونشَازاً
يُصْبِحُ الهدْمُ انسجاماً..!
يصْبح البُرْكانُ.. قيثاراً وشِعْرَا..!

□□□

شعر: د. سعد دعبيس

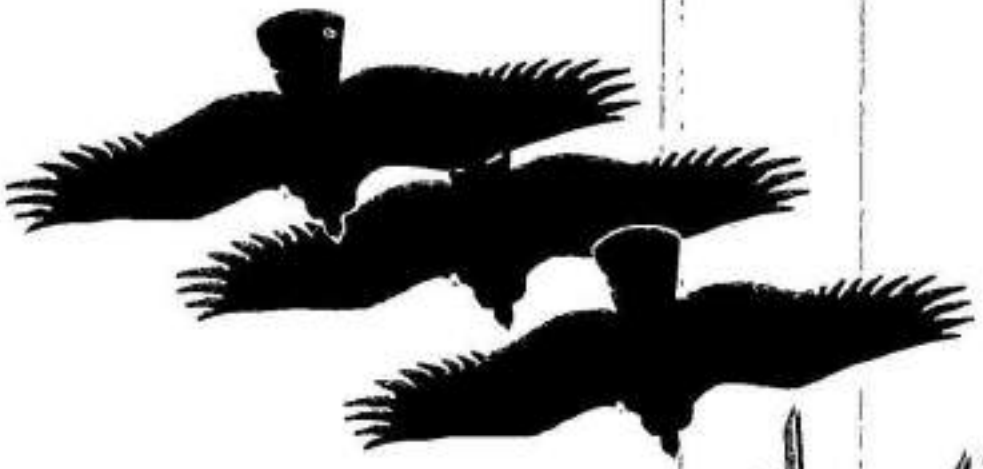

أبابيل

شعر: محمد الحسناوي

ارنو إليكَ، وأنتَ النبض والأملُ
يا جندلاً في يمين الطفل يَشتعلُ
أرنو إليكَ، ولا عيبٌ، ولا عجب
أن يبدأ الشوطَ في مضمارنا حَجَل

□□□

تاهَ الدليلُ، وأعْيتنا سواعدُنا
وعافنا السجنُ والترحال والحيل
حتى الحجارة أرسلنا صواعقها
على البغاة، وأوهى قرنه الوَعِل
من لي بسحرك يا (هاروت) في (رَفَحٍ)
وفي (الخليل) نَصيد الرُّقطَ نعتقل
وأنتَ طفل زغيب، ماؤه وَشَلٌ
إدامُه بَصَل، كساؤه المُقَل
فكيف تَسحرهم، أو كيف تسحرنا
وكيف تفعل هذا الفعل يا بطل؟
ما أنت طفل أكفّ الموج تحمله
ولا نبيَ بجوف الحوت يَبتهل
ولا قذيف من البركان منقذفٌ
ولا شهابٌ من الجوزاء ينهمل
من أنت؟ قل لي بحق الله يا قدراً
يا كوكباً، يا سؤالاً طالما سألوا
انا وانت أبونا واحد عَلَمٌ
وأمّنا الأرض، لا شمسٌ ولا زُحَل
تمضي وأكبو، وتكبو كلُّ سابقة
من العِتاقِ غذاها ساكِب هطِل
فكيف تمضي، وكيف العلجُ تصرعُه
وتصرع الخوف، والأمجادَ تهتبِل؟
تعويذة؟ أم أبابيلٌ مُسلَّطة؟
تأتي وتمضي، ولا يَعتادُها كلل
من أين تأتي، وتمضي مثلَ بارقة؟
الأرضُ منشقّة، والسقف مُنفتل
أظلمات أقسى حجار الأرض فانفطرت
بأمنيات رَعيبات، لها نُصُل
ما أخطأتْ رميةٌ سُدّدتَ وجهتُها
ولا تلجلجَ في مفتاحه القُفل
حتى اشرأبّتْ حُصيّات مبعثرة
تهفو إليكَ، وأحنى رأسَه الجبل
فمن تُراك، وما سِرّ تُخبّئُه
في جانحيكَ؟، فداكَ السائلُ العَجِل
تألقتْ بسمة، والهمّ مُعتكرٌ:
(إنْ كان لابدَّ، فالإخلاص يا رجل)

□□□

أوّاه.. يازمن !!

يارَبُّ ضَاقت بِنا الدُّنيا وَذا الزَّمَنُ
والليلُ طالَ بِنا واشتدَّت المِحَنُ
أنتَ الرَّجاءُ لنا يا خيرَ مُلتَجَا
يامَالكَ المُلكِ منكَ النَّصرُ والمِنَنُ
كَم سَابغاتٍ وَقد أسديتَها كَرَمَا
عَلى الخَلائقِ لا تُحصَى ولا تُزَنُ
أعداؤنا لَجَبٌ والكَأسُ مُترَعَةٌ
فالكلُّ سَكرانُ، والأوطانُ ثرتَهَنُ
فهذه الشَّمسُ من أفعالنا كُسِفَتْ
والبَدرُ في حَيرَةٍ تَجري بِهِ الفِتَنُ
تُبني المخَازِيَ أهرامًا لخَيبَتِنا
أمَّا النُّخَاذُلُ فهو المَوقفُ المَرِنُ
خَيلُ الأعادي بِعُقرِ الدَّارِ رَابِضَةٌ
والخَيلُ من حَولِنا ضَاقت بِها الرَّسَنُ
نَهوَى التَّفاخُرَ في مَاضٍ وَقد دُرِسَت
أركانُهُ، وَعَفَتْ أطلالُهُ الدِّمَنُ
أوّاهُ.. كَم حُلمٍ بالفَجرِ رَاوَدَني
كُلٌ لَهُ وَطَنٌ يَحنُو وَيحتَضِنُ
إلاَّيَ أجأ في الأقطارِ مُنكَسِراً
واللاَّجِئونَ عَنِ الأوطانِ يُمتَهَنُوا

كَم خَيمَةٍ رَثَّةٍ أضحَت لنا أَثَراً
في الغَابِرينَ، بأنَّها لَنا وَطَنُ
وَأنَّ أطفَالنَا مَهداً بِها نَشَأوا
وَأنَّها لَهُمُ الحِدبَاءُ والكَفَنُ
الفَقرُ جَدٌّ لنا والبُؤسُ جِلدَتُنا
فالجوعُ يَدمِي بِنا والقُوتُ يُختَزَنُ
والأمُّ تكلَى بِها الأحزَانُ ما حَمَلَت
أثقَالَها راسِياتٌ أو جَرَت سُفُنُ
والرَّوضُ فَحلٌ بِهِ الأزهارُ قد ذَبُلَت
والطَّيرُ في غَفوة.. قَد هَدَّهُ الشَّجَنُ
أنَّى لهُ الشُّدوَ والأغصانُ نَاحِبَةٌ!
أيَجمَعُ النَّسر والحَسُّونُ والفَنَنُ؟!
أو يَرتَعُ الذِّئبُ في رَوضٍ وَمُنتَجَعٍ
يَلهو بِها حَمَلٌ في سَاقِهِ رَسَنُ!!
حتَّى يُقَالَ سَلامٌ يُحتَذَى مَثَلاً..!
وأنَّ كَذا جَرَت الأقدارُ والسُّنَنُ
نَبَّأ لكم، تُرهاتٌ بالَها جُعَلٌ
تَجري بِها الرِّيحُ حَيثُ استَفحَلَ العَفَنُ

■■■

للشاعر
أبو فراس القعطامي

شعارات زائفة

ياشعر فيم الهجر؟ لستُ بجاني
حتى تجرّعني أسى الهجران
سر المحبة كامن ما بيننا
غلفته بالحفظ والكتمان
سامرتني إذ لا سمير، وكنت لي
إن جدّت الأحداث طوع بناني
وحملت آلامي وآمالي التي
تنمو وتزهر في ثرى وجداني
ومسحت دمعاً بات من علیائه
ينهلّ مثل الهاطل الهتّان
وصحبتني فغمرتني يا صاحبي
بالحب والإلهام والسلوان
ووفيت في الحالين إن بسمت لنا
دنيا المنى، وإذا طغت أحزاني
فعلام تهجرني، وتنسى ما مضى؟
يا شعر كم أخشى من النسيان!

■■■

مرت شهور العام تسبق بعضها
مُر السحاب ونحن كالوسنان
وتصرمت أيامه، وجرت بنا
نحو الردى كدقائق وثواني
نجري نسابق بعضنا ونحس في
طعم الحياة مرارة الخذلان
نجري ونعلم أن ما نجري له
قدرٌ، وما فوق البسيطة فاني
أعمارنا يومٌ وشهرٌ كوّنا
عامًا، وليس الموت في الحسبان

■■■

يا شعر فيم الهجر؟ ألف قضيّة
لمّا تزلْ تحتاج للتّبيان
فالأمة الغراء أظلم ليلها
لمّا تخلتْ عن هدى القرآن
نادى المنادي للجهاد فاخلدت
وانّاقلت، أمست بلا آذان
لمع السراب فغرّها، لم يروها
نبع الهدى في سورة «الرحمن»
أزرى بها ترك الجهاد فايقنت
أن السياسة وحدة الأديان
تبعت خطا الأعداء، ظنت أنها
لاشك تقبس من دجى الصلبان
هجرت منابع عزّها فتخلّفت
لتعيش في سجن بلا قضبان
والمسجد الأقصى تراءى مسرحاً
للظلم والإرهاب والطغيان
خمسون عاماً والقضية لم تزل
رهن التفاوض في يد الخوّان
شجبٌ وتنديد وألف تجمعٍ
أفضى إلى التسليم والإذعان
والغاصبون رأوا بأنّا أمّةٌ
مهزومة قمضوا بكل تفان
قد دنسوا مسرى الرسول وعربدوا
وتقوّلوا بالزور والبهتان
والكل منتظر ليومٍ لا يرى
في القدس إلا جحفل الإيمان

ولا يرجع الحق السليب لأهله
ما لم يهبوا هيبة الشجعان

■■■

والشعب في كشمير لاقى حتفه
ظلماً بلا إثم ولا عدوان
وهناك في ألبانيا وحشيةٌ
فيها الخيال يظل كالحيران
والجوع في الصومال يطحن أهله
والخلف شب النار في الأفغان
وهناك ألف قضية وقضية
في كل زاوية وكل مكان
والمنصفون يرون أن شعارهم
يقضي بحفظ الحق للإنسان
كذبوا ورب البيت، أين شعارهم
هذا، ولون الأرض أحمر قانِ
كل الشعارات التي نادوا بها
زيفٌ، فهل سنعيش كالعميان؟!
يا شعر فيم الهجر؟ عُودي شابّه
صدأ فاين روائع الألحان؟
أين الخليل؟ وأين أبحره التي
تكتظ بالأصداف والمرجان؟
أنسيت عنتر والمنايا حوله
والشعر في فمه نديّ البان
أنسيت أحمد كيف دبّج شعره
في مدح سيف الدولة الحمداني؟!
أنسيت؟ قل لي كيف تنسى حقبةً
رفعت لواء الشعر في الميدان

يا شعر هل تدري بأن حنالة
من بيننا ترميك بالبهتان
زعمت بانك عاجزٌ وبانها
رجعيّة والشعر شيء ثاني
سمّتك منثوراً وحُرّاً، وادّعت
أن القيود تكون في الأوزان
نهج جديد قد أطلّ برأسه
في الشعر، والدعوى «قديم فان»
جعلوا الأحاجي منهجاً، فالشعر في
منهاجهم ضرب من الهذيان
فاجابني والفخر يرسم لوحةً
سحرية بتناسق الألوان
إن القصيدة لا تكون قصيدةً
إلا بشكل رائع ومعانِ
فاعدتُ قوليَ راجياً ومعاتباً
يا شعر فيم الهجر؟ لست بجاني!

■■■

يا دارة السعد

شعر: نبيل محمد قصاب باشي

يا دارةَ السعدِ لاجفتْ بكِ الدِّيَمُ
ولا نأى عنْ حماكِ المجدُ والشَّمَمُ
ولا دهتْكِ مدى الأيامِ نازلةٌ..
ولا ثَوَتْ في مغانيكِ الظُّلَمُ
ولّى الظلامُ وباتَ الظُّلْمُ مندحراً
ولَمْ يعدْ لعراكِ الجهلِ مُحْتَدِمُ
قد ابلجَ الحقُّ فيـاضَ السنا ألقاً
بناءِ ولَجْلَجَ في لحدِ الدُّجى الصَّنَمُ
وهلّلَ القومُ والأسيافُ مُشْرَعَةٌ
اللهُ أكبرُ ـ لازلتْ بنا القِدَمُ..
يادارةَ السعدِ هُبّي دونما خَوَرٍ
لابُوركتْ أمّةٌ خارتْ بِها الهِمَمُ
تيهي على الدّهرِ ركباناً غطارفةً
واشمخْ على هامةِ الأمجادِ يا عَلَمُ
فهذهِ الخيلُ قدْ أرختْ أعنّتَها
نحوَ المعالي ولم تَشْدُدْ لها اللُّجُمُ

ooo

واليومَ أينَ «صلاحُ الدينِ» شامخةً
خيولُهُ.. والصليبيون قد هُزِمُوا؟
بل أين «معتصمٌ» يُزجي قوافلهُ
في حومةِ الموتِ والفرسانُ تحتدِمُ؟
وانظرْ خيولَ «بني حمدانَ» كابيةً
والصارمُ العَضْبُ قد أوهى به اللُّمَمُ
والمسلمونَ وقد باءتْ مطامحُهمْ
كأنهم في دجى أكفانهمْ رِمَمُ!!

ooo

ماذا أقولُ وقلبي كلما خطرتْ..
له فجائعُ قومي.. هذهِ الألمُ
يا مَنْ رأى العُرْبَ أشتاتاً ممزّقةً
لا يرتجي منهمُ شَمْلٌ.. ومُعْتَصَمُ
أوهتْ عُراهمْ نزاعاتٌ ملفّقةٌ
أغرى بها عَرَبُ التحريرِ والعَجَمُ
قد صدّهم عن عُرا الأمجادِ مُصْطَرَعٌ
من العقائدِ حتّى عزَّ مُلْتَحَمُ
تحزُّباتٌ تفانى في تأجُّجِها
غربٌ وشرقٌ وصهيونيةٌ أمَمُ
هذا يخبُّ وراءَ الغربِ دونَ هدىً
وذاكَ للشرقِ سمعٌ مخلصٌ.. وَفَمُ
وانظرْ حِمى وطني المذبوحَ أنّهكَهُ
يهودُ «خيبرَ» ويحَ القومِ ما اجترموا
في كل موطنِ شبرٍ من مناكبِهِ
نسفٌ.. وعسفٌ وتشريدٌ لنا.. ودَمُ
وماعساني أحصي من نوائبِهِ
والرُّزءُ يعجزُ عن تبيانهِ الكَلِمُ؟
أودتْ به حُمَمٌ هاجتْ ضراوتُها
ولم تزلْ تصطلي أرجاءَه الحُمَمُ

ooo

ماذا أقولُ وقد جفَّ اليراعُ ولَمْ
يجفَّ جرحي. ودمعي بعدُ مُنْسَجِمُ؟
هل يستطيعُ يراعي نَعْتَ نكبتِهِ
وقد تَوالى عليهِ العُدْمُ.. والعَدَمُ؟
وتلكمُ صولةُ الطّاغوتِ هائجةٌ
وموجةُ المارِدِ الشيطانِ تَلْتطِمُ
والذائدونَ عن الأوطانِ في دَعَةٍ
مُنَعَّمونَ.. وكم أودتْ بهمْ نِعَمُ
ويغضبونَ ولكن لا حَراكَ بِهِمْ
ويشجُبونَ وما في شجبهمْ ضَرَمُ
ويُرغمون على ضَيْمٍ.. ومَسكَنَةٍ
ويُشتمونَ وفي أسماعِهِمْ صَمَمُ
ويَشمَخُونَ ولكن دونما شَمَمٍ
وهل يُطاول أعنانَ السما قَزَمُ؟
وإنْ دعتهُمْ إلى العلياءِ مَكْرُمَةٌ..
خَرُوا... ولم يَثْنِهم عن جُبنِهِم نَدَمُ
وإنْ دعتهمْ إلى الدُّنيا زخارفُها..
هبُّوا وَلَمْ يلوهمْ عَنْ ثَنْيِها وَصَمُ..
ماذا أقولُ وعندي ألفُ خاطرةٍ
وألفُ ألفِ حديثٍ فيْ مَكَنَّتِمُ؟
دعْها أحاديثُ مأساتي.. وهاكَ دمي
بحراً يموجُ بهِ جرحي ويَضْطَرِمُ!
في كل قطرةِ نَزْفٍ من مناهلِهِ
حكايةٌ دمعُها مازالَ يَنْسَجِمُ!
فجائعاً لم يزل شعري يُواكبُها

قَدْ رَاعَ وَاصِفَها بَدْءٌ.. ومُخْتَتَمُ
لقد دهتنا شجونٌ شاهَ طَلْعَتُها
ويعلمُ اللّهُ ما تجني.. وتجترمُ
ويجهل الخلقُ ما أخفتْ مجاهلُها
واللهُ يعلمُ مالا تعلمُ النُّسَمُ..
تُصَمُّ آذانُنا عن كَلِّ شانئة
وليسَ يسمعُ سيفٌ أو يرى قلمُ
والنيباتُ النكالى في مُروّعة
من الدّواهي: فلا ماوىً ولا خيَمُ
والقدسُ ترسفُ في أغلالِ شرذمة
منَ اليهودِ.. ولا يهتزُّ مُنتقِمُ
كم صدّ «معتصماً» قومٌ أبالسةٌ
لمّا تصدّى لذخرِ الكُفرِ «مُعتصِمُ»
هذي الملايينُ من عُربٍ ومنْ عَجَمٍ
وقد نَمَاها إلى إسلامنا رَحِمُ
عفّتْ قرابَتُها ديناً ومُنتسباً
حتى تصدّعَ شملُ القومِ كُلِّهِمُ
إيه بني وطني.. هبُّوا على عَجَلٍ
واسعَوْا بلا وَجَلٍ في اللهِ واعتصموا
شدّوا على الخصمِ لاتبقوا على أحدٍ
لاعاشَ قومٌ على أرجائنا جَثَموا..

ooo

يا أمّةً راحَ يحدو ركبَها أملٌ
وماجَ يرقصُ في أرجائها الحُلُمُ
هذي فلسطينُ قد دوّى بها نُبأٌ
يكاد يرجُفُ منه الطَّوْدُ والأكَمُ
اضحت صروحُ بني صهيونَ هاويةً
منْ وَقْعِ أحجارِنا الصمّاءِ تَنْحَطِمُ
وبات رعديدها «شامير» في حَنَقٍ
مروّعاً تَقْتَلي في صدره النِّقَمُ
يموءُ مثلَ مُواءِ الهِرِّ منتفخاً
وتلمحُ القيءَ في شدقيه يَرْتَطِمُ
يهذي ويَزْبِدُ مَوْتُوراً كأنَّ به
من جِنَّةٍ لَوْثَةً تغلي وتضطرمُ

ooo

لبيكِ قُدْسَاهُ هذا الركبُ منطلقٌ
لهُ بكلِّ وَغىً في اللهِ مُقْتَحَمُ
قد هبَّ يهدرُ باسم اللهِ مُنجرداً
نحوَ المنايا.. فلا جُبْنٌ ولا سَأَمُ
هذا فتى القُدْسِ والسجّيلُ في يده
يرمي به جَبْهةَ الباغي فتَخْتَرِمُ
يدحو حجارتُهُ دحواً وينسفُها
هدّارةً وعِراكُ الموتِ مُحْتَدِمُ
يناجزُ كالرّعْدِ مقْلاعاً.. وخارقةً
وجيشُ «أبرهةَ».. الدّجالَ منْهزمُ

ooo

قالوا: السلامُ... فقلنا خزيةٌ قَبُحَتْ
أنَرْتضي سِلْمَ مَنْ جاروا ومَنْ ظلموا؟
هل نَرْتجي ذِمّةً منْ «قَيْنُقاعٍ» بني
صهيونَ..! يازيفُ مانرجو ونعتزمُ
«والصلحُ خيرٌ» ولكنْ اليهودَ اذىً
وكمْ عهودٍ مدى التاريخ قد صَرَمُوا
وما نكثنا مَدَى أيّامنا ذمماً
والعَهْدُ من طبعنا الميمونِ والذِّمَمُ
وهذه صُحُفُ التاريخ ناطقةٌ
تُنبيكَ مَنْ نحنُ.. بل تُنبيكَ كيف هُمُ؟
إنّا وإن وهَنَتْ يوماً عزائمُنا
سيعلمُ الموتُ مَنْ منا سَيَنْهَزِمُ..
قالوا: ذروا الحرب، إن الحرب مهلكةٌ
وحينما جنحوا للسلمِ ما سلموا!!
تلكمْ هي الحالُ: لاحربٌ نشد لها
أزراً.. ولا سلم هذا اليومَ نغتنمُ
يا دارة القدسِ ماخارت عزائمُنا
يوماً، ولا راعنا في اللّه مُنْهزِمُ..
فكيفَ ينصفنا قومٌ شرذمةٌ
هم الجناةُ، وهم خصمٌ.. وهم حكمُ
عجبتُ يا قدس كم هانت مطامحنا
ونالنا منْ بني صهيونَ ما يَصِمُ؟

ooo

عندما تذوب الأسئلة

شعر:
علي بن يحيى البهكلي

لنا الجبلُ الأشمُّ لنا السفوحُ
لنا الوادي لنا البحرُ الجموحُ
لنا هممٌ تصافحُها نجومٌ
لنا الأملُ المجنَّحُ والطموحُ
لنا فجرٌ ومقلتُه ضياءٌ
ورايةٌ ومبسمُهُ فتوحُ
لنا وعدٌ يداعبُنا سناه
فتنسانا المدامعُ والجروحُ
لنا الإيمانُ كنزٌ ليس يفنى
وصرحٌ حين ترتعشُ الصروحُ
لنا الغاياتُ تهزأ بالدراري
وفوقَ الشمسِ أدناها يلوحُ
لنا يا قومُ حسادٌ وإنا
لنعرفهم ولكنا نشيحُ
إذا كان الرجالُ رجالَ صدقٍ
أتاهم سهمُ ذي زللٍ قبيحُ
عجبتُ لحاسدٍ قوماً كراماً
لعرضِ القومِ ينهشُ يستبيحُ
له نابٌ تروّى من دماهم
وإن يُبصرهمُ وجهٌ صبيحُ
إذا سُحُبُ المصائبِ أمطرتنا
أرى وَجْهي لمغربنا يُشيحُ
مآسيها ستغرقنا الجُروحُ
ستزرع في مرافئنا الخواءُ
وينسى عزمةَ القرنُ النطوحُ
فكم صرخَتْ (سراييفو) ذبحنا
وفي (بيهاتش) للأقصى فليحُ
أرى (كشمير) قد فاضتْ دماءً
وكم أخت لنا فيها تنوحُ
وفي (الصومال) أبحثُ عن جوابٍ
وفي (الطاجيك) أسئلتي تلوحُ
إذا أرسلتُ (للأقصى) سؤالاً
أجابَ فتًى من (الأقصى) جَريحُ
يقيمُ على (يهود) الجَدَّ رجماً
بأحجارٍ إذا دَاجَى الشحيحُ
ويقسمُ أنه سيظلُّ رمزاً
جهادياً فليس له نُزوحُ
وفي يُمناهُ قُرآنٌ مجيدٌ
وفي يُسراهُ رشّاشٌ فصيحُ
ولكن أين (أنصارٌ) كرامٌ؟
لقد هتكتْ ستائرَنا الفضوحُ
تُسافرُ مُقلتي فترى طُلولاً
مسجّاةً يعانقُها الضريحُ
أحلّقُ فوقَ خارطةِ المنافي
فتصفعني قيودٌ أو قروحُ
إلى حانِ السّلامِ مغنى النّدامى
لهم فيه اغتباقٌ أو صَبوحُ
إذا غفل القرين مضغتُ حُزني
أتمتمُ بالسؤالِ ولا أبوحُ
تذوبُ مئاتُ أسئلةٍ وتذوي
على شفةٍ يبرمجُها المديحُ
تحاصرُني بحورُ الفكرِ دوماً
وتخنقُني فأينَ اليومَ (نوحُ)؟
سيورقُ فاسُ (إبراهيمَ) عزماً
فكمْ صنمٍ سيفنى كَمْ يُزيحُ
إذا (جالوتُ) أغبرّنا بمكرٍ
(فداودُ) بملاعٍ يريحُ
أعجلْ (السامريَ) أتاكَ (موسى)
بنسفٍ منه تنهدُّ الصُروحُ
أزفُّ لأمةِ الإسلامِ بُشرى
(بلالُ) النصرِ حادينا الصدوحُ
ولم أيأسْ ففي عُمقِ الرزايا
أرى أملاً له وجهٌ مليحُ
وفي جفنيَّ قد رسمَ ابتساماً
بريشةِ ثغرِه تُمحى القروحُ
إذا ما الحزنُ أبحرَ في فؤادي
فوعدُ اللهِ لي قلبٌ وروحُ

٢٧

أشياء لا تقبل الجدل

أفزعَتْني بذكرِ الردى.. وبمكرِ العدا
وازديادِ الخطَرْ..
دفعَتْ بي إلى متحف الرعبِ.. تُرهبنيْ
قذَفَتْ في مخَيِّلتيْ حمَماً.. في صُوَرْ
أخْبَرتْني بما فعل القرمطيُّ.. أبو «طاهرٍ»
وَبِمَا فعلَتهُ النَّمَرْ
حدّثتني عن الصربِ والروسِ
عن مجلس الخوفِ.. عن قومٍ سوءٍ كُثُرْ
عَدَّدَتْ لي ـ ولم تحصها كثرةٌ ـ
أكلاتِ لحومِ البشرْ
حدّثتني عن القاذفاتِ.. عن الناطحاتِ..
عن المشتري وعطارد.. بعد صعودِ القمرْ
.. وبكتْ حينما ذَكَرتْ أمةً تحتضرْ
قلتُ: أين المفرّ؟
أطْرقَتْ.. همْهَمَتْ..
ولكنها لم تُحِرْ..!
قلتُ: فِرّيْ إلى الله..
منهُ إليه المفرّ...
حدثيني عَنْ صورةٍ في سُوَرْ
كيف أفلحَ أحمدُ..
عيسى.. وموسى.. ونوحْ؟
وأخٌ لهمُ.. أنهكتهُ الجروحْ؟
إن أيُّوبَ أفلح لمّا صَبَرْ..!
حدّثيني عن أبي بكر
عن أسد الله، حمزةَ
أو عن عُمرْ
حدثيني عن الطفل يُرهبُ دبابةً بالحجرْ!!
حدثي ماتشائين..أو حذّريْ..
فانا مستمرّ..
لن أشاركَ في قبض روحيْ
ولا.. لن أكونَ المَمَرّ
نزعُ روحيَ مُرٌّ
ولكنْ.. نزوعي عن «الرُّوحِ» أمْرٌ أمَرّ

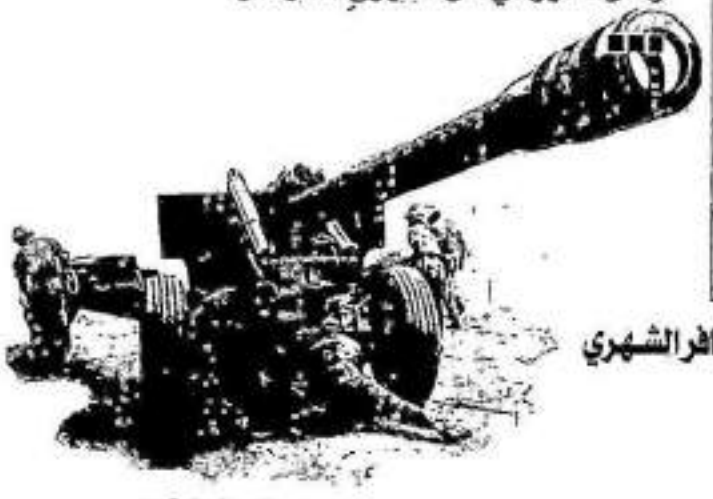

شعر: محمد ظافر الشهري

عقيق الجراح

شعر:
جميل محمود عبدالرحمن

عقيق جرحكْ يسْتَجلى به الحدق
طوى الغشاوة.. مُذْ شقّ الرؤى القَلقْ
عيوننا في مداه الحرُّ.. ذاهلةً
وبَرْقُهُ.. من نشيد النور ينبثقْ
سيف الحقيقة (جوروزني) تجمره
على ذؤابته.. يُسْتَمطر الأفقْ
وللّيالي حديث النار تكتبه
يشق.. صمت شراييني فينفتقْ
لا ترفضيني فقد عشوا دماء أبي
وخالطوها بماء الوهن.. واغتبقوا
باعوا لألىء عينيه بلا ثمن
وضيعوها سدى من بين ما بخقوا
وخاتلونا بزيف.. والسرابُ مُدَىً
وكلنا.. في عماءَ المُحْبِطُ الحَنِقْ
أبصارنا في غيوم الأفقِ ضائعةً
وبرقنا أخرس.. يهوى به طبقْ
عقيق جرحك يزوي حوله الحبق
وذي قلوب لنا بالحزن.. تَصْطفقْ
(شيشان) أنت نزيف الثكل يوجعني
فُيْستَطابُ على تهتانه الغرقْ
ونحن لا غضبة للحق تطلقنا
من الإسار الذي يحيا به الفسقْ
نسير لا طعنة نجلاء تحشدنا
ولا لواء هوى.. يفدي له حنقْ
(حبيبُ) «١» يبكي وأيام الأسى مِزَقْ
ودمع ثاكلة.. بالعين يحترقْ
وطفلةٌ في مدار اليتم شاردةٌ..
فكّت ضفيرتها فاغتالها الفرقْ
(شيشان) هذي مرايا الجرح تسحقني
وأوجه القوم في أحداقها.. ورقْ
وجرحنا في مدار النزف.. أغنية
تسير في.. إثرها الأمجاد تختنقْ
وضفة الجرح ياقوت تكسّر في
دماء كرز.. يداوي نزفه العبقْ
هذي مآذنك الشمّاء قد شمخت
تحت اللهيب.. وأدخنة الردى فوقْ
والموت-أغربة سوداء أطلقها
دب عجوز.. به الأحقاد تلتصقْ
توازع الغل والأضغان تحكمه
ويستبد به الإغواءُ والشَّبَقْ
(شيشان) يا جرحنا المنّاع ذا قلمي
مِدادُهُ من دمي المصعوق يستبقْ

ونحن مـــا بين باك خـــانـع وجل
وبين مـــسـتـضـعـف.. أزرى به النَّزَقُ
لا جـــيش يرفع راياتي وينصـــرها
أو سيف.. فـارسـه المرجوّ.. ينطلقُ
(وشامل)«٢» في بقيع النور يبحث عن
سـيف جـديد به يحـيـا وينعـتقُ
حصـانه في صـهيلِ الريح كوكبها
وسـرجـه ألف فـجـر عـاد ينـفلقُ
ونحن أحـيـاء مـــوت لا حَـرَاك بنا
ولا ترى همَّـــةٌ بـالعـــزم ترتـفقُ
وفـئـيـةٌ منك قدْ مَـدّوا جـذورَهُم
لفـتـيـة الفـتـح.. والأعـراقُ تـائلقُ
فيهم ضُحى من (حُنين) أو شذى (أحد)
وهُمْ.. هُمُ.. فـي أفـول المجـد همٌ رَمَقُ
هم فـتـيـةُ الكـهف إيمانا وألـوية
هم في حـصـار المنايا الصـارم اللَّبِقُ
هم يدفـعـونَ لعـرس الأرض مَهْرَ فِداً
صَـداقُهم.. مَـهْرُها.. تحيا به الصُـدُقُ
وهم نصـال الهُدى تُرجىَ مـقـابضـها
فـصـيـحةٌ تزدهي.. لـسـانها ذَلِقُ
(ودوداييفٌ) بقلب النار جـوهـرُهم
مـعـادن الناس في النيران تفـتـرقُ
من نسله شـهـداء الحق رفـرفـهم
في جنة الله فـازوا بعـدما سـبـقوا
وعندمـا تُلبس الأكـفـان شـرفـهـا
في زِيّ إحـرامـه.. فـرسـانه نَسَقُ
لهم مـدارج وصل كشّـفتْ حُـجُـبَاً
في ورد أرواحـهم.. بُشْـراك يا غـدَقُ
عليـهمُ ينـزل الرضـوان مـرحـمـةً
والوَدْقُ.. لـوشحَ من عـليـائـه.. يَدِقُ
فـزرعـهم برقـاب الجـيـد مـزدهرٌ
وأرضـهم منبت.. تسخـو بمن لحـقـوا
يـا أرض لا تحـــمـلـي إلا الاباة ويـا
نيـازك الأفقِ.. كـيف اسـتُطفئَ الحـرقُ
ويا سـمـائي لأنّا لم نُصَنْ شـهـبـا
توزعـتنا علـى أرجـائهـا الطرقُ..
ويا جبـالـي لقد بعْنَا الشـمـوخ هنا
فـاشرعي البـاس.. حول الجُـبْن ينطبقُ
للـغـدر ألف قـناع دسَّ ملـمَـحُـهُ
ونحن حـول شـتـات الـرأي نتـفقُ
فـمـن يضـيئ لنا درب الخـلاص ومَنْ
يعـيـدنـا لذرا الإيمان نـعـتـنقُ
إنا أضـعـنا زمـانا كـان في يـدنا
وحلـقنا منك يـا طعم البلى شـرقُ
إنّا أضـعنا زمـان الخلد فـانكفـأت
صـحـائف بتـواريخ (الضـيـا) تئقُ
وصـيـحة (المسجـد الأقصى) تُزلزلنا
ووجـهنـا بجـحـيم التـيـه ننسـحقُ
شـمـوسنا في الـغـروب المُرّ شاحـبـة
وبرتقـالِ دمـاها.. غـالـه الشـفقُ
(شـيـشـان) يا خندقـا للنور يحـرسنا
لا تسلمـيـهـم (جـوروزني) إنهـا الالقُ
حـرابهـا لصُـدور الإفك نَافِـذةٌ
وطعنهـا بسـيـوف الله مـخـتـرقُ
خـيـولك الآن في الأعـراق صـاهلةٌ
وضَـبْحُ أنفـاسـهـا يزْهو به البَلَقُ
هذي قـبـابك من بين الردى طلعت..
وشـمـسـهـا.. بسـهـام النور تَنْطلقُ

«١» حبيب: حبيب بن مسلمة الفهري ـ فاتح بلاد القوقاز ـ سنة ٢٥ هـ في عهد الخليفة عثمان بن عفان..

«٢» شامل: الأمير محمد شامل قائد جيوش القوقاز أمام بطرس الأكبر ـ وهو مدفون في البليخ

أضرمتَ نار الشوق بين جوانحي
وسلبت ماء مودّتي وعيوني
وملكت هذا القلب دوحاً وارفاً
وسكنت بين صبابةٍ وحنين
ألقاك في الشمس الضحوك إذا بدت
وأراك بين غمامة ودجون
وأرى محيّاك الوضيء إذا استوى
قمرٌ يبوح بسرّه المدفون
وأشم عبق شذاك فوّاح الشّذى
ينساب بين الآسِ والنسرين

■■■

أحيا على وتر اللقاء يشدّني
والوجدُ في انغامه يبريني
هذا الهوى أجريت فيه مراكبي
فسل الشواطئَ عن حطام سفيني
كم كنت استبقيك لوعة عاشق
تجري بقلبٍ واله مفتون
كم كنت ارتشف المنى معسولة
فأحسّ بَرْدَ قرارةٍ ويقين
يا أنت.. هذا الليلُ ليل عابسٌ
إن لم تشعّ بنورك المكنون

■■■

خذني إلى الأمد البعيد لعالمٍ
متحرّر من سطوة التدْبين
خذني إلى الكون الفسيح إلى رؤىً
فنّانة تهوى فتستهويني
هذا زمام الحبِّ فُدْني للهوى
وأعدْ إليَّ مشاعري وظنوني
أرفق بمن وهب الصبابة نفسه
وانداح في أفياء حورٍ عين

■■■

أوَ ما رأيت تحرّقي وتألّمي؟
أو ما سمعت تضرّعي وأنيني؟
إن لم أبح بلظى الفؤاد تحدّثت
عنّي وعن حرّ الفؤاد جفوني
أنا.. نظرةٌ من مُقْلَتيك تميتني
أنا نظرة يا سيدي تحييني
أنا بيت شعر في يراعك فالتمسْ
صدق الحروف نزاهة المضمون
أنا طيف حزنٍ.. فيه طيف بشائر
مُزِجَا ببعض سلالة من طين
أشتاق أفرح باللقاء وقربه
لكنّ صرخة قُدْسِنا تكويني
أشتاق أزرع ألف ألف خميلة
تزهو بظلّ وارفٍ وغصون
لكن أبكاً في سراييفو اشتكى
عزفت بلابلُه عن التلحين
أنا ـ من أنا يا صاح؟ ـ روح حرّة
تسمو عن التطبيع والتدجين

■■■

لا.. لا تسلني عن جراحي إنها
نكئت بحدّ الصارم المسنون
وأسال رُبَى الأقصى ذوت روضاتها
وأسال عن الليمون والزيتون
وأسال عن الوطن الجريح، سماؤه
قمرٌ ارتعاشات وشمس جنون
وأسال عن الرجل الذي وأد الهدى
وأقام فينا حفلة التأبين
وأسال عن الحرف الوضيع إذا خلا
من نور إيمان ومزعة دين
وأسال عن الطفل الذي صنع المدى
حجراً يهشّم هامة المأفونِ
وأسال خيوط الفجر تنسج حولها
وعد النجاة، وساعة التمكين.

شعر: مهدي أحمد الحكمي

الشكوى واستنهاض الهمم

٣٠ ـ شمس من المغرب	٨٤
٣١ ـ بين عصرين	٨٦
٣٢ ـ نحن والمطر	٨٨
٣٣ ـ أوان الخليّ	٨٩
٣٤ ـ ورقة أخيرة للوجوه الأولى	٩٠
٣٥ ـ النور والظلمة	٩١
٣٦ ـ قصة مدمن	٩٢

وطرْنا إليكمْ بشوق مشُوق
يجوزُ الصحارى ويطوي السُّهولا
من الشرق جئنا إلى مغرب
فخلْنا على الشرق هذا النزولا
كأنّا مضيفون في أرضنا
ولسنا ضيوفاً أرادوا المقولا
ومن مصرَ أحملُ حلْو التحايا
تحايا الكنانة شعباً ونيلا
إلى صفوة المغرب اليعربيّ
سلاما يفوقُ النسيم العليلا
يضمّخُهُ الحبُّ بالصالحاتِ
فيبقى على الدهْر جيلا فجيلا
لقد ألّف الله ما بيْننا
وما ألّف اللهُ يبقى وَصُولا

من الشرق جئنا لعرس الأديب
وعرسِ البيانِ يُحاكي الخميلا
نكرّمُ فيه عمادا خليلا
فللفن عاش عمادا خليلا «١»
غزيرُ الثقافاتِ ثرُّ المدى
يمازجُ فيها الجديدُ الأصيلا
وفي النقد ينهل منْ موردٍ
تفيضُ عطاياه علْما نبيلا
وإن ينظمِ الشعرَ درّا تفيّأ
تَ ملكا ونُعْمَى وظلاً ظليلا
وفي قلبه عَزْمةٌ لا تلينُ
وقُوةُ رأي أبتْ أن تحولا
فلا الصعبُ يبقى منيع الجناب
ولا المستحيلُ هو المستحيلا
وإن غاب عن حفلنا كارها
فإن له في القلوب الحلولا
فكم حاضرٍ غائبٌ في الحضور
وإن ملأ الكون صيتاً وقيلا

وكم غائبٍ حاضرٌ في القلوب
ولو غاب عنا طويلا طويلا

ترى الشمس تشرق من مغرب
«ومشكاتكم» قد هدتني السبيلا «٢»
بها الأدب اليعربي الرصين
تخذتُم له الدين تاجا جليلا
منارةُ فكر زكي وضيء
فكانت به للعقول الرسولا
تلين وتصفو كماء نمير
يُروّي القلوبَ ويشفي الغليلا
وحيناً تُقاتلُ في مَنْعة
فتحرمني أن أنال الوُصُولا
فكمْ أجْهدتني بعمق بعيد
ولكنْ ظللت المحبّ الوصولا
فظلمُ الحبيب كما ظُلْمه
يراه المحبُّ لذيذا جَميلا

رأيت أديبين في سُوقها
نقيضين: طوْدا وقاعا مهيلا
أديبا أمينا حفيظا أصيلا
وآخر في الفن غِرّا.. دخيلا
أديبا عزيز الجنى والجناب
أبَى أن يهادنَ أو أن يميلا
تزولُ الجبال.. ولا ينحني
ويأبى بإصراره أن.. يزولا
فعزته تستمد الإلهَ
وقرآنه والهدى والرسولا
سلاحاه قلبٌ نبيُّ الشعور
عطاياه تهمي فتحيي المحُولا
وثانيهما القلمُ العبقريُّ
إذا ما انبرى كان سيفا صقيلا
فبالحق يغدو قليلٌ كثيراً

وبالبغي يمسي كثيرٌ.. قليلا
وتشهدُ فيها الظلوم العتيّ
بما قد أعدَّ ضئيلا.. ضئيلا
وأمّا أديبُ الهوى والهوان
فيمضي.. ويمضي يدقُّ الطبولا
ويلعقُ أحذيةَ المنعمين
ويطوي الموائدَ عرضا وطولا
فغاية غايته أنْ ينال
من الأدْعياءِ الرضى والقَبولا
ويحيا حياة الخسيسِ اللئيم
بغيّاً.. دعيّاً.. مهينا.. ذليلا
ولا تسْألنْهُ عن المكرماتِ
فقد صيَّرتْها الدنايا.. طُلولا

ooo

وقد بلغ السيلُ هامَ الزبى
وضمَّ حمانا البغاثَ الهزيلا
وهبَّ النهيقُ - على نُكْره -
يطارد حَسُّونها.. والهديلا
وأصبح «مادرُ» شيخَ الكرام
و«حاتمُ» يدعى الشحيحَ البخيلا
ولُقِّبَ باقلُ «ربَّ البيانِ»
وقسٌّ عكاظَ «الدعيَّ الجهولا»
وللشمس قال الدجى في غرور
«أراك ظلاما خفيا وبيلا»
وخُنثى الكلام قصيدُ النثير
تهين البيان.. وتُزري الخليلا

ooo

على رِسلكمْ يا أفاعي البيانِ
فهيهاتَ يعلو الفحيحُ الصهيلا
ولستُ أرى فيكُمُ من أصيل
ولكن أرى المستهينَ الدخيلا
فقالوا أردنا حياةَ البيانِ
نقيّاً.. صفيّاً.. كريما.. ذلولا
فو اعجبا كيف يحيا البيانُ
وقد ذبحوه فأضوى قتيلا؟!

ooo

فيا حرسَ الأدب اليعربي
حماةَ البيان اللّقاتِ العُدولا
لقد بلغ السيلُ هامَ الزبَى
وعاث فسادا خطيرا مَهُولا
وإنّ وراءكُم ما يهولُ
جهادا مريرا وهمّاً ثقيلا
لنبْقَ وإياكُمُ في رباطٍ
لنحمي البيان الصدوقَ النبيلا
ونشرعَ أقلامَنا في يقينٍ
فليسَ علينا سوى أنْ نصولا
وإنّ من الأدب العبقريّ
جيوشاً تفوق القنا والخيولا
وخلّوا الجديدَ النقي الشريف
يعانقُ فينا التراث الأصيلا

ooo

وإنْ نام غيرُكمُ في الطريق
وشدُّوا عليهم لحافا طويلا
وغطّوا غطيطَ الذي لا يُفيق
فأرخى الغبارُ عليهم سُدولا
فسلّوا اليراع، وقودوا المسار
فصيلا يواصل فيها فصيلا
وكرُّوا كتائبَ تحمي البيان
وخلّوا النثومَ وهزوا الكسولا
فإنَّ الجهادَ عدوُّ النيام
لأنَّ المنامَ يساوي الأفولا

شعر:

د. جابر قميحة

□ ألقاها الشاعر في الملتقى الدولي الثاني للأدب الإسلامي الذي عقد بالدارالبيضاء من ١٥-١٧ ذي الحجة ١٤١٨ هـ

«١» كان تكريم الدكتور عماد الدين خليل ضمن برنامج الملتقى لكنه تغيب لعذر «طارئ».

«٢» المشكاة.. مجلة فصلية تعنى بالأدب الإسلامي ويصدرها مكتب رابطة الأدب الإسلامي بالمغرب العربي.

شعر:
د. سعد عطية الغامدي

بين عصرين

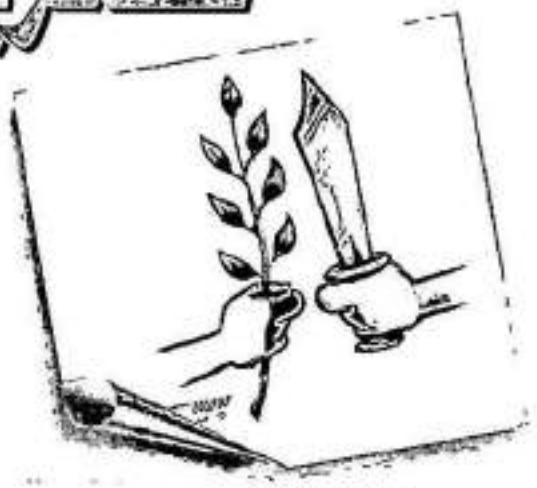

.١.

قبل كنا عربا..
نئد البنت، ونستحيي الولد
هاجس العزة يطغينا..
فننساق إلى أدنى ممات..
وسعار العار يشقينا..
فنغتال أزاهير الحياة
غير أنا..
لم نكن نحسب للعار حسابا
في قضايانا الخطيرة..
لا نرى باسا بأن يقتتل الحيان..
عشرين.. ثلاثين سنة..
حول تيس ضامر.. أو حول شاة
أو رهان خاسر
أو شجار بين بعض السيدات!!
لا نرى باسا.. بأن يحكمنا
الفرس.. أو الروم
أو الصبية في ديوان بعض
الأبرهات..
فلقد كنا جميعا
ننحني للات والعزى!!
ونجثو لمناة..

.٢.

ثم جاءتنا رسالة..
بعثتنا..
أنقذتنا من براثين الضلالة..
فخرجنا بكتاب الله..
إذ كان لنا مجدا..

وإذ كنا رجاله..
وحكمنا الفرس والروم..
وشرقنا وغربنا بناموس
العدالة..
ورفعنا الحق فوق الشمس هالة
وسهرنا..
وسهرنا..
ليبيت الناس في أحسن حالة..
ثم خضنا في طقوس الفتنة
الكبرى
وأوحال الجهالة..
واحتسينا نشوة الأحلام
في ظل البطالة
ودخلنا في دهاليز الخيانات..
أو الغفلة..
أو سلك العمالة!!
.٣.
ورجعنا.. عربا
غير أن العزة الرعناء.. ماتت
وقبلنا العار محمولا على شتى
الصفات
تحتسي العزة..
فنجانا من القهوة
في أنفاس إحدى الأمسيات..
نئد العفة
ما بين مسافات
من السفر الضارب، محموما
إلى كل الجهات..

ونبيعُ الأرض
والعرض
وسر الوحدة الكبرى
ونستبقي الشتات..
نوقف الأحياء.. والأموات..
في برزخ ما بين انطفاء
الصحوة الصغرى
وما بين السبات..!!
لا نرى بأسا بأن يقتتل
الشعبان..
عشرين.. ثلاثين سنة..
حول ما لا يعرفون..
حول غصن.. أو تراب..
أو حصاة..
حول كاس.. أو رصيد..
أو فتاة
.٤.
قبل كنا عربا..
ثم صرنا عربا..
ألنا عود إلى مجد الجهاد الحق..
والبشرى..
وأشواق الشهادة؟
لمقام العزة الأسمى..؟
لآفاق القيادة!!؟
لحمى التوحيد..
والتقوى..
وأفياء الرسالة!!
□□□

نحن والمطر

شعر:
مصطفى عكرمة

سحابٌ يحملُ.. المطرا
كثيفاً فوقنا انتشرا
دَنا منا فخِلْناهُ
جرى من حولِنا نهرا
وما هيَ غيرُ ثانيةٍ
تُقلِّبُ بعدَها النظرا
ونمعنُ في السَّماءِ فلا
نرى لسحابةٍ أثرا
ونضربُ بعدَها كفّاً
بكفٍّ نُظهِرُ الضُّجرا
ونعجبُ منه كيفَ دنا
وكيفَ نأى.. وما انهمرا
ومن بَطرٍ نرى أنّا
نكاد نحاكمُ القدرا

□□□

نرى من حولنا المطرا
قريباً ثم ليس يُرى
كأن اللّه أطلعهُ
على ما كان مستترا
فأدركَ أننا قومٌ
نَسُوا ما اللّه قد أمرا
تشرذمْنا فأصبحنا
كما شاء العدى زُمرا
هياكلُ شكلُها بَشرٌ
ولكنْ لم تكنْ بشرا
تنامى الذلُّ في دمنا
وفي أرواحنا انصهرا
تعادي أهلنا بَطَراً
ونغفرُ ظُلمَ من بَطِرا
نصيدُ بدينِنا الدُّنيا
نُبرِّرُ كفرَ من كَفرا
ونقهرُ كلَّ محروم
ونرحمُ كلَّ من قهرا
فكيف نؤمِّلُ المطرا
ولا نخزى إذا نظرا؟!
رأى إعلائنا فدنا
ومن مستورِنا دُعِرا
فأخجله النزولُ لنا
فغرَّ.. ولم يَدَعْ أثرا

□□□

تدلّتْ حولنا سُحُبٌ
ولكنْ لم نَجِدْ مطرا
بحكمةِ ربِّنا يدْنو
ويناى تاركاً عِبرا
فهل في القومِ مُستَمِعٌ
يُناجي ربَّه سحرا؟!
ويأمرُ مخلصاً قومي
بما الرحمن قد أمرا
وهلْ في القومِ ذو باسٍ
شديد يقحمُ الخطرا!!
يُوَحِّدُ صفَّ أمتنا
فلا تلقى بنا أشرا
على التوحيد يجمعُنا
ويحمي الحقَّ مُقتدرا
عسى الرحمنُ يرحمُنا
ويُنزلُ رحمةً مطرا!!

أوان الخليّ

شعر:
حبيب بن معلا المطيري

دنا إليه.. سراباً شف فاتضحا
وأسلمته سراديب الونى شبحا
وغاب في دمه المؤار محتدماً
تُواحُه خفقات تنثر الترحا
وفي الحنايا ضرامٌ ليس يطفئهُ
تبع الحياة من الأبار قد مُتحا
وساورتهُ همومُ الأوب فانتفضت
أوجاعُه.. وتولّى بعدُ مامُنحا
سيّانِ في دربه أصداء نائحة
أو بوح نازفةٍ والقلب قد جرحا

□□□

هو الشجيُّ ثوى في الدار منشغلاً
في هاجسٍ في خبايا النفس ما برحا
مسربلٌ بثياب الهَمّ ليس يرى
في درسه غير باب البثّ منفتحا
محمّلٌ بهموم الخلق.. غايتُه
أن يبصر البلبل المشتاق قد صدحا
قرينه الحزنُ مشبوباً يشاط به
وانسُهُ عنه زهداً مال أو نزحا

□□□

هذا السؤال سرى في الأفق ليس له
إجابة وحصان الفكر قد جمحا
ما شانه ولماذا بات مكتئباً
كأنه مُذنف بالهجر قد ذُبحا؟

□□□

يا سائلي عنهُ.. هل أعياك إن له
حكايةً قد رواها الدّهر ممتدحا
هذا الشجيُّ له قلبٌ يؤوب لهُ
يعيش للناس للأفراح مُطّرحا
فإن رآهم بخير جفّ مدمعه
وإن رأى كدراً ألوى وقد سفحا
مسافر في دروب الهمّ قدْ وثبت
أظعانه وحصان البيد قد ضَبُحا
فما نثيث سقاء العذب غيرَ ندىً
معذوبٍ من غيوث المزن ما ملُحا
لكنه في زمانٍ لا يقدّره
وأهله قد رضوا بالدون مرتكحا
فذا أوان خليّ البال قد ثفلت
أجفانه عن مرائي الغدر مجترحا
فعاش دنياه مثل المُهر منقلةً
يداه بالقيد.. لكن..
عاش.. مُنطرِحا

ورقة أخيرة.. للوجوه الأولى

في الليل وحْدَكَ لا نجمٌ ولا قمَرُ
تاريخ قلبك مملوء بمن هجروا
فلا القلوبُ التي كانت لنا مُدُنا
نأوي إليها إذا أودى بنا السفرُ
ولا الوجوه التي شبَّتْ بأوْردَتي
كانت ملامحها في القلب تنتشرُ
كيف الوجوه تداعت منْ مخيِّلتي
ماعادَ يَلْمَسُها سمعٌ ولا بصرُ
ماعُدتَ تذكرُ من أسماء مَنْ رحلوا
إلا الذين على الآهات قد حضروا
كانت لهم صورٌ لا القلبُ يمسكها
ولا بجدرانه تَسْتَمْسِك الصورُ

ooo

تلك الدروبُ التي كنا نؤرقها
إذا مشينا بها والليل ينصهرُ
تظل تحملنا كالأم باسمة
تحنو فخطوتنا في ليلها سمرُ
الآن تنكرني كل الدروب إذا
ماسِرْتُ وحدي بها فالدرب ينتحر

ooo

انت الذي زرع الأشجار في دَمنا
ولا يُظلّكَ في قيظ الأسى شجرُ
زَرَعْتَ في ملحهم انشودة طرَحَتْ
بكاك كم قطفوا منه وكم عصروا
ها انت تسكن ليلا نجمه أرَقٌ
وكنت في ليلهم نجماً لمن سهروا
زَفَرْتَ لم يسمعوا والصدرُ مُحْتَرِقٌ
وَكُنْتَ في حزنهم صدرا إذا زفروا
كم اعتذرتَ لهم عن ذنبهم وهُمُ
لا يرحمون ذَبيحاً جاء يَعْتَذِرُ

ooo

الحزن حزنكَ والأيام واقفةٌ
على جراحك تذكيها وتستعرُ
لَمْلِمْ جراحكَ وارحلْ عن مشاعرهم
هي الخريفُ فلا ظلٌ ولا ثمرُ
أحنى فؤادكَ في فجر الصبا كِبَرٌ
وليس يَحْنِي مدى أحزانك الكِبرُ
لا تختصرْ حزنكَ الممتدَّ في وَرَقٍ
فكل شيء سوى الأحزانِ يُخْتَصَرُ

ooo

مازلت تَكْتُبُ شعرا تستعيدُ به
تلك الوجوهَ التي في الغيب تَنْتَظِرُ
مازلت تحفظ للماضين أغنيةً
وبعضَ حلمٍ لعل البينَ ينحسرُ
أفي زمانِ التخلي جئت تحفظهم
خُذْ بعضَ نسيانهم واذكر إذا ذكروا
الليل ليلُك فرداً سوف تحمله
إلى الوجوهِ التي بالموتِ تَعْتَذِرُ
خَلّوكَ وحدكَ لا تعتب على أحد
واذكر لقلبك دوما أنهم بشرُ

ooo

يا واضح القلبِ والأيامُ باهتةٌ
إذا انكسرت فخطُ الضوءِ ينكسرُ
دعني أقول وَدَعْ عمري يُرَدِّدُها
إنسانُكَ المنتمي للخير ينتصرُ

ooo

شعر: سمير مصطفى فراج

النور.. والظلمة

شعر:
حفيظ بن عجب الدوسري

بين النور وبين الظلمةْ
قصة حب تعني الأمسْ
قصة حب لا أعرفها
لا أفهمها تعني الهمسْ
قصة معنى
قصة مغنى
○ قصة ليل صار يغني للأحزانْ
يبكي دوماً،
يندب دوماً،
يرثي دوماً للأشجانْ
يسأل دوماً عن ناديناً، عن قائدنا
عن فرسانْ
يبحث عن مجد نفقده
يغضب من ظلمٍ نرفده
يغضبُ منّا، منّا يغضبْ
يضحك مما نهوى نرغبْ
يبكي حين يرانا نلعبْ
يبكي حين يرانا نلعبْ

○ قصة حب ضاع وضاعْ
وقلوبٍ فيها أوجاعْ
وعيونٌ تسأل مَنْ باعْ؟
فأجيبُ: جميع الأتباعْ
لمْ يبق في أذني سمعي
لمْ يبق في عيني دمعي
ساخون جميع الأوضاعْ
واغوص ببحر الأطماعْ
وسالقي في العمق شراعْ
البحر سيغرقني، أعلمْ
والغرق سيجعلني أندمْ
لكني لنْ أخشى أبداً
لن أرجع عن عقلي أبداً
ساغوص أغوص إلى أسفلْ
وساخرج وبكفي الأجملْ
وساطفو يوماً بحياتي
والحق سيحمل راياتي

□□□

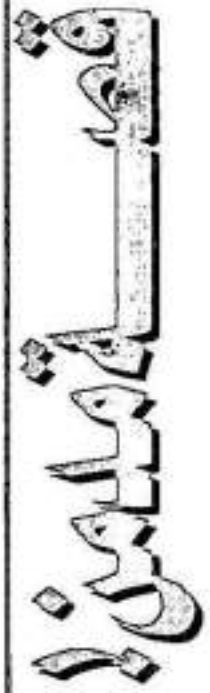

وَرَنيتهُ يمشي الهوينى سامِماً
وأمي القُوَى مُتعثر الخُطوات!!
وَلُعابه غطّى الشفاه بِزُرْقَة
مثل التي في العَين والوجنَات!!
ووراءه يَجْري الصغارُ بزفّة
بل شَيّعوه باقذع الكلمات!!
ثارت دمائي واستشاطت غضبَتي
وهممت ادفع عَنه شَر اذاة!!
لكنما صوت «رَهيب» ردّني
في غلفة مُتوعد النّبرات!!
فوقفت مُختلج المشاعر حائراً
وهَمَت لإشفاق بِه عبَراتي!!

●●●

وسألتهمْ عمّا به فتحدثوا
وسَمعت مالا ارتَضي لعداتي!!
قد كان يوماً سيّدَ الحيّ الذي
يسعى إليه - ضُحَىً - ذوو الحَاجَات
شهمٌ كريمٌ في الكَريهَة مُنقذٌ
ولَديه ما يغنيه في الأزمات
حتى تَزوج - عن هُيام - كاعباً
أسَرتْه بالنظرات واللفتات
وَتُنيله من وَدها ما يشتَهي
في طاعة المغلوب - دون فُوات
مِنْ بَعد عام ثم شَهر بَعده
خَفتْ الحوارُ وَكَانَ قبلاً عَات!!
وتحطمت منهُ القُوى وتقلصتْ
شَفتاهُ بعد البِشْر والبَسَمات!!
وأثارهُ أن الفحولة قد وَنَتْ
فمضى - لأصحاب له - بشكاة!!
وصفوا له (الأفيون) يَرفعُ مَا هَوى
وَيُحيك ما قد رَثّ من رَغَبات!!
ومضى يُلبّي نُصحهم ومُرَاده
وهو الشَغوف بإعَادة الصّبوات!!

والزوجُ مُشفقةٌ تُحاول رَدّه
وتُخيفه من هول يَوم آت!!
لم يُجْدِ فيه النُصح ليل نهارها
وكأنما هو صَرخة بِفلاة!!
وقد استبد بها العَناءُ مُبدّداً
ألقَ الشَباب وناضر الضُحكات!!
واستَعوضت - رباً - لها في زوجها
بل إنها احتسَبته في الأموات!!
نُضبتْ مَواردهُ وبات على الطَوَى
وَمَشى باسمال له خَلقات!!
فهر الشعاطي فيه كلّ كرامة
وتبَدّدَ الإحساس بالأوقات!!
مدّ اليدين لكل صَاحب رحمة
كي يشتري (الأفيون) بالصّدقات!!
ماعاد يَذكرُ بيتَه وعياله
يكفيه مايَعروهُ من رَجفات!!
والزوجُ جَاعَتْ، ثم بَاعتْ حُليها
ثم المتاع، ولم تَبُحْ بشكاة!!
وتعَذبَتْ لتَعولَ أطفالاً غَدوا
في مثل عُمر الزهَر - كَالمومياة!!
يَوماً به ضاقَ الرجاءُ ولم يَجِدْ
ثَمن المزاج فناء باللهفات!!
فهَوى عليها باليدين وَرِجله
كي تستَدينَ له من الجَارات!!
فَابتْ وناحتْ، واستثارت عطفَهُ
لَكنّ ما يعَروه - قاس - عَات!!
وبكل ذُعر المُعْدمين وياسهم
راح الشقيُ يُضَاعف اللكَمات!!
حتى هَوتْ ثم استفاضت روحها
وَعُيُونها ترنُو - لخَمس بَنات!!
ومَضتْ لبارئها يُشَيعها الأسَى
وَمضى - لذُل البؤس واللعنات!!

●●●

شعر:
رفعت محمد بروبي

٣٧ ـ تهافت الحضارة	٩٤
٣٨ ـ في ظل الحضارة الزائفة	٩٦
٣٩ ـ البحث عن رفات القديس	٩٧
٤٠ ـ شمعة في مهب الريح	٩٨

تهافت الحضارة

أطلقنا للفتح عاصفات الأوار
بين جنبيْ من مُجاج الفخار
واسقياني من هامر المجد إني
لشغوفٌ بأصدق الأخبار
قيل: مازالَ بالقديم ولوعاً
وبحَدْوِ الوجناء والتذكار
وتُرُد الحضارةُ اليوم تُقصى
حُلْتُيْها من زينة و يَسَار
قلتُ: تاه الملاحُ في بحرِ كَرْبٍ
بين ما في شطآنه من قار
جاء بالجهل، وانتضى سيفَ بغي
فوق صَهْوات شرّه المستطار
وحبا الناسَ بالفواجع بؤساً
حيث أصماهُمُ بتيه عار
لا تغرّنكَ الحضارةُ ألفتْ
ما عليها من متعة وازدهار
وتعرّتْ من الفضائل شعطاءَ
تئنُّ بمسرح الأوزار
وبسوق الأهواء بايعها الشيطانُ
فاستسلمت لأيدي الدمار
إنّ حكماً لا يجلبُ الخيرَ للإنسان
فانونهُ لغير قرار
دالت الدولةُ الشيوعيّةُ اليوم
وولّى إلحادُها للتبار
وهزيزُ الأقمار بات صفيرا
لافاعي التزوير بالأقمار
نبّتِ الأيدي فالصناعةُ اضحتْ
لشقاء المستكبر المكّار
لستَ جبّاراً يابنَ آدم لكنْ
بغرور قد صرت صنو الضواري
لم ترَ الوجهة القويمة في السّعي
فعادلتَ في دجى الأخطار
يوم آثرتَ في حياتك أن ترضى
أطماعَ شهوةِ الأشرار

وتحصّنتَ بالقوانين زورا
بين زيغ النظام بعد عثار
أيّ خطبٍ على امتداد البرايا
يتلظى كالنار بين الديار؟٢
وبدُ الهول تنحرُ الفرحةَ
اليوم جهارا بالصّارم البتّار
بئست الشقوةُ الفظيعةُ أخوتْ
بيديها مباسم الأعمار
مَنْ لهذا الضياع ياتي بنور
ورخاء ورفعة وازدهار؟٢
إنّ لله وعدَه وَهُوَ آت
رغمَ ما في لسواقنا من خسار
لم تزل في القلوب وقدةُ نور
ما طوتها غياهبُ الأكدار
نحن ترنو وفي الدروب خيولٌ
وسيوفٌ لركبنا الجرّار
والنشيدُ الطموحُ صمحمةُ الانفس
في ظلّ ثغرة الأخيار
يتخطون كلّ عسف ثقيل
وَنَجِنْ عتا بلا استنكار
تتراءى لهم مغاني جهاد
باسمات كالحسن في الأزهار
وظلال من جنّة الخلد تهمي
بالتهاني.. كبهجة الجُلّنار
وإذا ألفت القلوبُ هناها
عند روضات راحم غفار
لا تبالي بزينة الأرض جفّت
فوق أهواء صاحب المزمار
قد خبت تضرع الرماد وتعوي
في دياجير لجّها الوزار
عالم تمرح اليهود عليه
حيث تلقاه سيّئ المضمار
ويغنّي هنوده بازدراء
خلف مكر القوى ودون الستار
بين أنيابه السموم للومي
ما توانت تعضّ بالأبشار
ويلوك اعتسافُها المهيّج
الظمأى لرشفات فجرها المعطار
وينادي الصريخُ خلف خطاهم:
أيّها المسلمون في الأمصار
أسرجوا الخيلَ فالأعادي قيام
يجتلون الساحات بالأبصار
فانبذوا الوهن واستعدوا ليوم
ليس بالغائب البعيد المزار

شعر: شريف قاسم

رُبَّ يوم سيعاده غير ناء
فيه يفري قتامه بالنّارِ
رُبَّ رحماك فالجناح مهيضٌ
باتَ يُقصيه عاصفُ الدّيارِ
جابَ يوما مطارفَ الأرضِ يحيى
كل واد من سلسل استبشارِ
وازالَ القتامَ عنها وأضحى
نورَ امنٍ على جبينِ النّهارِ
لم تزل تستقي العصور هدانا
رانيات للعارض المدرارِ
نحن أهل القرآنِ والأمل الآتي
باكمام روضة الأبرارِ
يُنبتُ الصّبحُ حقلنا بربيع
مزهرِ الوجه مشرقٍ كالنضارِ
وتهزُّ الصّبا حقولَ علانا
وتواني الورى بطيب الثمارِ
واشرأبّت لفجرنا الصادق اليوم
شعوب عاشت بلا انوارِ
سمعت صوتنا الإلهيّ يَدوي
فوق أطواد ظلمة الأخطارِ
يتخطى عرضَ الفوازلِ يهفو
بالهدى والندى ونفحَ الغارِ
إنها الفطرةُ التي كدّرتها
فتنُ العصر لوّثتْ بالعارِ
منهج الله لا اعوجاج عقول
مصرت غيّها اكفُّ المرارِ
وكواها وَقْدُ الفجائعِ فوق البؤس
والضّنك في حَمىً منهارِ
كيف لا يشقى من رأى النّور
فاستدبر وجهَ الضحى بغير ادكارِ
ملمس استهتارُ العتاة الثلاثا
لمغاني الإخاءِ باستكبارِ
نظم عالميّة تتهاوى
بالقلاقٍ في الثيه بالاوزارِ
وشعوب قد استخفّ بها الغيّ
فآلت رغم الغنى للبوارِ
قبل: في الغرب نهضةٌ حمل العصرُ
مآتيها فوق لفح الأوارِ
إنها حطمة التتار وفيها
ما بانياب باسها المزارِ
كالحات تلك الوجوه بشؤم
واعتياف فبئس وجهُ التتارِ
ما رأيناه مرّة وجه بشرٍ
لو الفنا مداه باستقرارِ

باء بالعار خطوُه مشمئزاً
بجناء الحضارة المنهارِ
من ابى منهج المهيمن اقفى
وجع العصر في حَواء الدّيارِ

•••

أيها المسلمون ما برح الطّولُ
عميماً في أمّة المختارِ
فالمثاني برؤدها نضراتٌ
عابقاتٌ بمجدنا الزّخّارِ
والأماني وليس يغشى أمانينا
سرابُ الظنون فوق بوارِ
يلتقي الخطب والعواصف تُطوى
بيَدَيْ كلّ مؤمنٍ مقدارِ
ويولّي أديارهم من رمونا
عند تكبير فجرنا الهدّارِ
ردّدوها: الله اكبرُ كبّعتْ
من كراها عزائمُ الأخيارِ

هذي الحضارةُ في أدنى معانيها
تعطي الجسومَ وتنسى جوهرا فيها!
تُقيمُ للجسم سلطاناً وهيمنةً
وتنبري لعذاب الروح تشقيها!
وآزرتْها نفوسٌ ضلّ هاجسُها
فزيّنتْ في دهاءٍ سُوءَ حاديها!

•••

وشِقْوةُ الناسِ، مُذْ كانوا، نفوسُهُمُ
تؤزُّ أجسادَهم شرّاً فتُرْديها!
بئس الحياةُ إذا كانت توجّهُها
تلك النفوسُ، وقد نامت نواهيها!
فتستحيلُ حياةُ الناس مجزرةً
ويمحُرُ الشرُ في شتى نواحيها!

•••

يا حسرتاه على الإنسان قد عَميَتْ
منه البصيرةُ وامتدّتْ غواشيها!
يعمى عن الرشد في القرآن وا أسفا!!
ويُبصُر الغيَّ في دنياه تنزيها!
سمّى الفواحشَ فنّا من سفاهته
وراح يسفك طُهْرَ الغيدِ حاميها!
وأين ما كان من أخلاق مؤمننا
يروي طهارتَها التاريخُ تنويها؟!
وأين أجنحةٌ طِرنا بها شُهُبَاً
فدانت الأرضُ قاصيها ودانيها؟!
أين الألى حملوا القرآنَ في رَشَدٍ
فعمّ نورُهُمُ الدنيا وما فيها؟!

شعر: صالح محمد جرار

همُ الأباةُ، وربُّ الكونِ أرسلهم
ليغسلوا الأرضَ من أدران طاغيها!
شقّوا الطريقَ، ونورُ اللهِ مرشدُهمْ
وسُنّةُ المصطفى تجلو خوافيها!
هذا قتيبةُ، شرقَ الأرضِ حرّرَهُ!
وطارقُ الفتحِ، أرضَ الغربِ يهديها!
حتى استقام لهم ما شاء ربّهُمُ
من الأمورِ!! تعالى اللهُ مُجْريها!

•••

فأين نحن من الماضي المجيدِ؟ وهل
صُنّا الأمانةَ؟ أم ضاعت غواليها؟!
خُنّا الأمانةَ والأخلاقَ وا أسفا!!
فاجتاح دولتَنا الإعصارُ مُنْهيها!

•••

لو غيّر القومُ ما في النفسِ لانكشفتْ
هذي المفاسدُ، وانجابت طواغيها!
وبدّلوا بهبوط العيشِ أجنحةً
تسمو بأمّتنا، واللهُ راعيها!!
فبالصلاحِ يظلُّ القومُ في شمَمٍ!!
وبالذنوبِ يُذِلُّ اللهُ جانيها!!

في ظل.. الحضارة الزائفة

البحث عن.. رُفـــاتِ القدّيس

شـــعر: صالح الزَّهراني

كانت أرض الله بياضاً وسوادا
والعالم منقسمٌ نصفين
«أرضٌ ساهرة»، يتقاطر منها الفجر، ورايات النُّورْ
وصفاء الكلمات الأولى، وعروق الماءْ
«ارضٌ عاهرةٌ»، يتعامى فيها اللَّيلْ،
تتطاير فيها أوهام القديّس، قلاع الزيف، وتاج القيصرْ.
كانت أرض الله سواداً وبياضاً،
والعالم منقسم نصفين
ساعتها عسعس في الكون ظلامٌ دامس، فدعا الدَّاعي: «ياربُ»
وفار التنُّورْ.
واحتمل الماء «الزَّبد الرابي»، تاج القيصر، والنَّيلَ، وأوهام القدّيس،
وقلعة زيف كان يُعشّش فيها «خفّاشٌ أعمى»
ودعا الدَّاعي: «ياربُّ» فغيض الماءْ
فتحتْ «إرمٌ» زَنْدَيْها، واستلقت فوق ضياء الفجر، وطهرِ الكلمات الأولى،
وتناسلَ خيطُ النُّورْ.
كان «الرَّاوي» تحت غصون «التِّين» يسافر في ذاكرة الدُّنيا،
وعيون الأطفال، عصافيرٌ تبني وَكَنَاتِ الآتي.
حدَّثَهُمْ عن حُلكة ذاك اللَّيل.
عن «قديّس» «جاء إلى الدنيا في ثوب فتاة»
«وبرأس امرأة ثُقبتْ أذناه»
فاختلف الناس
ذكرٌ هذا أم أنثى
سبحان الله!؟
كان «القديّس» يحارب ضوء الشمس، فاعشى عينيه ومات
لكن لم يدفن جثته إلا تسعة، جاءوا بالأجرة.
كان بسيف خشبي، وحمارٍ أعورْ
يجري خلف خصوم القيصرْ.
كان.. وصار رمادا
ومضت سنوات العمرْ.
والراوي يمتح للظمأى تحت غصون التين، الزَّهوَ،
وعطرَ الماضي،
وصغيران يشدُّهما النَّسغُ، لأعماق الأرض الأولى،
أقاما قلعة طينٍ
تاجاً،
كتبا بالحجر الجيري «يحيا القديّس».

شمعةٌ في مهب الريح

شعر: محمد حكمت وليد

هل غابت خلف الأفق ديانا «١»
وتوارت خلف الوديانْ
هل غابت تلك البسمةُ
تلك الرّقةْ
والعينانِ الزرقاوانْ..
كيف يعيشُ العالمُ بعد ديانا؟
وتعيش الألحان
أيعود الورد ليكسو وجه الدنيا؟
وتعودُ الألوانْ..؟
ياويحَ الطَّلّةِ..
كيفَ دخلتِ قلوب الناس بلا استئذان
وكيف اجتمع لهيبُ الصيفِ
وبردُ القطبِ..
ورِقّةُ ورقِ الورد..
وشوك العَوْسَجِ
في بُستانْ..
وعاش ملاك الحب مع الشيطانِ
وكيف اجتمع بهاء الملكِ
وَذَهَبُ التاجِ
مع الحِرمانْ..
«فينوس» «٢» أتت في فتنتها..
تخطر ناعسة الأجفانْ..
وأتى «أيروس» «٣» يُحَرِّقُهُ..
شوقُ النيران إلى النيرانْ..
ومشت بين قلوب الكُلّ ديانا..
كالحُلُم الوسنانْ
صَخَبِ الجاز..
وَمَاسَتْ كُلُّ حِسانِ العالم..

أُرعدَ قلبُ الطبل الأفريقي
وكاد يكفُّ عن الخفقانْ..
رقص الكل.. وهاجَ وماجَ..
وعربد مذهولاً نشوانْ.
الكل يُحلِّقُ في الأجواءِ
يُرفرفُ في حَذَرِ الألوانْ
صَعَد الكل لعرشِ ديانا..
إلا العفَّةُ سقطت تحت نعالِ القوم..
وداستها أقدام الرَّقص
وماتت من قَهْرٍ «وهوان»..
ما بين جحيم القصر..
وبين صقيع الهجرِ..
دخلتِ خريفَ العُمر
ووهجُ شبابك في الرَّيعانْ..
وذرفت دُموع القَهر..
شربتِ كُؤوسَ الحقدِ..
هربتِ بجوف الليل من الأحضانِ إلى
الأحضانْ..
من عصرٍ ضَيَّعَ معنى الحُبِّ
وخِسَّةَ زوجٍ خان العهد
وخانَ..
وَخَانْ..

■■■

من ذاكَ الواقفُ في الطابورِ
أ بوذا غادر مسكنه؟
وأتى مذهولاً حيرانْ
وأبولو «٤» جاء من الأولمب «٥» يُرتِّل أشعار
الأحزانْ.

من ذاكَ الوجهُ الأبيضُ..
ذاكَ الأنفُ الأصفرُ.. ذاك الشعر الأسودُ..
والعينان النجلاوان..
كُتَلٌ وقفت في الطابور
مُجَمَّعةٌ مثلَ القُطعانْ..
كتل بالحزن مُبرمَجَةٌ..
برمجها حاسوبٌ آليّ..
ينبشُ أعماقَ الإنسانْ..

■■■

قد حلّ الليل بقصر الحير «٦»
وناحت ذُبيانُ وغسان..
قد جَفَّت كل دموع الرملِ..
وقامت كل خيام البدوِ.. تهرول..
تكتبُ أحزان العُربانْ
وفضائيات العالم تلهثُ
تنقلُ كيف يسيرُ النعشُ
وترتعش الأكفان..
وترش دموع الحزن من اليونانِ إلى اليابانْ..
وبكى الأرغنُ وسط الدير «٧»
يُؤبِّنُ سيدة البلدانْ..
خرجت آهات الدير مع القُدَّاسِ
لتعبُرَ آهاتِ الأزمانْ
وتحدد دمع اللحنِ..
وذاب فؤاد الشَّمعِ..
وسال كحبات المرجانْ..
.. .. ..
يَا شمعة في مهب الريح تحترقُ.. «٨»
الشمع يذبل والأضواءُ تختنقُ!

قضيتِ كالحلم في جفن الهوى وقضى
حُلمُ الفراشاتِ لالونٌ ولا ألقُ
أنتِ الفراشُ وأنتِ الضوء ملتهبُ
يا ويح قلبي أضوءٌ ذاك أمْ غَسَقُ

■■■

من يسكن ذاك الزورقَ وسط النيل؟
ونور غروب الشمس بصفحته.. ذهبٌ عُقيان..
دودي قد أبحر في التابوتِ
يُجدِّف في بَحر الحدثانْ.
دودي قد عاش بظل حبيبته..
طيراً ما ملَّ منَ الطيرانْ
دودي قد مات بِعُشِّ عشيقته..
بين الأحضانْ..
رقماً في قائمة العشَّاقِ
يُحلّيه الذهبُ الرنَّانْ..
وَبخائمه الماسُ ينادي
«قولي نعم» «٩» يا غصن البانْ
ثم اختنق الماسُ
ومات الحُبُّ

وأُطبِقَتْ الشفتان..

■■■

من يَسكن ذاكَ الزورقَ وسط الفانـج
ويبحر في نهر الأوثان..
الأم «تيريزا» «١٠» قد رَحَلتْ
وطواها بحر النِّسيانْ..
الأم تيريزا ما عرفت فينوسَ ولا أيروس
ولا حُبَّ الأخدانْ..
قد عاشت بين المجذومين المحرومين بدونِ
أمان..
الأم تيريزا تستجدي نظرةَ إحسَانْ..
وفضائيات العالم تلهثُ خلف ديانا
في نهمٍ ظمآنْ..
ياويح جُذامِ العصر..
وويح فضائيات العُهْرِ
وويح تماسيح الإعلانْ..
هل صار الطُّهرُ بلا عنوانِ
وصار العصرُ بلا ميزانْ..؟؟

■■■

□□ الهوامش:

١ ـ الأميرة ديانا اميرة ويلز البريطانية التي توفيت بحادث سيارة في باريس مع عشيقها المليونير المصري عماد الفايد «دودي» واسم «ديانا» علم على إلهة القمر والصيد عند الرومان.
٢ ـ فينوس: إلهة الحب والجمال عند الرومان.
٣ ـ ايروس: إله الحب عند اليونان.
٤ ـ ابولو: إله الشعر والموسيقى والجمال الرجولي عند اليونان.
٥ ـ الأولمب: جبل في تساليا شرقي اليونان كان الأغريق يعتبرونه ملوى الآلهة.
٦ ـ قصر بين تدمر ودير الزور أقامه البيزنطيون، أعاد بناءه هشام بن عبدالملك.
٧ ـ شيعت الجنازة من كنيسة دير «وست مينستر» وسط لندن.
٨ ـ أغنية اسمها «شمعة في مهب الريح» غناها المطرب إلتون جون صديق ديانا في وداعها الأخير في كنيسة وست مينستر.
٩ ـ قبل موته بساعات أهدى دودي لعشيقته خاتماً من الماس ثمنه مئات الآلاف من الدولارات وقد نقش على الخاتم بالإنجليزية «قولي لي نعم».
١٠ ـ راهبة نصرانية مبشرة من البلقان، عاشت معظم حياتها في رعاية وتنصير الفقراء والمجذومين في مدينة كلكتا الهندية. وتوفيت في نفس الفترة التي توفيت فيها «ديانا».

٤١ ـ الغائب	١٠٢
٤٢ ـ القطار	١٠٣
٤٣ ـ تأمل	١٠٤
٤٤ ـ زفرة شوق إلى الشام	١٠٤
٤٥ ـ الخيول	١٠٦
٤٦ ـ يارب	١٠٨
٤٧ ـ السفينة	١٠٨
٤٨ ـ مشاهد اغتراب	١٠٩
٤٩ ـ السراب الأزرق	١١٠

شعر:

د. وليد قصاب

أيُّها الغائبُ ماذا غيَّبكْ؟
أأضعتَ الدربَ أم قد ضيَّعكْ؟
دربُك اللا حبُّ ما أخطأته
والقتادُ للرُّ يدمي قدمَك
طالما قد جُزْتَه مستبسلاً
لم يكنْ شيءٌ ليثني عزمتَكْ
مالك اليوم شروداً حائراً
فُتْ نوراً طالما قد غمَّرك!
تضربُ النَّبعةَ ولا تدري المدى
أيُّ برقٍ خُلّب قد فتنكْ؟
حلمُك الورديُّ أضحى مزقاً
خنقته كفُّ دهرٍ خذلكْ
انت جرحٌ راعفٌ يهمي دماً
لا ترى كفاً حنوناً مدمدك
تحبسُ الشهقةَ في الحلق، وإن
غيَّضتْ كالنبع منها مدمَعك

■■■

أيُّها الفارسُ ماذا غيَّرك؟
لم يعد صيدُ الغوالي مطمحَكْ
كنتَ عزماً باللَّظى ملتهباً
ووثوباً فوق أجواز الفلك
كنتَ ذا نفسٍ طموحٍ حُرةٍ
أيُّ سفسافٍ رخيصٍ شغلك؟
كم صَحِبْتَ النجمَ في هام العلا
وتهادى في الثُّريا مِئزَرُك!
كم تغنَّى باسمك الفجرُ، وكَم
اشتهى من عشقه أن يتبعَكْ
ماوَرَدْتَ النبعَ يوماً كدراً
غيرُ عذبٍ لا يُرْوي ظمأك
وأراك اليوم شاةً رُبطت
وتشهَّى كلُّ بطنٍ ماكلكْ
أيَّ شعرٍ يتلظَّى في دمي
ثم لم يبلغْ لقاه مسمَعكْ؟
أيُّها الفارسُ هانت همَّةٌ
وعراك الوهنُ حتى أذهلك
أنت سطرٌ في كتابٍ مهملٍ
كلُّ منْ ألقاه منهم جهلك
لم تَعُدْ نسراً، وكم نسرٍ بقي
أن يجوز الشمس كيما يتبعك
قد رضيْتَ السفحَ عشاً هانئاً
كم تجافى عن سفوحٍ مضجعَكْ
وُئِدَ الحُلْمُ الذي غازلته
ذات يومٍ وانثنى ما بلغكْ
أيَّ دهرٍ يا صديقي فاجعٍ
يمسك اليوم بكفٍّ عنقكْ؟

■■■

رَجْعةُ الغائبِ ليست حلماً
إن سألتَ اللهَ أن يصطحبَكْ
وقبستَ الهديَ من مشكاته
ثمَّ خلَّفتَ الذي قد خدَّعكْ

القطار..

٤٢

يقول صاحبي
الناسُ في هذي الديار باسمُونْ
إذا التقت أشعةُ العيونِ يومئونْ
جميعُهُم، كأنّهم يا صاحبي مُبَرْمَجونْ
لئنْ خَبَرْتَهُم عَرَفْتَ أنهُمْ
عَن رغبةٍ وعن رِضاً مُدْجَنُونْ
رِجالُهم نِساؤُهُم
صِغارهمْ شُيوخهمْ
من الصباح للمساء يركضون
إلاّهُمْ دولارهمْ
وباسمه يُسبّحونْ
أو هكذا رأيتُهُم
لا شيء بعد هذه الحياة يَعرفونْ
عُيونهمْ جميلة لكنهم لا يُبْصرونْ
لا بَعثَ لا حسابَ يرقُبون
ما بين ليلة وليلة
يحرم الحلال أو يَحلل الحرامْ
بقدر ما هم يشتهون
ويحسبون أنّهم قد سيطروا على الحياة
تمكنوا من سرها
من نطفة الجينات يبدؤون
إلى تجارب الفئران يَعبُرُون
إلى صياغة الرجال والنساء ينتهون
وآخر المطاف
إلى صياغة الإله قد يحاولون
فالأمر وفق ما يراه الناخبون
وقال صاحبي أمامك الخيار
أن تترك البلاد حاملاً
ماشئت من حقائب الأعراف والأفكار
كي تفسح الطريق للذين يركضون
في ذلك المضمار
أو تخلع الثياب والتاريخ والقيم
وتنزع الحجاب والعفاف والخمار
لكي تحاول اللحاق عارياً
بآخر القطار
فقلت بئس ما طرحت من خيار
فقد طرقت بابهم بهذه اليمين
وكنت أحمل الشموع في اليسار
عبرتُ صادقاً إليهم السنين
عايشتهم
ولن أملّ رغم قلة الثمار
دَعوتهم
ولن ينوء كاهلي
ولن الوذ بالفرار
فدعوتي هويتي
وغاية المسار
والناس يحسنون هاهنا السماع
فالقوم منهكون بعد رحلة الضياع
ويقبلون صادق الحديث، صاحبي
ومنطق اليراع
وليس همهم كما زعمت درهماً
يقودهم كالسيد المُطاعْ
وإنما يبدون مثل ما ترى
لأن زورق الحياة عندهم
يسير دونما شراع
وأنت ـ لو فقهت ـ تملك الشراع
لأنّ بين دفتيه ـ لو علمت ـ يكمن الشعاع
وأنت إن عزمت أن تكون بين راكبي القطار
ستمنع التصادم الوشيك
ستمنع الدمار
ستمسك البيوت قبل الانهيار
ستدرك الشباب قبل الانتحار
وكلما غرست بذرةً
في هذه الديار
سينعم الجميع بالثمار
فالعالم الصغير لم يعد
يحول بين شرقه وغربه جدار
وليس بين هَذْيِ ربنا
وبين قلب عبده ستار
□□□

شعر:
محيي الدين عطية

تأمل..

شعر: عبدالعزيز محمد اليحيان

لي في حياتك امتي آيات
ولنا إذا عبس الزمان عظات.
في عصر مبعوث الإله إلى الورى
سمت الحياة وجادت الثمرات
والراشدون الأولون أئمة
صيد على نهج الرسول دعاة
والتابعون لهم بخير بعدما
حل الفساد وجاءت الشبهات
لي حيرة ولذي النهى عبر بمن
عاشوا وفي ظل الضلالة ماتوا
من عهد فرعون اللئيم بفعله
قامت على قهر العباد فئات
وادت عقولاً بعد أن عبثت بها
فغشّى على تلك العقول سبات
يا عابد الصنم الحقير أما إلى
نور الحقيقة تُسلك الطرقات
كيف العبادة للعباد منحتها
ورضيت رباً كلُّه عثرات.
الله أكبر لا أرى رباً سوى
ربي ولو عبثت بنا الشهوات
ونبينا القرشي خير موجّه
فعليه من أهل التقى الصلوات
بالدين دين الحق جاء نبينا
يضفي عليه من الوقار سمات
يا أيها المخدوع في النهج الذي
فيه المذلة صورة وصفات
هلا ارعويت وعدت للأصل الذي
قامت عليه ونشئت دعوات
لابد من يوم الحساب وبعده
للخلق نارٌ أوْ لهم جنات.

زفرة شوق إلـ

يا موطناً.. أوشكتُ عند حدوده
- لو جاز لي - أن ألبس الإحراما
قلبي يطوف به.. وجسمي مُحْصَرٌ
والعين ترجم شاطئيه سهاما
أحلى الرُّغاب لو اعتكفتُ بظلّه
ونحرتُ في جنّاته الأيّاما
يا شامُ يا أمَّ الجمال فريدةً
فسواكِ عن شروى جمالكِ صاما
إن كان يَحْرُمُ كلُّ شيء مُسْكِرٍ
فعسى نسيمُكِ لا يكونُ حراما
لو هدهدَ الغصنَ النسيمُ عشيّةً
لغفا الهزارُ على الغصون ونام
أو هزَّهُ طَرَبٌ.. فهبَّ مغرّداً
يُزْجي إلى أحبابه الأنغاما
وتمايلَ الغصنُ الرطيبُ كأنما
سَلَّ الجمالُ من الربيعِ حُساما

الشام

وتطوفُ أسرابُ الطيورِ كأنها
تُصَبِّحُ على عرسِ الجَمَالِ خياما
وتزاحمتْ فيها المحاسنُ.. لا ترى
إلا جمالاً ساحراً.. بَسَّاما
مَنْ ذاق طَعْمَ الشامِ يوماً لم يجدْ
وطناً يحنُّ إليه.. إلا الشاما
يكفيه دفء الأمنِ.. يغمرُ قلبَه
فيفيضُ حبّاً صادقاً ووِئاما
بلدُ السخاء.. فقد غدونا ـ دونما
ذُلٍ ـ لكلِّ ضيوفنا خُدَّاما..
بلدُ المواهب.. أرضها وسماؤها
تبني العقولَ.. وتُنْبِتُ الأقلاما
بلدُ الفداء.. فكم وردنا ـ عندما
دَعَتِ العقيدةُ للفداء ـ حِماما
بلدُ السلام.. فإن تُذَلَّ كرامةٌ
للمسلمين.. فلن نُطيقَ سلاما
ما كان ـ يا وطني ـ مُخلاً بالوفا
مَنْ راحَ يطلبُ في سِواكَ مُقاما
ما راح إلا مُرْغَماً.. لكنَّهُ
رغماً عن الإرغامِ فاضَ غراما
مُتَجلِّداً عند الفراق.. فعينه اليسرى
تُشيح.. وأختُها تتعامى
مُتَشتِّتَ النظرات.. مُضطربَ الخُطا
لم يَدْرِ خلفاً سار أم قُدَّاما؟
لازال جرحُ البَيْنِ ينزفُ صارخاً:
حتَّام أنزفُ ها هنا حتَّاما؟
أمَلِي على رغم الدُّجى مُتَوَقِّدٌ
والشوق يذرو فوقه الألاما
والقلب يسقيه الفراقُ مرارةً
فيفور وُداً عاصفاً وهياما
يتجهَّمُ الفجرُ المضيءُ.. كأنَّهُ
ليلٌ يَحُوكُ مِنَ الظلام ظلاما
والعمْرُ في رَحِمِ الهمومِ.. فكلَّما
تتمخَّضُ الآلامُ.. تُنْجِبُ عاما
إبَّانَ عَزِّ المستقرِّ.. فكلَّما
جَلَسَ الغريبُ على (الحقيبة) قاما
لستُ الغريبَ وإن تناءى موطني
ما دام قلبي يسكنُ الإسلاما

شعر:
فيصل الحجي

٤٥ الخيول

تقول أميمة عند الرّحيل
وحين تحلّقُ سربُ الحمائم حولي:
رُويْدكَ! هذا الهديل جميل!
وقفتُ،
رنوْتُ إلى مرفأ في ازدحام شديد
فَروّعَ قلبي انكسار الزنود وصمت السلاحْ
سلاحٌ تكدّس فوق الرّصيف
وقبل انطلاق السفينةْ
رأيْتُ وفيّاً من المبْعَدينَ
يُعانق امّاً وطفلاً وزوجةْ
يقبّلُ صدر السلاح
بدمعٍ يخالط زيْتَ الزّنادِ
وغاب الجنودْ
على مركب النّفي راحوا
وبيروتُ
- والحُزْنُ يُجري لها البحْر ملحاً أُجاجا -
تودعهم أجمعين..
وقال الوفي سليل الجهاد:
«تفيضُ عيون البنادقْ
إذا ما اعتزلنا القتالْ
ودمع البنادق صادقْ»
فزلزَلَ قلبي عويلُ السفين
وضجّت عروقي كسرْبٍ شريد
بعطفٍ وخوفٍ
يضمُ القويُ الضعيف.
وريش تناثر فوق الصواري
يشكّلُ سطراً بلون الخريف

يلطّخ وجْهَ الشراع:
«لمنْ كلُّ هذا الهديل
وصيفٌ خطانا وداعْ
ووحلُ خطانا وداعْ
وحتى التلاقي
- إذا ما التقينا اليوم -
تلاقي الوداعْ؟؟
قليلا مشَيْنا
نجرّ خطانا كنَحْلٍ عليلْ
فملْنا إلى ذات ظلٍّ ظليلْ
وَمَرّت كبرقٍ خَيولٌ تطيرْ
تثير الغبارَ
ولا من مغيرٍ ولا من نفير
تقول أميمةُ: مهلا حبيبي
فهذا السباق مثير.
•••

نهضْتُ، اتكأتُ على جيدِ مهرٍ بجنْبي

فقطّع قلبي صوت الصّهيل
ونبضُ الخيولِ مُحالٌ يخونْ.
لِمن يهتف الحاضرون
وهذي الخيولُ
عبابٌ وبرقٌ وحلمٌ يطول؟
وكيف يكون السباق جميلا
وخيليَ تُسْرَجُ في كلّ حينْ
جواداً وحِجْراً ومُهْراً اصيلا
تظنُّ النّزالَ رهينَ الصّباح
يُولّي الصباحُ تقول الزّوال
يطلُّ النّهارُ ويذوي النهار
وخيلي مُتْخمةٌ في الظلال
تقبّلُ هذا الجدار وذاك الجدار
تَحنّ لبرقِ السيوف
وبرق السيوفِ تغمّد ثوبَ الحداد.
تحنّ لقَرْعِ الطبولِ
وقَرْعُ الطبول يجيء نشيجاً
نشيجاً من القطرة البكرِ في دمِ هابيل

•••

لقابيل ليلٌ وطعنةُ غدْر
وقلبٌ حديد جديب
وقلبٌ لهابيل قُربانُ حبّ
ونور، وودٌ ودفءٌ
وحقلٌ مشاعٌ خصيبْ
وقابيل جَرّب فينا فنون القتال
وبعدُ، اميمةُ قولي بحقّ الإله
أتهذا روحي؟
وروحي ترفرف حَولَ المآذنْ
وفي كلّ «الله أكبرُ» مليونُ آتٍ
ولكن!
لمن خيط هذا القماط؟
لمن شُدّ هذا السرير؟
ستنجب خير نساء الرباط.
وتنجب خير نساء الخليل.
ولكن!
أتدري العروس غداة الزفاف
بان الوليد وأمّ الوليد
معاً يمسيان وقود المدائن؟
لمن يوقدون الشموع إذاً؟!
لمن «كل عام وأنتَ بخيرٍ» إذاً؟!
لشادي؟
وشادي سيقضي صريع الفتن!

•••

ترفرف روحي فوق المحيط وفوق الخليج
وفي كل وقت تصلي
عسى يا اميمةُ
شآبيب رحمةْ
تُنَزّلُ ذات صباح طليلْ، ومُزْنةُ برٍّ على إثرِ
مُزْنةْ!
تعيد لأرْزِ الجبالِ طيور المنافي
تبلُّ عروق النخيل!

•••

يـــارب

شعر: رسمية العيباني

سـيبكي شجـوهُ القلبُ المعنى
ويشكو ليلَـهُ لذعَ الـلهـيـب
وفي الأسـحـار يرسلـها دمـوعاً
لعـلّ الحـزنَ يرأف بـالغـريب
فـقـد أيقنتُ أنّ السـعـد وهمٌ
وأنّ الهمّ في الدنيـا نصـيـبي
وأنّ اليـأس إحـدى الراحـتين
به تُشـفى الجراح سـوى ندوبي
لعـلّ اليـأس ينسـينا زمـاناً
طمـوحـاً حطمـتـه يدُ الخطوبِ
فـيـاربي لجـأتُ إليكَ تتـرى
مـآسيٌ على قلبٍ كـئـيب..
تُمنّيـه الليـالي ليت شـعـري
أينـمـر زرعَ مـقـفـار جـديبِ؟
وكم من فـرحـة وعَـدتْهُ مـيْناً
فـعـاد يئن من وعـد الكَذوبِ
جـراحي فـاتهـا الأسي فـرفـقـاً
بهـا يالـيل.. رفـقـاً بالقلوبِ!
ومـا عـجـبي من الأحـزان.. لكن
عـجبتُ لصبـر خـفـاق عـجـيبِ!
فـمـالي والسـعـادة إنّ قلبي
غـريبٌ في غـريب في غـريبِ!!

تشق السفينةُ في ثَبَج البَحْرِ..
رَغْم الرياحْ
ترفرف من فَوْق هامتها العالية
نوارسُ هذا الصباحْ
السفينةُ أنشودةٌ جارية
والسفينة ألويةٌ للكفاحْ
والسفينة فوق الأفُقْ
خَفْقةٌ مِنْ ألقْ
وأغاريدُ... رَغْمَ الجراحْ
والأعاصيرُ من حَوْلها.. محنةٌ..
للألى ينظرونَ إلى..
الأفق المعتم المستباحْ
●●●
السفينةُ هذا الوطنْ
السفينة هذا الصمودُ الذي
يسكن الدمَ رَغْمَ انحسارِ الزَّمَنْ.. والسفينةُ..
هذي المواعيدُ في دمنا
والأسى والحَزَنْ
والسفينةُ.. منْحتُنا
حينما يتداعى علينا الطغاة
والسفينة عون الإلهْ
والسفينةُ حبل النجاة
والسفينةُ.. خَيْط الأمل
والسفينةُ أرواحنا الصاعدات
لقلب السماء
والسفينةُ هذي الدماءْ
ينزف المترعونَ بأشواقهم.. سِرَّها
يكتبونَ على جَبْهَة الأرض.. أشواقها
يزرعونَ على الأفقِ أضْواءها
لتنيرَ الطريق الذي.. يكتملْ
وتصب الرجاءَ الذي يشْتعلْ
في خطى الشهداء.

شعر: طاهر العتباني

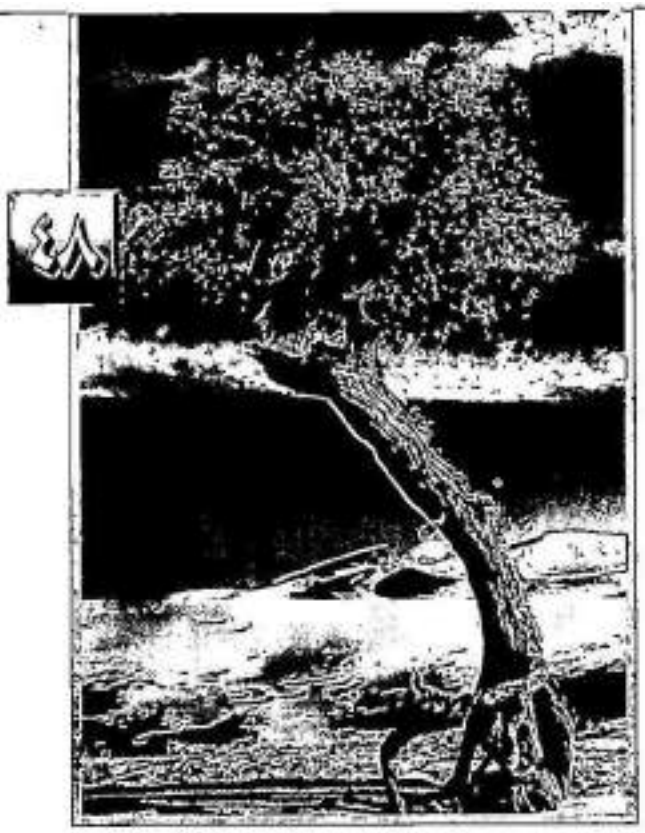

مشاهد اغتراب

شعر: يحيى حاج يحيى

«١»
عندما أعبرُ منْ قُطْرٍ لقطرِ
وأرى في وجهكَ الأسمر مرآةً لوجهي
وأرى جبهتَكَ الشماءَ تاريخاً وذكرى
لا تسلني عن جواز أو هُويَّة
لم أغادرْ موطني شبراً، وحسبي
أن أحَيِّيَكَ وأمضي

«٢»
عندما أعبر من قطر لقطر
لا تسلني: أنتَ مَنْ؟ أيّان جئتَ؟!
ولماذا قد أتيتَ؟
فأنا ـ يا صاح ـ حسبي
أنني وجّهْتُ وجهي
للذي وجهتَ وجهَكْ
وأنا ـ يا صاحِ ـ حسبي
أن أحييك وأمضي

«٣»
عندما أعبر من قطر لقطر
ساشدُّ الكفَّ في شوقٍ وحُبّْ
ثم أمضي..
لا تسلني: أين أوراقُ العبورِ؟!
فأنا أدخل بيتي، كلَّ وقتٍ
لست محتاجاً لاختام الدخولِ
وأنا ـ يا صاحِ ـ حسبي
أنني أعبر دربي
ثم أمضي..

«٤»
لن تراني في طوابير الدخولِ
فأنا لا أملك شيئاً
غيرَ ثوبٍ وعقالٍ يعربيّ
وكتابٍ فيه وحيٌ للنبيّ
ليس عندي ما تُفتشُه، وحسبي
أن أشدَّ الكفَّ في شوقٍ وحبْ
ثم أمضي

«٥»
رُبّما كنتُ عراقياً يُحييكم باشواق العراقِ
ربما كنتُ من الأردنّ، والأردنُّ حبي واشتياقي
أو سعودياً هَفَتْ أشواقُه نحو المدينَةْ
أو شآمياً يواري في مرابعكم أنينَهْ
إنَّ بعضاً من تعابير الأخوَّة
وابتسامات على شفة المَوَدَّة
تزرع الآمالَ في روحي وقلبي
لا تسلني عن جواز أو هُويَّة
لا تسلني: أين أوراقُ العبورِ
أنتَ تُدميني، وتُدمي كبريائي
إذ تنُاديني غريباً، في صفوف الغرباءِ
فأنا أعبر دربي
وأحَيِّيَ.. ثم أمضي
ذاك حسبي

السراب الأزرق

شعر
د. عادل عبدالله حجازي

٤٩

في حدِّ مخْلَبِها وَأزْرَقِ نابِها
كَمَنَ الرَّدى للْغِرِّ خَلْفَ سَرابِها
وَمِنَ العَجائِبِ حَوْلَها خُطَّابُها
صَرْعَى قَدِ انْحَطَمُوا عَلَى أعتابها
فُتِنُوا بِكَاحِلِ طَرْفِها وَبَرِيقِها
فَتَقاطَرُوا في السَّيْرِ خَلْفَ رِكابِها
هَذَا يُمَنِّيَ النَّفْسَ سَاعَةَ حُظْوَةٍ
فِيها الرِّضَا يَشْفِي الصَّدَا بِرُضابِها
وَهُنَاكَ صَبٌّ عَاشِقٌ مُتَوَلِّهٌ
يَرْجُو دَوَامَ الْحَالِ قُرْبَ جَنَابِها
وَانْظُرْ إلَى ثَمَلٍ تَجَرَّعَ كَأسَها
مُرّاً فَأطْفَأ نَارَهَا بِشَرَابِها.
كَمْ مُوقِرٍ جَوْفَ الْحَقائِبِ جَوْهَراً
بِكُنُوزِها أثْرَى وَمِنْ أسْلابِها
غَفَلُوا جَمِيعاً عَنْ حَقِيقَةِ أمْرِها
فَالقُبْحُ وَالسَّوْأى بِطَانُ إهَابِها.
تَسْقِي مَزِيجاً في السُّلافِ صَدِيدَها
كَالصِّلِّ تَمْزِجُ سُمَّهَا بِلُعَابِها.
تُدْعَى وَتُوصَفُ بِالدَّنَاءَةِ إنَّهَا الدُّ
نْيَا وَإنِّي لَسْتُ مِنْ أحْبَابِها
دُنْيَا تَكَالَبَ حَوْلَهَا أشْرَارُهَا
والصَّالِحُونَ تَبَاعَدُوا عَنْ بَابِها.
مَاذَا يُرِيدُ النَّاسُ مِمَّنْ أقْبَلَتْ
وَلِغَدْرِهَا ارْتَدَّتْ عَلَى أعْقَابِها.
فَلِعَلاَّمَ أطْمَعُ فِي الْبَقَاءِ بِسِجْنِهَا
وَأئِنُّ مِنْ أوْصَابِهَا وَعَذَابِها.

المحور السادس

بوح الوجدان

٥٠ ـ أمي الحبيبة	١١٢
٥١ ـ كتاب الليل	١١٣
٥٢ ـ فخاخ الصحراء	١١٤
٥٣ ـ الآمال الغريقة	١١٦
٥٤ ـ قصائد قصيرة	١١٦
٥٥ ـ يا طائر الأيك	١١٧
٥٦ ـ الشاعر	١١٨
٥٧ ـ صورة من كتابي	١١٩
٥٨ ـ لكل زهر موسم	١٢٠
٥٩ ـ أحبك أكثر	١٢١
٦٠ ـ هي أمة كالبحر	١٢٢
٦١ ـ بوح شاعر	١٢٣

أمي الحبيبة

شعر: د. عبدالقدوس أبو صالح

القلب يرزح تحت أعباء الحياة القاسية
أبداً يمزّقه الحنين إلى الربوع النائية
يلقى بها الأهل الكرام.. أباً وأماً حانية
.. كانت إذا حطّ الرحالَ لدى العجوز الواهية
تلقاه.. ملءُ العين دمعتُها الهتون الوانية
أمٌ على فرح بنا.. تبكي.. وتضحك باكية

■■■

ياللنوى تزجي فجاءات الزمان الضارية
أماه!.. ما ابقت لي الأيام بعدك باقية
أسفاه إن لم أقض حقك في الحياة الفانية
أسفاه.. ما قبلت أيديك الطهور الداعية
جلَّ العزاء!.. فإن تكوني في ضريحك راضية
فلقد حلُمت بأن بيتك في الجنان العالية

■■■

أماه.. مدّي لي يديك وإن تكوني ثاوية
مازلت طفلك.. هدهدتني منك عين راعية
أماه.. لايغرُرْك شيب الأربعين الهاوية
مازلت طفلك.. جرّحت كبدي الليالي الشاتية
مازلت طفلك.. بلسمي منك الأكف الشافية
.. لكنّما غادرتني.. نهب الصحاري الخاوية
أمشي.. يضيّعني السراب.. وقد أضعت الراوية

■■■

أماه هل يبكي الرجال إذا المت داهية
أماه هل يبكي الرجال من الحتوف القاضية
إن الرجولة ـ قد علمت ـ بسالة متناهية
لكنها في دمعة للعين تبدو غالية
فسكبتُها.. ياليتها كانت لتربك ساقية

ooooo

أمي الحبيبة لم تكن ـ في زعمهم ـ أماً فريدة
كانت من الجيل الذي لم يقرأ الكتب النضيدة
لم تحفظ الشعر المقفّى.. إنما كانت قصيدة!..
نُسجت بتقوى الله لُحمتها.. وقافية شريدة
وصناعة الأبطال في الدنيا لها كانت عقيدة
عُنيت بتربية البنين على هدى آي رشيدة
كانوا رجالاً إذ مضوا.. لكنّها ماتت وحيدة

■■■

ذابت كشمعة راهب في ليل صومعة بعيدة
.. في الليل تُمضي جُنحَه مع نجمة لهفى جديدة
تحكي لها عن غائب.. ما عُوّدت ينسى وعيده
كانت حكايات المصيف بليلة سكرى نشيده
يحكي لها طموحه.. تصغي كما أصغت وليده

■■■

ذابت كشمعة راهب في ليل عاصفة شديدة
.. في الليل شقّت ستره دعواتها الحرّى الوئيدة
في الليل ناجت ربّها.. أرشد مساعيه الحميدة
هو فلذتي يارب.. قد غالته غربته المديدة
فاردد إلى قلبي سكينته بعودته الحميدة!..
.. هي دعوة حرّى تردّدها النجوم مع القعيدة
.. لكنها ماتت.. وفلذتُها مُهَوّمة شريدة
وعلى شفاة الأم مات سؤالها.. يا للشهيدة
ما كان يخلف وعده.. فمن ترى أردى وعيده

■■■

أماه يجزيك الإله على المكابدة الجهيدة
كم ذدتني عن موطن أهواه.. أهوال عتيدة
وطن فتنت بحبه.. ورأيته أحلى قصيدة
وطن يكيد له اليهود المفسدون.. فكم مكيدة!..
وطن تمزّقه الذئاب العاديات على طريدة
يا موطناً أفديه من وطن وأفديها فقيدة
ساعود يوماً للعرين تحنُّني النجوى الرغيدة
وغداً ساسقي قبر والدتي بدمعتي الرفيدة
وغداً ستورق دمعتي زهراً على قبر الشهيدة
وأقول: ها قد عدت يا أماه عودتي السعيدة

أُطاعنُ خيلا
وأهتفُ: ليلى!
فيعجبُ منّي الأصيحابُ..
يَزجرُني الأقربونَ:
أأصبحتَ، ويحَك، من بعد شَيْبكَ مجنونَ
ليلى؟
يَقُولونَ: ليلاكَ ماءٌ وطينْ
وليستْ كيانا من النورِ قد أخطأتْه المئونْ
وَليستْ سَحَاباً يرابطُ بعضاً من الوقتِ
ثم يساقطُ عُشباً.. وشَمْساً.. وظِلاً..
لقد تِهْتَ جهلا
كانَ الحجَازُ ارتقَى نحوَ نَجْدٍ
كانَ (معافى) يُطاولُ (رضوى)
كان الثُّريا تغادُر أرضَ الشآمِ
إلى أرضِ بِلقَيْسَ خاشعةً
لتُلاقي سُهَيْلا
يقولونُ ما كنتَ للرُّشْدِ أهلا
فَلَيْلاكَ لَيْسَتْ شِهَابا تجلَّى
ولا هي أهْدَتْكَ أمنا
ولا عَصَمَتْك منَ العادياتِ
ولا مَنَحْتكَ بقَلْبِ المعارك درعاً ونصْلا
ولا هي أدّتكَ معنىً وشَكْلا
ولا هي صانَتْكَ بَعْضاً وكُلاّ
يقولون: ليلاك ماءٌ وطينْ
وما عَلِمُوا انّ ليلى من اللّيلِ
والليلُ بسملةُ العارجين
إلى سدرةِ المنتهى
وناشئةُ الليلِ مصباحُ أهلِ النهى
وتسبيحةُ الراغبين
إلى الله.. والزمنُ المشتهى
وأرجوحةُ القانتين
وليلى من الليل
والليل سرٌّ حوته الصدور
وأدّت مشارقه أضلعُ العاشقين
وليلى نداءٌ من الغيبِ قال ليَ اقرأ:
«سبحان الذي أسرى بعبده ليلا»
فيا من رَكبتَ السبيلا
ويا من رَضِيتَ العذابَ الجميلَ النبيلا
قم اللّيلَ إلا قليلا
وسبّحه ليلا طويلا
فإن وراءك يوماً ثقيلا.

□□□

شعر: د. حسن الأمراني

٥٢

نفاخ الصحراء

«١»

سأدَحْرِجُ طاولةَ الوقتِ
مساءْ
وأبادلُ ليلَ الصَّمْتِ
بُكاءْ
يحدوني صوتُك..
من زمنِ الطهرِ
وحيدا
وشريدا
وأراكَ بعيداً
تُمسك بين يديْك ورودَ العشبِ
ضياءْ
هذا ظلُّك
يقضمُ تفّاح الموت
شتاءْ

«٢»

خُذْ حذرَك يا أحمدُ من عُشْبِ
الصحراءْ!
هذي أوهامُكَ في الليلِ المجدورْ
تتشظّى في جدولِ وَهْمٍ مقرورْ
والنَّجْمُ الأوْحَدُ
يَنْعَبُ في فجرِ سمائكْ
في الدَّرْبِ المغدورْ
والأولادُ البررةُ يبكونْ

وسؤالٌ في اللَّوْحِ يكونْ
هل تصرخُ يا ميْتْ
خَطْوُك غيْبٌ مكنونْ
بين الكاف.. وبين النون

«٣»

لملم أوراقَكَ، يا ميْتْ
وتَتَبَّعْ ظلَّ صباحكْ
هذا وقْتُ رواحكْ
ضلعُك مكسورْ
وهواؤك ظلٌّ صقيعْ
يتجمّدُ فيه الليلةَ شَدْوُ العصفورْ
صوْتُك يملأُ باحتَنا
بالصَّمْت وبالنُّورْ!
وأصابعُ مُـلْتوية
تملأ كاسي المكسورْ
ببقايا النُّورْ
أين تسيرْ؟
أيْنَ غناءٌ يترقرقُ فيه شَدْوُ طيورْ
أوَلا تَسْمَعُ رجْعَ بُكائي
في هذا الليلِ النائي؟

«٤»

يَتْعَقُ في داخلِ سِرْبي
طَيرُ الوحشة
يُخلي في الليلِ فضاءً
لنقيقِ الدهشة
يتشظّى جَدْولُ حزني
في هذا الليلِ الموغلِ في الإيلامْ
قلْبُكَ يبحثُ
عن وردةٍ دفْلى
أخرى
عن ظلِّ سلامْ
وتعودُ قريرِ العيْنِ
سعيداً
وتنامْ

«٥»

من أغصانِ الصفصافِ بأرضِ
الغُرَباءْ
ظلَّ غناؤك يحدوني صيْفاً وشتاءْ!
أثمارُك تتساقطُ دوني..
عنباً
تفاحاً
ورؤى خَضْراءْ!

•

تُبْصِرُ في ليلِ النكسةِ والعارِ النَّصْرَ
وتحاورُني بعد صلاةِ عشاءٍ أُخرى
عن جَدْوَى الشِّعْرِ

شـــعر:
د. حسين علي محمد

في هذا العصر
وتغيبُ شتاءً في الفجْرْ
يا قلباً أُتْرِعَ بالسرّ!

•

تسمعُ صوتَ عناصرِ هذا
الطقسِ / الصيَّادِ
وأنت تخبّئُ عنْهُ الشبكة
تكتُبُ في كراستك الطفلة
كيف ـ عشيّاً، طفلاً ـ
عانقت الملكة
أكانتْ تتنشّطرُ بأفيائكَ
موجاً

في الصَّحْراءْ..!
يا حزني الساكنَ أنحاءَ القلبِ
أجزْني
أبياتَ رثاءْ

(٦)

«الباحَةْ».. خاتمَةُ الأسفار
وأنْتَ قديماً كنتَ تُشاكِسُ باللَّفظِ
وترجِعُ بالعَارِ
فكيف خرجت من الدارِ
صباحا
يا مهجةَ شوقٍ تتأبّى

أنْ توغلَ في المقروءِ
جِراحا
لا تَسْعَدُ بالتّكْرارِ..
تعالَ إلى حِضْنِ الأمْ
الملهوفةِ بالشَّوْقِ
اعدُني طفلاً، لأمازيجِ الحقْلِ
ولغْوِ السُّمّارِ
وقُلْ لي..
كيْفَ تُضيءُ حروف الصَّمْت /
الدرْنارِ
وتُسْرِجُ في قَفْرِ هزائمنا
خيلَ النارْ؟

٥٣

الآمال الغريقة

شعر:
د. عبدالعزيز بن محمد السالم

اقبلَ الليلُ وآمالي غريقَة
وسؤالي جَفَّفَ الحزنُ بريقَهْ
ودمي يلمحُ آجالاً تنادتْ
في خفاءٍ تتمنَّى ان تريقَهْ
ولظى الحسرةِ يغلي والرزايا
اقبلتْ نحوي ولم تطفئْ حريقَهْ
وسؤالي واقفٌ مازال يشدو
سائلاً عن أمة المجد العريقَة
وتأملتُ فابصرتُ جواباً
في فم التاريخِ قد ضلَّ طريقَهْ
مطرقاً يمشي وحيداً في سكونٍ
جازَ في سيلِ المُلِمَّاتِ فريقَهْ
رُمْتُهُ ارجو شفاءً لغليلٍ
فبكى حرفي على حجم الحقيقَة

قصة

١ ـ يراع

صاحِ..
انتَ..
الذي قَدْ كَتَبْتَ..
وليس القَلَمْ
إنَّهُ أبْكَمٌ في يديكَ..
يَخُطُّ حروفَكَ يا صاحبي مُرْغَما..
إنْ أُصيبَ فؤادُ بَرِيءٍ بِسَهْمٍ..
فهل يُسْألُ السَّهْمُ أمْ مَنْ رَمَى..؟
لماذا يَرَاعُكَ قَدْ ضَجَّ مِمَّا جَنَتْهُ
حروفُكَ..
حتَّى تحطَّمْ
بيْنَما..
انتَ رغْمَ بشاعَةِ جُرْمِ الكتابَةِ..
لَمَّا تَزَلْ تَتَبَسَّمْ..

٢ ـ أنفطام

لم يَرِثْ عَنْ أبِيْهِ فضائلَهُ..
إنَّما..
راحَ يسعى
إلى مَوْرِدِ الأسَنِ الغَيْهَبِيِّ..
يَمُدُّ إليهِ الفَما..
ولذا..
رغْمَ ذَوْبِ الضِّياءِ بِنَهْرِ
تُراثِ أبيهِ..

شعر: أحمد محمد

قصائد قصيرة

بَدا حَرْفُهُ مُظْلِمَا...

٣ـ حرمان

لَمَّا...
بَنَّتْ عَيْنُ الطِّفْلِ البائسِ..
غَيْما..
في أُفُقِ الرَّجُلِ الجالسِ..
يُشْبِعُ مَبْسِمَ «نارجيلته»
لَثْما..
... أَخَذَتْهُ الشَّفَقَة..
اخْرَجَ من حافظة النَّقْدِ وَرِيْقَة..
فاشاحَ الحزنُ النَّاوِي في عَيْنِ الطِّفْلِ
وقال:
لا ابغي المالْ
بل ابغي أُمّا..

٤ ـ حُلمان

طِفْلٌ يَحْلُمُ في ليل «نيويورك»
بانْ يَغْدوَ منْ أصحابِ «المليارْ»..
وبانْ يَغْلِبَ اطفالَ الأرضِ..
ويَرْكَبَ أعناقَ الأقمارْ..
وبليلِ البوسنة طفلٌ يَحْلُمُ..
برغيفٍ..
وأمانٍ..
ودِثارْ..

عود مبارك

يا طائر الأيك

يا طائرَ الأيك الحزين، أليس في غدك الرجاءْ!
في كل يومٍ ينقضي، تصبو لآمال وضَاءْ
أوَلستَ حين تضيع أحلامُ المنى مثل الهباءْ
تبكي وتنشج، أو تطيرُ بقوةٍ نحو السماءْ!
أنا ـ أيها الطير ـ العزيز أسيرةٌ رهن العياءْ
أفلا يحق ليَ التألم والنحيب أو البكاءْ؟!

ooo

يا طائر الأيك استرح تحت الظلال أو الغصونْ
دنياك، فلتفرح بها، من قبل أن تلقى المئونْ
وإذا بعينيك الوضيئة رفرفت روحُ السكونْ
نمْ، لا تفكر أن أهل التعس فيه يغرقونْ
نمْ كي ترى في النوم حُلْماً رائقاً عذباً حنونْ
نمْ لا تفكر أن أهل التعْس قد لا يحلمونْ

ooo

يا طائرَ الأيك اقتربْ، فالأرض فرشُك والغطاءْ
وإذا استرحت لتنطلق، فالأيك عرشُك والفضاءْ
والكون ـ لو تدري ـ رحيبٌ بين أرضك والسماء
وجناحك الخفاق حين يرفُّ يعتنق العلاءْ
وتظن أنك ـ حينذاك ـ بلغت أجوازَ الفضاءْ
إن السماء ـ هناك ـ تضحك من غرور الأغبياءْ
تعلو، وتصحو أنت، مذهولاً، ومقتول الرجاءْ

ooo

يا طائر الأيك انتزع من قلبك الباكي الشجونْ
افرح ولا تياس، فإن اليأس يفضي للجنونْ
والأرض إن ضاقت عليكْ، دَعَتْكَ آلاف الغصونْ

شعر:
أماني حاتم بسيسو

شعر:

علي فريد

زخرف في سفر الأسى أحرفه
فمن تُرى يقرأ ما زخرفهْ
صفف فوق الموج أحلامه
وعاد يجتر الذي صففهْ
تشابهت كل الرؤى حوله
فميزت أفكاره الفلسفهْ
في عينه تبرق آماله
وفي دجى آلامه عجرفهْ
كأنما الياس خلاصٌ له
فكلما عَنّ الرجا سَوّفهْ
يسير لا يدري له غاية
كأنما تعشقه الأرصفهْ
يرى ولكن لا ترى عينه
غير سيوف المحنة المرهفهْ
لم يجن شيئاً غير أن النهى
يدفعه للفكرة المتلفهْ
يقتاده الظلم إلى حفرة
عمياءَ سوداوية مجحفهْ
من أنت يا هذا أجب، يلتوي
لسانه المضنى وتعتو شفهْ
أنا الذي لمّا أجد بغيتي
بعد ومالي في الورى من صفهْ
قالوا: محالٌ أن يغني الردى
فقلت: بل غنى أنا المعزفهْ
ما هيتي ليست لها صورة
حريتي أكذوبة مؤسفهْ
أدري ولا أدري كأن الذي
يحس شيئاً بالغبا ثقفهْ
يصفعني دمعي فإن شفّني
إحراقه جاء الأسى كفكفهْ
يغمرني الحق فأغدو له
ظلا ولا يبْصر ما خلّفهْ
أرضعت من طين الأذى مرغماً
وجفّ في حلقي فمن جفّفهْ؟
أمير «مكيافيل» في كفّه
سيفٌ وفي أسنانه مِفْرَفهْ
دماء أجدادي شرابٌ له
وجلد أولادي له مِنْشَفهْ
هذا أناسيلٌ بلا شاطئ
لا يستطيع السدُّ أن يوقفهْ
وثورة محمومة تغتلي
لا تعرف الكبت ولن تعرفهْ
شعري عيون بالأسى كُحّلت
ترنو لهذي الأوجه المترفهْ
هذا هو الشاعر في أمة
يقتاتها مستنقع السفسفهْ
تنكّر الدهر له فانزوى
وقال: يا دنيا أنا المعرفهْ
أراد أن يكتشف المختفي
فحين أعياه النهى فلسفهْ
علا مع النور فلما هوى
تلقفته الألسن المرجفهْ
كأنه «عثمان» بين القنا
يسأل عن مأساته مصحفهْ
كان على فكر الورى ثائراً
فما الذي في لحظة أضعفه
أرهقه القيد فغنى له
فتمتم السجّانُ: ما أشرفه
يرى سجين الخوف سجانه
وسجن خوف البوح ما أعنفه
حشرجة الأنفاس في حلقه
أنشودة تخنق من أتلفه
قد أنصف التاريخ بين الورى
فهل تُرى تاريخه أنصفه؟

صورة من كتابي

افتحي ذلك الكتاب وبالصمت
خذي منه فرحتي وعذابي
واطرقي باب كل حرف وردّي
دقّة البعد دونه باقتراب
تلك كانت من الحروف تماثيل
سقتني وحطمت أكوابي
أرسليها إليّ تخترق النهر
تسوق الأطياف حول رحابي
واتركيها تغوص في خلجاتي
تشتريني.. تبيعني بثيابي

□□□

أبعدتنا يا حبة القلب أبعادٌ
وطال الوقوف خلف الباب
فرقتنا أسياف أهل الشعارات
وجفت دماؤنا في التراب
أين يا فجر.. والعيون تنادي
ودموع العشاق.. والأحباب
عُمُرٌ شاخ في انتظارك حتى
ذاب قلبي.. تطلعاً في السحاب
كلما لاح نجم صبحك أهفو
وتلاقى أصابعي.. أهدابي

□□□

أي صمت يا أيها الزمن الملقى
بعيداً على بساط العذاب
أي صمت تبدين.. يا هذه الأيام
تمضين.. رخوة كالضباب
إن للقهر خنجراً مثلما الموت
إذا مسّ شامخات الرقاب
دمعت مقلتي دماً وأثار الهمس
فيها تطلعي.. وارتقابي
هادئ بحرك المسجّى بشطيه..
وقد كان زاخراً بالعباب
كيف ألقاك والمسافة تخطو
بسهام مسدُودة وحراب؟
كيف ألقاك.. كيف ألقي برأسي
فوق صدر الملتاعة الجلباب؟
زحف الشوق نحو ظلك.. والشعر
وضجت بحورهُ مما بي

□□□

أنت من أنت يا ظلال الفراديس
ويا قطعة الحياء المذاب؟
نجمة أنت..؟ أم لعينيك إشعاع
يقيني في السلب والإيجاب؟
ذلك المعصم الخجول المحلى
بسوار من الأماني العذاب
أطلقي ذلك السوار يحييني
ويمشي على صعيد ترابي
هداة الليل.. والنجوم وبعض
الغيم حولي.. وقطعةٌ من شبابي
اساليها.. فإن فيها من السرِّ
بقايا.. فتلك للسرِّ بابي
أنا لم أعشق الحياة لماضيها
ولكن.. لحبها أحبابي
لم أزل مثلما عهدت وحيداً
لين الجانبين ملء إهابي
غير أني أعيش بين سطوري
أرقب الصمت.. مثل عود الثقاب
أنت إن لم يكن لديك في الأسباب
نحوي.. فأعطني.. أسبابي
اقرأيني.. تصفحيني.. فإني
لو تحققت.. صورة من كتابي

□□□

شعر: داود معلا

هذي الطلول فكيف لا نتألم؟ ... بين العواصف والمدامع نُظلم
ضاعت ملامحها فأين البلسم؟ ... دهرٌ مضى مذ بعت قلبي ناسيا
أضحت تنوح وقد مضى سكانها ... أن الحقيقة غير ما أتوهم
عبث الزمان بها فما تتبسم ... دهرٌ مضى فعلام جرحي نازف
يا صاح قف تبكي على أرجائها ... وجراح قلبي بالدموع تترجم
ليت الطلول لنا تحن وترحم ... يا صاحبي قد كنت لي أكذوبة
وقف الكثير على الطلول فلم تجب ... تهوى النجوم ومن ضياها ترجم
بالصمت تقتلنا ولا تترحم ... تسقي الزهور وفي الظلام تدوسها
كم لي أسائلها بعبرة حائر ... وبجدب قلبي من زهورك برعم
ولهيب شوق والفؤاد محطم ... ورحلت عني بعد أن علمتني
كم لي أسائلها فأين ردودها؟ ... كيف الصداقة بالخيانة تلجم
صمت يجيب وحسرة تتكلم ... كيف الربيع يموت في أوطاننا
حمل الزمان لنا هموم قلوبنا ... وتغيب عنا في الظلام الأنجم
فطويت قلباً لا يدق ويحلم ... علمتني أقسى الحقائق صاحبي
ليس الشباب سعادة يا صاحبي ... شكراً فإنك في حياتي الملهم
عشرون عاماً قد يكللها الدم ... ولسوف ارعى كل جرح كان في
عشرون تمضي والضياع يحيطها ... قلبي يثور ودمع عيني الثم
فالحب وهم والحقيقة علقم ... يوماً سننهض فوق نزف جراحنا
عشرون عاماً قد مضت يا صاحبي ... ودموعنا، فلكل زهر موسم.

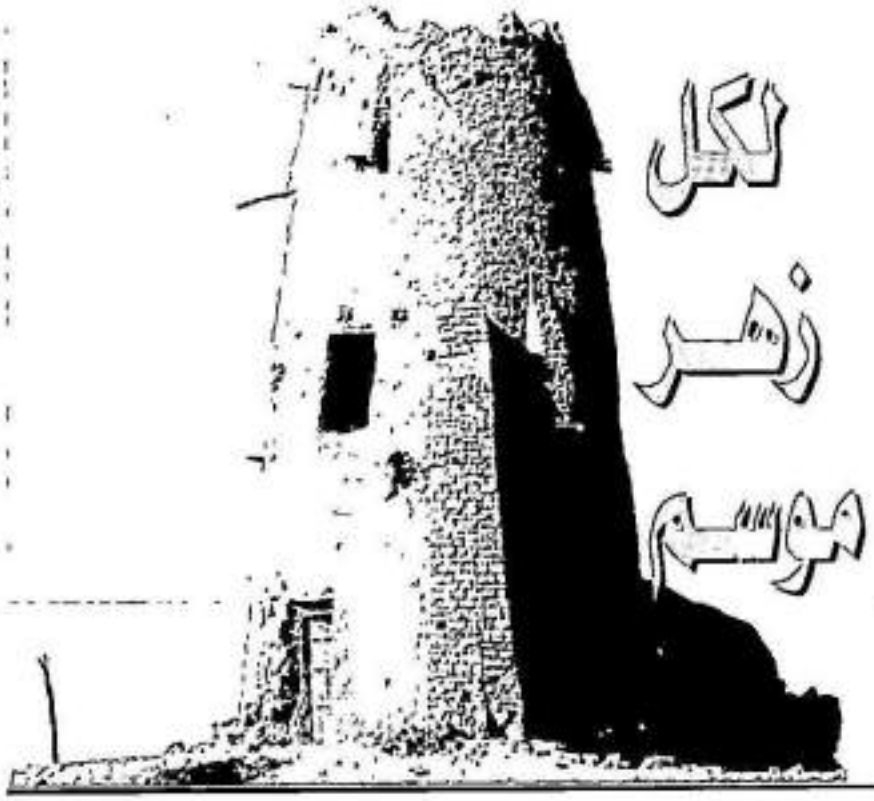

لكل زهر موسم

شعر:
عواطف الحجيلي

أحبك أكثر

تراءتْ لعيني منات الصور
وجال بقلبي الأسى والضجرْ
ونامتْ عيوني على حرقة
تحوك الأماني وفيها الخدر
تنام وتصحو وفيها اشتياق
إلى قبلة من خيال يمر
وكفي كذاك إليه مشوق
إذا ما الشتاء عليّ اكفهر

•••

أتذكر حين جلستُ بعيداً
عن النار والبرد فيّ استقر
أخذت بكفي لأدنو إليك
وتحت العباءة دفء يسر
أتذكر يوم سقطتَ جريحاً
فكنت الصبور وفينا الخور
أتيناك بالدمع فوق الخدود
وفوق الوجوه فتام الخبر
وبعدَ شفيتَ فكنت رحيماً
وكنت الصبور بدنيا الكدر
ومرتْ ليالٍ وبعدُ ليالٍ
ودارت عليك سنون أُخر
وفي لحظة من صفاء الزمان
رحلت بعيداً بأمر القدر

•••

أتدري بأني نظمت القوافي
وأرسلت شعري يجوب الحفر
ليزجي إليك سلاماً وحباً
وشكوى يتيم يلاقي الخطر
فعاد رسولي إليّ كسيرا
يؤجج حزني، ويمضي يفر

•••

أحبك أكثرَ لأني عرفتْ
دروب الحياة ولون القتر
أحبك أكثرَ لأن اليتيم
فقير وإن كان أغنى البشر
فقير إلى الحب مثل النبات
إذا ما جفاه الندى والمطر

•••

شعر:
أم البراء

هي أمة.. كالبحر

..أنكرتُهنا بمدامع الشعراء
فنسبتُها للقمّة الشماء
..ونسبتُها للبحرحين تُطهّر الـ..
..أمواجُ كلّ شوائب الأشياء
فالبحر يحملُ في خفيّ قراره
مالا ترى بالسّطح عين الرائي
تحنُو عليه الريح حين يضمها
تشكو السّماكَ ودارةَ الجوزاء
فإذا نظرتَ إلى النجوم تناسقتْ
حقلاً من الياقوت فوق الماء
لا تحسبَ الأمواه تاسرُ نجمةً
هي لوحةٌ تبدو على الدأماء
فاترك بغاثَ الطير في أحدوثة
تلهو بغافل قالة خرقاء
درُّ المعادن في أدقّ صفاته
حجبتْهُ بطنُ مفازة بيداء
اقصرْ إذا حدّثتَ عن شرف المنى
من ليس يدركُ عزّةَ الشرفاء
هي أمةٌ كالبحر يهدرُ موجها
طهراً ويوضُ بالسّنا الوضاء
تمشي وضوءُ الشمس في انحائها
يمشي ونورُ البدر في الأحناء
طلعتْ كما طلع الصباحُ مضيئةً
فوق المروج الخضر بالأرجاء
يعزى إليها كل صدق مروءة
في نبل قصد واكتمال وفاء
ما غايةٌ دنيا سبيلُ بُناتها
بل غايةُ الإرساء والإعلاء
تعلو كما تعلو النجوم وتزدهي
فترد كلّ غوائل الظلماء
هي أمةٌ كالبحر في حريّة الـ
عقل المحرك سائر الأعضاء
يربُو على الجبل الأشمّ ثباتُها
وتطيشُ عنها أسهم الأعداء
انقى من الألق الوضيء رواؤها
يزهو على الأزمان والأرزاء
ما غايةٌ دنيا سبيلُ بُناتها
بل غايةٌ للفضل والآلاء
همُ شمسُ ايامي إذا طمّ الدّجى
وهمُ الرحيقُ الحلو للحوباء
طافوا كأفق النور فوق سباسب
معمورة في تيهها.. جدباء
عصفُوا بآلام الحياة كأنّهمْ
قبسٌ من الرحمن فوق الدّاء
فيمتلقتْ التاريخُ أيّ تلفّت
ومضى يتيهُ بعزّة ومضاء
همْ زورقُ الإيمان يسبحُ في المدى
وهمُ النّدى والنورُ للاحياء
هي أمةٌ كالبحر تكتسحُ القذى
تيّارها عال بلا استعلاء
أنكرتُهنا بين الدموع تحدّرتْ
فنسبتُها للقمة الشماء
ونسبتُها للبحر حين تطهر
الأمواج كل شوائب الأشياء
فرائد عنها كل غائلة فما
تُذمي سواها إصبعُ الحمقاء!!

شعر: أحمد عبدالحفيظ شحاته

بوح شاعر

شعر:
عبدالله التنومي الشهري

سرحت بي الآمال ترتع بالضحى
حيث السناء السرمدي وتمرع
وسمت بي الأفكار واشتط النوى
ولربما طيف نبا يتفرّع
وترادفت خيل السوانح والرؤى
تطوي مسافات المدى وتجمّع
وتواترت أسراب أحلامي سدى
حيناً تؤملني ودهراً تهرع
فرسمت أحداثي بريشة شاعر
صاغ القريض بلوحة تتشعشع
وعزفت أوتار القلوب رواقصا
وشدوت لحناً كالحمائم تسجع
ونسجت من غزل المشاهد قصة
أسرار سحنتها تبوح وتقبع
وحبكت صوغ روايتي بدلالة
وطلاسمي أسطورة تتبرقع
ونقشت في راح الزمان خواطري
وشماً يلوح كبارق يتلمع
ونحت تمثال المشاعر والنهى
رسماً كاشباح السرى يتدرع
وزرعت صحراء الوجود مراغما
وغرست بيد العمر حلماً يربع
ونظمت عقداً من جوانح شاعر
ساس القوافي والحروف تُطوّع
فانثال حبر السبك من وجدانه
بمشاعر جياشة تتدفع
وتجذرت بين الطروس ملاحم
يروي الزمان فصولها ويرجّع
وصدحت بالآفاق اني شاعر
صهر الفؤاد وفكره يتصدع
والشاعرون بذي الحياة رموزها
واوارها ورواؤها والمنبع

من أخبار.. الأدب الإسلامي

مجلس أمناء الرابطة يعقد جلسته العاشرة في عمان

● بناء على توجيه سماحة رئيس الرابطة الشيخ أبي الحسن الندوي عقد مجلس أمناء الرابطة جلسته العاشرة في المكتب الإقليمي للرابطة في مدينة عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية، في ٢٨/ربيع الآخر ١٤١٩ هـ الموافق ٢٠ آب «أغسطس» ١٩٩٨م.

أبو الحسن الندوي

ضم المجلس، ما عدا سماحة الرئيس ونائبيه وأمين المجلس، سائر رؤساء المكاتب الإقليمية مع عدد آخر ينتخبهم الأعضاء العاملون في الرابطة حسب النظام الأساسي واللوائح المعتمدة.

وأهم ما تضمنه جدول الأعمال دراسة تقارير المكتبين الرئيسيين والمكاتب الإقليمية، وبحث الوضع المالي للرابطة على ضوء الاطلاع على الموازنة العامة للعام الماضي، وكذلك دراسة اقتراح بإقامة مؤتمر للأدبيات المسلمات وأخيراً النظر في النظام الأساسي للرابطة لتعديله وفق ما تمليه مصلحة الرابطة بعد أن تم العمل به منذ إنشاء الرابطة.

تهانٍ للمجلة على عدد «فارس التراث»

تلقى الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، بصفته رئيساً لتحرير مجلة الأدب الإسلامي عشرات الهواتف والرسائل التي تتضمن تهنئة هيئة التحرير بصدور العدد الخاص عن فارس التراث الشيخ محمود شاكر وما بذل فيه من جهود وبحوث موثقة جعلته مصدراً يعتدّ به في دراسة جهود الشيخ محمود شاكر في خدمة التراث، مع ما جاء في العدد من التعريف بالجانب الإبداعي لديه متمثلاً في ملحمة القوس العذراء مع قصيدة أخرى له تنشر لأول مرة.

د. عبد القدوس ابو صالح

ندوة وأمسية شعرية.. في بني سويف

استمراراً واستكمالاً للندوات التي عقدها مكتب الرابطة في القاهرة في محافظات جمهورية مصر العربية: الزقازيق، والإسكندرية، والمحلة الكبرى، وطنطا، فقد عقد المكتب ندوته الأخيرة في بني سويف.

وقد تحدث فيها كل من د. عبدالمنعم يونس رئيس مكتب القاهرة، ود. علي صبح، ود. محمد بدر معيدي، ودارت أحاديثهم ومناقشاتهم حول:

● الأدب الإسلامي يدعو لمكارم الأخلاق ويتصدى لتيارات التغريب والإباحية

● الإسلام لا يصادر التعبير عن الجمال الذي يعمق الإيمان بالخالق المبدع.

● وصف الأدب الإسلامي ضرورة لتمييزه عن الأدب الإباحي والإلحادي.

● الأخلاق ليست قيداً على الإبداع ولكنها سياج لحماية تقاليد المجتمع.

● الأدب المكشوف الماجن خطر يهدد سلامة المجتمعات البشرية.

كما أقيمت في ملتقى بني سويف نفسه أمسية شعرية

■■ في الهند..

ندوة أدبية حول «دراسة التاريخ من المنظور الأدبي»

عقد مكتب شبه القارة الهندية ندوة علمية في مدينة بونه بولاية مهاراشترا، الهند من ١٢ ـ ١٣ صفر ١٤١٩ هـ الموافق ٦ ـ ٧ حزيران «يونيو» ١٩٩٨م برئاسة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، وقد استضاف هذه الندوة رفيق الحاج غلام محمد أعلم التعليمي وكان رئيس الوقف الأستاذ منور بير بهائي رئيس لجنة الاستقبال، والأستاذ أنيس الشمسي العضو العامل في رابطة الأدب الإسلامي في بونه مساعد رئيس لجنة الإستقبال.

كانت هذه الندوة، الخامسة عشرة من الندوات التي عقدها مكتب شبه القارة الهندية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

اشترك في هذه الندوة مندوبون من مختلف ولايات الهند، يمثلون الجامعات والكليات، والمدارس الإسلامية ويبلغ عددها أكثر من عشرين مؤسسة، وبلغ عدد البحوث أكثر من ثلاثين بحثاً. وعقدت خمس جلسات لمناقشة البحوث علاوة على الجلستين الافتتاحية والختامية.

وجرى النقاش حول بعض البحوث التي ألقيت والآراء التي أدلى بها المتحدثون.

وتحدث سماحة الشيخ الندوي في الجلسة الافتتاحية فأكد على أهمية البحث عن القطع الأدبية المكتوبة في كتب حول الموضوعات التي لا تعد من الكتب الأدبية مباشرة، وقال إن الأدب ممارسة كلامية مؤثرة، وهو وسيلة لإنعاش الإنسان، وتنشيط مشاعره وأحاسيسه، ويجب أن تستخدم هذه الوسيلة لتوجيه مشاعر الإنسانية المعاصرة إلى خير الإنسان وبناء حياته، وتسخير قدراته، وطاقاته لأهداف نبيلة بعيدة المدى.

وقد عرض الأستاذ منور بير بهائي في كلمة الافتتاح الأهمية التاريخية لمدينة بونه. ووقف غلام محمد أعلم التعليمي وخدماته العلمية وصلته بندوة العلماء، فقال إن علماء ندوة العلماء كالعلامة السيد سليمان الندوي والشيخ عبدالباري الندوي وغيرهما قضوا مدة من الزمن في هذه المدينة. وأعرب عن شكره العميق لعقد هذه الندوة في رحاب هذا الوقف التعليمي.

وقدم الأستاذ محمد الرابع الندوي، رئيس مكتب شبه القارة الهندية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية تقريراً مفصلاً عن الندوات التي عقدها مكتب شبه القارة الهندية، وألقى الضوء على موضوع الندوة وقال إن الأدب إذا اقترن بالتاريخ جعل التاريخ وسيلة لتوجيه الذهن والتأثير في القلب، وجعله محركاً، ودافعاً إلى العمل. وقد استغل العلماء الغربيون هذه الوسيلة حسب مصلحتهم، وقد نقل الغربيون التاريخ الذي كان لدى العرب مجرد سرد الأحداث إلى أسلوب حكاية، وغيروا منهجه وجعلوه وسيلة للتأثير في القلوب والأذهان، وقد عرضوا التاريخ الإسلامي بمنهجهم وأسلوبهم المستجد بطريق كان سبباً للإفساد، والشك والريبة في دور المسلمين في تاريخهم الطويل، وأصبح يناؤهم تخريباً، وتعميرهم هدماً، ورحمتهم ظلماً، ولأهمية هذا الاتجاه التاريخي اخترنا هذا الموضوع بهذه الندوة الخامسة عشرة، واخترنا مدينة بونه لعقد هذه الندوة لوجود عدد من المؤسسات العلمية والفكرية والتوجيهية في هذه المدينة، واتخذت الندوة في الجلسة الختامية عدة قرارات.

وقد صرح الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي رئيس مكتب شبه القارة الهندية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ومدير دار العلوم لندوة العلماء أن التاريخ له صلة وثيقة بالأدب، فإن المؤرخ مهما كان منهجه في عرض الأحداث التاريخية يخضع لعقليته ومشاعره ويقيس الأحداث بمقاييسه الخاصة وتنعكس مشاعره وعواطفه في وصفه، وذلك أمر طبيعي، وقلما يخلو تاريخ من هذا الانعكاس الشخصي للكاتب، فإن

شارك فيها كل من الشعراء: د. أحمد أحمد منصور نفادي بقصيدتيه «أشرق الصباح» و«نجوى الربيع»، ود. محمد بدر معيدي بقصيدة «نداء القدس»، والشاعر محمد عبدالقادر الفقي بـ «ردّدوها عليّ».

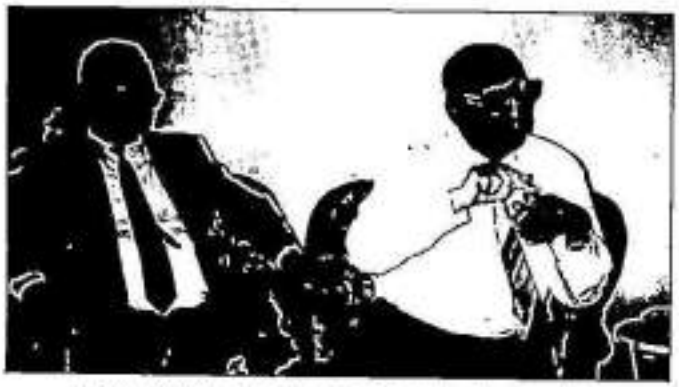

د. علي صبح يتحدث في الندوة ويجواره د. عبد المنعم يونس.

د. محمد معيدي | م. محمد الفقي | د. أحمد منصور

الإنسان لا يستطيع أن يتجرد عن مشاعره ووجدانه وتوازعه، ولم تخل من هذا التلون الشعوري كتابات المستشرقين الذين يدعون بالموضوعية وخاصة كتاباتهم عن الإسلام والمسلمين، ويتجلى بها نفورهم وعداؤهم من المسلمين ونزعتهم إلى الإساءة إليهم، ويقدمون الإسلام بصورة جائرة، ويلتوون الأحداث بل يلوثونها بألوانهم مع أنه واجب المؤرخ أن يسعى بقدر المستطاع أن يعرض الأحداث والأحوال على حقيقتها وإن لم تتفق مع رغباته.

وتحدث البروفيسور السيد عبدالباري شيتم والشيخ محمد حنيف مني أيضاً في حفل الافتتاح، وأشادا بإصدارات رابطة الأدب الإسلامي، وصرحا أن الرابطة قامت بدور رائد في توجيه الفكر، وتثقيف الذهن، برئاسة سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي.

وأبدى البروفيسور السيد عبدالباري ارتياحه على عقد هذا المؤتمر في مركز علمي ثقافي، وذكر أن العلامة شبلي النعماني وأصحابه اختاروا أسلوباً جديداً للأدب، وأرسى قواعده وأعطاه جهات عديدة سماحة العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي بمؤلفاته العلمية وكتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» له دور مجيد في إعادة ثقة الشباب في الإسلام ورفع هممهم عالياً.

وأبدى الشيخ محمد حنيف مني تفاؤله بعقد هذه الندوة في مدينة بونه وقال: تعقد هذه الندوة في الوقت الذي تقوم به الكتب الدراسية التي تبث الشكوك والشبهات في أذهان الناشئين عن الإسلام والمسلمين بتفسير مزور للتاريخ من قبل الحكومة الجديدة.

وعقدت جلسات المقالات والبحوث بعد الجلسة الافتتاحية، وجرى الحوار حول عدة مواضيع، أهمها:

١ ـ علاقة التاريخ بالأدب.

٢ ـ أسلوب التاريخ وعناصره.

٣ ـ سماحة العلامة الندوي وكتابه «رجال الفكر والدعوة»

٤ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان: دراسة الكتاب من منظور أدبي

٥ ـ الكامل لابن الأثير: استعراض فن التاريخ وأسلوبه.

٦ ـ مصطفى السباعي وكتابه «روائع من حضارتنا».

٧ ـ مقدمة ابن خلدون ونظراته في التاريخ.

٨ ـ كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير وقيمته التاريخية من المنظور الأدبي

٩ ـ «حياة سيدنا الفاروق» للعلامة شبلي النعماني.

واشترك في الحفل نخبة ممتازة من الأدباء والقادة والمفكرين بلغ عددهم خمسين مندوباً، قدم أكثر من ثلاثين منهم بحوثهم، منهم البروفيسور عبدالباري رئيس قسم اللغة العربية، والبروفيسور يس مظهر الصديقي رئيس قسم اللغة والآداب الإسلامية لجامعة علي كراه، والبروفيسور عبدالباري شبنم أستاذ اللغة الأردية وآدابها لجامعة آوده، والبروفيسورحنيف نقوي رئيس قسم اللغة الأردية لجامعة هندو في بنارس، والبروفيسور السيد محمد اجتباء الندوي الرئيس السابق لقسم اللغة العربية والفارسية في جامعة الله آباد، والبروفيسور السيد ضياء الحسن الندوي رئيس قسم اللغة العربية للجامعة الملية الإسلامية، والدكتور محسن عثماني أستاذ اللغة العربية لجامعة دلهي، والبروفيسور أنيس الشستي من بونه، والأستاذ رياض الدين رئيس جامعة كاشف العلوم أورنغ آباد، والسيد محمد إلياس الندوي أستاذ الجامعة الإسلامية في بهاتكل، والأستاذ محمد مشتاق علي الندوي من دار العلوم تاج المساجد بوفال، والشيخ محمد حنيف مني رئيس قسم علوم الحديث لجامعة معهد ملت باليغاؤن، والشيخ مختار أحمد الندوي رئيس جمعية أهل الحديث لعموم الهند سابقاً، والمدير العام للدار السلفية والرئيس العام لمجلة البلاغ «بالأردية»، وفضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي مدير دار العلوم لندوة العلماء، والأستاذ نذر الحفيظ الندوي، والأستاذ محمود الأزهار الندوي، والدكتور قمر الدين من أورنغ آباد، والأستاذ عطاء الرحمن الندوي وغيرهم.

■ التوصيات والقرارات:

● استعراض الكتب التاريخية من ناحية الإلتزام بالأمانة التاريخية، وبخاصة استعراض الكتب الدراسية في بيانها الأحداث والشخصيات، والبحث عن الجوانب التي تعارض الواقع وتصحيحها وتوجيه انتباه العاملين في حقل التاريخ إلى أن يجتنبوا الإفراط والتفريط.

● النظر في الكتب الدراسية الرسمية في الهند وغيرها، ودراسة موادها، وبذل المساعي لحذف المواد المضادة للإسلام والمسلمين.

● إعداد الكتب والرسائل حول موضوعات تخص مسلمي الهند وحضارتهم وديانتهم، وإسهامهم في مسيرة تحرير البلاد.

● نشر موضوعات في الأدب الإسلامي في اللغات المحلية، ودعوة خبراء اللغات المحلية بأن يقوموا بهذه الأعمال.

● المصدر الأساسي للأدب الإسلامي هو اللغة العربية وآدابها، فلذا يوجه إلى الأخصائيين باللغة العربية أن يبرزوا جوانب أدبية من الفنون القديمة.

● يوجه إلى الأدباء المعنيين في اللغة الأردية الدعوة إلى أن يقتبسوا أساليب البيان من القصص والأخبار الأدبية في التراث الإسلامي

● قام الكتاب الغربيون بدس الأباطيل والأكاذيب في الروايات، وحاولوا غمز الحقائق عن عيون الناس، وتوصي الندوة بإنشاء قسم خاص للتصدي لهذا التدسيس في جامعة ندوة العلماء.

● تدعو الندوة إلى توسيع نطاق مجلة «كاروان أدب» الفصلية.

● تبدي الرابطة ارتياحها البالغ لنجاح هذه الندوة وتقدم شكرها لسماحة السيد الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي لرعايته لهذه الندوة وتدعو له بالصحة والعافية وأن ينفع الله به الأمة.

■■■

تقرير النشاط الأدبي والثقافي لمكتب الرابطة في عمان

● أصدر المكتب الإقليمي للرابطة في عمّان تقريراً عاماً عن النشاط الأدبي والثقافي منذ عام ١٤١٧ هـ «١٩٩٦م» حتى الآن، وهو يتضمن ما يلي:

أقامت الهيئة الإدارية ثلاثة عشر نشاطاً ثقافياً دورياً على النحو التالي:

- أمسية شعرية للدكتور عبدالجبار دية بتاريخ ١٩٩٦/٥/٨م.

- أمسية شعرية للأستاذ خالد البيطار بتاريخ ١٩٩٦/٦/١٢م.

- حفل تكريمي بمناسبة حصول الدكتور كمال رشيد على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية بعنوان «الترادف في القرآن الكريم» يوم ١٩٩٦/٩/٢٥م.

- محاضرة للدكتور عودة خليل أبو عودة بعنوان «شواهد في الإعجاز القرآني» يوم ١٩٩٦/١١/٢٠م.

- أمسية شعرية شارك فيها كل من: الدكتور محمد ذيب القطاني، والمهندس صالح الجيشاوي، والدكتور كمال رشيد، والدكتور عبدالجبار دية وذلك بتاريخ ١٩٩٧/١/٢٧م أثناء حفل الإفطار الذي أقامه المكتب لأعضائه.

- محاضرة للأستاذ محمد جمال عمرو بعنوان «تجربتي مع الصحافة» ١٩٩٧/٣/٢٣م.

- محاضرة للأستاذ عبدالتواب يوسف بعنوان «أدب الأطفال في الإسلام» بتاريخ ١٩٩٧/٤/٢٦م.

- محاضرة للدكتور عماد الدين خليل بعنوان «هموم وقضايا الأدب الإسلامي» بتاريخ ١٩٩٧/٥/٧م.

- محاضرة للأستاذ عباس المناصرة بعنوان «مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي» بتاريخ ١٩٩٧/١١/٢٥م.

- محاضرة لسماحة الشيخ عبدالعزيز الخياط بعنوان «تأملات في تجديد ذكرى الإسراء والمعراج» بتاريخ ١٩٩٧/١٢/١٠م.

- محاضرة للدكتور حمدي مراد بعنوان «موسوعة الحديث النبوي الشريف بين النظرية والتطبيق» بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٢٨م.

- محاضرة للدكتور عبدالسلام المحسيري بعنوان «الاستنساخ بين العلم والدين» بتاريخ ١٩٩٨/١/٧م أثناء حفل الإفطار الذي أقامه المكتب لأعضائه.

- أمسية شعرية للدكتور كمال رشيد حول ديوانه الجديد «نسائم الوطن» بتاريخ ١٩٩٨/٣/٣م.

كما نظم المكتب موسمين ثقافيين، الأول بمناسبة زيارة الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب البلاد العربية والأستاذ الدكتور أحمد محمد علي «عبده زايد» إلى عمان لمدة أسبوع، حيث تم إقامة أربع ندوات على النحو التالي:

- ٩٦/٧/٢٧ لقاء مع أعضاء الهيئة العامة لمكتب الأردن الإقليمي بحث خلاله واقع الأدب الإسلامي عالمياً ومحلياً.

- ٩٦/٧/٢٩ ندوة في جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية حول قضايا الأدب الإسلامي، تحدث فيها كل من: الدكتور عبدالقدوس أبو صالح والدكتور عبده زايد والدكتور مامون فريز جرار.

- ٩٦/٧/٣٠ ندوة في رحاب جامعة الزرقاء الأهلية حول الأدب الإسلامي، تحدث فيها كل من: الدكتور عبدالقدوس أبو صالح والدكتور عبده زايد والدكتور عمر الساريسي.

- ٩٦/٨/١ ندوة بعنوان «قضايا الأدب الإسلامي» عقدت في اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، تحدث فيها كل من: الدكتور عبدالقدوس أبو صالح والدكتور عبده زايد والدكتور عودة أبو عودة.

أما الموسم الثقافي الذي أقامه المكتب فكان برعاية عضو الشرف الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، وفي ضيافة مجمع اللغة العربية الأردني، وقد عقد تحت عنوان «القدس في الدين والأدب» في المدة الواقعة ما بين ٣٠/ ٧ إلى ١٩٩٧/٨/٢٠م واشتمل على ما يلي:

■ ٩٧/٧/٣٠ حفل الافتتاح وتضمن ما يلي:

كلمة الدكتور مامون فريز جرار «رئيس المكتب الإقليمي» وكلمة الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة ومحاضرة للدكتور عودة أبو عودة بعنوان: «القدس في القرآن والسنة».

■ ٩٧/٨/٦ محاضرة للأستاذ الدكتور عبدالجليل عبدالمهدي بعنوان: «القدس في الأدب القديم».

■ ٩٧/٨/١٣ محاضرة للدكتور عبدالله الخباص بعنوان: «القدس في الأدب الحديث».

■ ٩٧/٨/٢٠ مهرجان شعري بعنوان: «القدس في الشعر العربي» شارك فيه الشعراء: الدكتور كمال رشيد، الأستاذ داود معلا، الأستاذ عبدالله سلامة والأستاذ محمد جمال عمرو في قراءة شعرية من أشعار شقيقه المرحوم الدكتور عبدالفتاح عمرو.

■■■

الشعر الإسلامي والمتغيرات

إذا كان رواد النهضة من الشعراء قد أعادوا للشعر قوته ووجهه المشرق، فقد كان للتوجهات الإسلامية تجلياتها في شعرهم، الذي برز حاملاً الفكرة الإسلامية في صياغة فنية تستهدي القرآن الكريم وحديث رسول الله ﷺ، كما تفتاح من التراث بوعي وفهم وفاعلية وأصالة، وتناصر أهم قضايا المجتمع، كمحاربة الجهل والفقر والمرض والظلم، وقد مثل هذه الظاهرة كثيرون منهم: البارودي وشوقي وحافظ والجواهري والرصافي والزهاوي ومحمد العيد آل خليفة وابن عثيمين، وعبدالله بن خميس، وغيرهم على تباين في درجة تمثيلهم للظاهرة الإسلامية ومستواها الفني.

وهنا نجد أن المذاهب الأدبية الغربية على نحو ما قد أثرت في الشعراء والنقاد، وأفرزت توجهات متباينة، وهكذا تشكل جيل من الشعراء المبدعين سواء من آثر التراث بشكله المحافظ، أو اتجه نحو التجديد، أو حاول الملاءمة بين هذين الاتجاهين، من هؤلاء الشعراء: محمود غنيم، وخليل مطران وأبو شادي وعلي محمود طه، ومحمود حسن إسماعيل، وبعض شعراء المهاجر الشمالي والجنوبي، والتيجاني يوسف بشير، وأبو القاسم الشابي، وأبو القاسم خمار وغيرهم، وقد تنوعت الظاهرة الإسلامية في شعر هؤلاء ما بين توجه إلى الله تعالى، وولاء للأمة وحريتها وحقوقها، وقد امتزج ذلك عند بعضهم بآلامهم الذاتية، والتطلع نحو طموحاتهم، وضيقهم بالواقع ومتغيراته.

وقد امتد هذا الاتجاه مقترنا بالصحوة الإسلامية، وتأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وبرز جيل من الشعراء الإسلاميين الخلص منهم محمد التهامي وعدنان النحوي، وجابر قميحة، ويس الفيل وعادل حجازي، وأبو فراس النظامي وعلية الجعار وغيرهم من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهم ممن يمكن أن يمثلوا جيل الرابطة الأول في هذا المجال.

وقد عاصر هؤلاء وتلاهم جيل ثان وثق من اتصاله بالغرب بوسائل متعددة، بجانب حصيلته الثرة من التراث، وكادت الواقعية أن تستوعب معظم هؤلاء في مختلف أرجاء وطننا العربي، وتجلت في أشعارهم كثير من الوسائل التعبيرية الحديثة كالرمز والصورة الكلية، وتوظيف الأسطورة، والحرص على وحدة القصيدة، وهنا نجد الظاهرة الإسلامية متجلية في التناص مع القرآن الكريم، وحديث رسول الله ﷺ: قصصا وأفكارا، وتراكيب ومفردات، وشخصيات، واستثمار للتراث العربي الإسلامي تاريخا وأحداثا وشخوصا، واتسع مجال الاقتراض بين فنون الأدب المختلفة، حتى وجدنا الدرامية، وهي إحدى الظواهر المسرحية تسهم في تشكيل القصيدة وبنائها، كما طور هؤلاء من الشكل الموسيقي باعتماد المقطوعات، والتفعيلة أحياناً كثيرة، كما كان التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة جليا في شعرهم، من هؤلاء: نجيب الكيلاني وعماد الدين خليل، وحسن الأمراني وسعد دعيس وعبدالمنعم عواد ووليد قصاب ومحمد الحسناوي وحسين علي محمد، ومحي الدين عطية وغيرهم، على اختلاف في مستوى تجلي الظاهرة الإسلامية وفنية صياغتها.

وما أكثر الشباب المتطلع من بين هؤلاء مثل صالح الزهراني، وحبيب مصلا المطيري، وطاهر العتياني، وعلي فريد، وسمير فراج، وأحمد محمود مبارك، وأمينة المربي ورسمية العياني وغيرهم من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي.

وإذا كانت حركة الشعر الحديث اليوم قد استغرقها الغموض، والبحث عن علاقات جديدة بين مفردات اللغة، كما آثرت القصيدة جماليات التجاور على جماليات الوحدة والارتباط، وحاولت هذه القصيدة - فيما حاولت - تحويل ما هو أسطوري إلى أن يكون غير أسطوري. واهتمت باللحظة الراهنة، وقصيدة اللفتة، وحلت العين محل الأذن، واستخدمت اللغة الواقعية، وكشفت عن تمركز حول الذات وغير ذلك من الملامح والتوجهات التي جعلت الشعر يستهم ويستغلق على المتلقين. وهو ما يجب أن ينتبه إليه المبدعون من أعضاء الرابطة، حتى لا ينزلقوا إلى غير المراد لهم.

د. سعد محمد